المثلية الجنسية

بين الإسلام والعلمانية

أحمد طه

Gender Identity !
Orientation!
Sexual Attraction !!
Identity
Attraction
Expression
Sex
Gender Revolution!
Fluid Identity!



البيانات الوصفية:

اسم الكتاب بالعربية: المثلية الجنسية بين الإسلام والعلمانية.

Book name: Homosexuality between Islam and secularism

اسم المؤلف: أحمد طه.

الطبعة: الإلكترونية الأولى - صيغة PDF.

لغة الكتاب: العربية.

عدد الصفحات: 205.

مقاس الصفحات: 17 × 24 سم، (هوامش: يمين 2.5 سم، 2، 2، 2).

سنة النشر: 1442 هـ ـ 2021م

الناشر: مدونة أمتي.

رؤوس الموضوعات: المثلية الجنسية، الشذوذ، الهوية الاجتماعية، الهوية الجندرية، الثورة الجندرية، حقوق المثليين، الجنسانية، الميل الجنسي، مجتمع الميم +LGBT، حقوق الجسد، الحرية الجسدية، موقف الإسلام، موقف العلمانية، العلاج التحويلي، العلاج النفسي، المنظمات الدولية، حقوق الإنسان، المساواة.



فهرس

* * *

مقدمة

موضوع المثلية الجنسية ـ Homosexuality، وحقوق مجتمع الميم ـ LGBT+ Community من الموضوعات التي وجدت لها نشاطاً وحراكاً عالمياً لدعم حقوقهم، نشاطاً: سياسياً، وطبياً، وعلمياً، وتعليمياً، وتشريعياً، وقانونياً، وعولمياً، وفنياً، وحقوقياً، وإعلامياً... إلخ، وتنشط جميع المؤسسات الغربية على اختلاف تنوعها لدعم هذا المجتمع، والدفاع عن حقوقه، ومباركة حركته العالمية.. ووجدت من النشطاء من يهب حياته للدفاع عنهم بكل استماتة، وحب، وإتقان!

وأما موضوع حقوق "مجتمع الميم" في بلادنا، فهو من الموضوعات الشائكة والحساسة، وإن كان محاولة تطبيعها تظهر بين الحين والآخر، من خلال التطبيع الفني، والحديث الحقوقي النضالي.. وأما محاولة التطبيع الأخرى، فهي التي تتسرب من خلال "علم النفس" و"العلاج النفسي"، والمؤتمرات الحقوقية، ومبادرات ومنظمات حقوق الإنسان، والحركات النسوية... إلخ.

وحيث أغلب مدارس العلاج النفسية في بلادنا تتبع الدليل العلاجي والتشخيصي للجمعية الأمريكية للطب النفسي ـ The American Psychiatric Association، والجمعية الأمريكية لعلم النفس ـ The American Psychological Association، ومنظمة الصحة العالمية ـ WHO.. وجميعهم لا يعتبرون "المثلية الجنسية" مرضاً، ويتم تأهيل المعالجين النفسيين المسلمين بناءً على هذا الرأي والتوجه، والذي يأخذ صيغة العلم.. مثله مثل "العلم التجريبي التطبيقي ـ Applied Science"..

***

فكيف نتعاطى مع هذا الموضوع؟ وهل "المثلية الجنسية" حالة طبيعية أم حالة مرضية؟ وإذا كانت حالة مرضية فما هو العلاج؟ وهل نظرة الإسلام للمثلية تختلف عن نظرة العلمانية لها؟ وكيف نتعامل مع المثليين؟ وهل يصح دعم حقوقهم كما فعل الغرب؟

وما علاقة "الهوية الجندرية الجنسانية ـ Gender Identity" بكل ذلك؟ وهل هي وما يتبعها من لوازم هوية صحيحة مختلفة عن "الهوية الجنسية ـ Sex Identity"؟ وهل يجوز التفرقة بينهما؟ وما الذي يترتب على هذه التفرقة من الناحية التطبيقية؟ ومن الذي أسس "الفلسفة الجندرية"؟

وللإجابة على هذه الأسئلة ـ وغيرها ـ كان لابد من مناقشة هذا الأمر من عدة زوايا، ومعرفة هل ما يقدمه علم النفس الغربي يصلح لاعتماده لدينا، وهل ينزل نفس منزلة العلم التطبيقي كالرياضيات والهندسة والفيزياء والطب... إلخ؟!

وهل الأمر مجرد قضية علمية أو حقوقية ليس لها أبعاد فلسفية أو اجتماعية أو سياسية أو دينية؟

يحاول هذا الكتاب تقديم مقاربة حول فهم موضوع "المثلية الجنسية" من منظورها العلماني الغربي، ومن منظورها الإسلامي.. مؤملاً أن يساهم هذا الكتاب في إثراء المكتبة الإسلامية والعربية، وزيادة الوعي بهذه القضية.

أحمد طه

طبيعة الإسلام

الإسلام يَحكم

الإسلام ليس أحكاماً فحسب، بحيث يُرجع إليه في الفتاوى فقط، إنما هو ابتداء يقدم تفسير الحياة والوجود والإنسان، ثم يقرر أسس الإيمان والاعتقاد، ثم الشرائع والأحكام، ويحدد الصواب من الخطأ، والحق من الباطل، والإيمان من الكفر، ثم لا يقف سلبياً بعد ذلك.. إنما يحارب الفحشاء والمنكر والبغي، ويأمر بالعدل والإحسان، وإقامة الحق، ودمغ الباطل، فهو يمثل "**المرجعية العليا والسيادة على الإنسان**" سواء أكان فرداً أو مجتمعاً أو نظاماً، ويجعل لكل منهم مسؤولية.. مسؤولية "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، في النفس والمجتمع، ولا يقف على الحياد أمام الباطل، ولا يترك الحق أعزلاً، والأمة المسلمة شاهدة على الناس ـ على غيرها من الأمم ـ وتَحكم عليهم بميزان الله، فما وافق الكتاب كان هو الحق الذي نتعاون عليه، وما خالف الكتاب كان هو الباطل الذي يجب فضحه، ودمغه، ومقاومته وجهاده..

ولو تحدثنا بالمعنى المعاصر: فالإسلام يُقدّم فلسفة للحياة، ويُحدد أسس الدستور، ويُقرر مبادئ المحكمة الدستورية العليا، ويَصوغ العقد الاجتماعي بين الناس، ويُقرر طبيعة الحريات السياسية والاجتماعية والشخصية، ويُحدد مبادئ حقوق الإنسان، ويُبين تفسير الطبيعة والتاريخ والحاضر، ويقرر مبادئ السياسة الداخلية والخارجية، ويُحدد الهوية الشخصية والاجتماعية، ويقرر ما هو القانون، وما هو المخالف لهذا القانون، وعقوباته.. ويُحدد مبادئ الأخلاق، وحدودها، وأسسها، وثوابتها، وما هي المتغيرات في ذلك.

وباختصار: فهو الدستور والقانون، والفلسفة، والمرجعية العليا على المستوى السياسي، والأخلاقي، والفلسفي.

دَور المسلم

المسلم أمام هذا الإسلام يقوم بوظيفة إقرار سيادة الإسلام في كل مجال ونشاط، وهذه وظيفة عامة لكل مسلم، دور المسلم أن يمارس ويحقق وظيفة "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" في نفسه، ومجتمعه، وعالمه البشري كله.. وبطبيعة هذه الوظيفة، فإنه يُقرر تحديد ما هو المعروف، وما هو المنكر وفق ميزان الكتاب، الذي يجب أن يدور معه حيث دار.. والآيات القرآنية والأحاديث النبوية مستفيضة في هذا الجانب، منها على سبيل المثال:

قَالَ سُبْحَانَهُ:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (1)

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (2)

ومن أشد "الجرائم الاجتماعية" هو التخلي عن هذه الوظيفة المقدسة المباركة، كما فعل بنو إسرائيل:

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ. كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (3)

فعدم التناهي عن المنكر من أسوأ وأبأس ما يمكن أن يفعله الإنسان.

---

(1) سورة آل عمران (110).

(2) سورة آل عمران (104).

(3) سورة المائدة (78، 79).

وفي الأحاديث الشريفة:

ـ "... وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّد ﷺ بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدَيِ السَّفِيهِ، وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَيَلْعَنُكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ"[1]

ـ "لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرِ الْكَبِيرَ، وَيَرْحَمِ الصَّغِيرَ، وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ"[2]

ـ "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ".[3]

فلا بد من إنكار المنكر بكل وسيلة، حتى إن عجز الإنسان عن الإنكار باليد واللسان، فيجب أن يظل يُنكره بقلبه؛ حتى لا يستسيغ القلب المنكر، ويتعود عليه، ويتقبله، ويتعايش معه! فيؤدي ذلك إلى انتكاسة المعروف، وفقدان الإنسان أساس الإيمان بالكلية.

* * *

---

(1) مشكل الآثار للطحاوي/ 1163.

(2) صحيح ابن حبان/ 458.

(3) صحيح مسلم/ 52.

طبيعة العلمانية

الفلسفة الغربية العلمانية

(الليبرالية والإلحادية واليسارية... إلخ)

للفلسفة الغربية هي الأخرى معايير للحق والباطل، والخطأ والصواب، والإيمان والكفر مستمدة من فلاسفة اليونان، والإغريق، والرومان، ومستمدة من الأديان القديمة، ومستمدة من فلاسفة عصر التنوير ـ بزعمهم ـ ومستمدة من فلسفات دارون، وفرويد، وماركس، وجان جاك روسو... إلخ، وتضع لنفسها الموازين التي تفهم بها الحياة، وتفسرها، وتفسر بها الإنسان، والوجود، والتاريخ، والأخلاق... إلخ. وتحدد بها النظم السياسية والاجتماعية، والأخلاقية والفلسفية..

أي **بالمعنى الإسلامي**: تحديد "**الدِين**" الذي تَدين به، و"**الشريعة**" التي تُطبقها، و"**المنظومة الأخلاقية**" التي تقوم عليها، و"**المعروف**" الذي تدافع عنه، و"**المنكر**" الذي تحاربه، **وبالجملة**: تحديد "**المرجعية العليا والحاكمية**" في السلوك والأخلاق، والقيم والموازين، والتصورات، والتشريعات والقوانين والأحكام.

ولأن هذه الفلسفة.. فلسفة جادة واقعية، فإنها تتسلح بكل قوة، وتتحصن بكل وسيلة، وتصوغ التشريعات والقوانين، وتحدد المناهج التعليمية والتربوية والفكرية، وتحدد الثوابت والأسس والفكر الذي يقوم عليه حركتها في الحياة.. وتحارب من يخالفها حرباً لا هوادة فيها، وتُنكر على من يستهزأ ويُسفه من مبادئها، وتُحابي وتُكرّم من يبارك ويدعو ويُبشر بفلسفتها ومناهجها وأفكارها، وتستخدم كل قوة لـ "عولمة" و"تطبيع" أفكارها في العالم أجمع.. سواء القوة العسكرية أو الاقتصادية أو السياسية أو الدبلوماسية أو العلمية أو الفكرية أو الثقافية أو الفنية والأدبية... إلخ.

مُحددات المعرفة في الفكر العلماني

والمعايير والمقررات في الفكر العلماني ترجع إلى ثلاثة محددات:

(1) ذاتية ومادية المعرفة:

بمعنى عدم إعمال أي مقاييس خارجة عن ذات الإنسان، أي: استبعاد العامل الغيبي كالله ﷻ أو وحيه إلى أنبيائه، أو وساوس الشيطان.

أي: فكرة تأليه الإنسان، والإيمان بالفكر المادي وحده! أو بالمعنى القرآني: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ**﴾ (1)

على إنهم لا يجدون مناصاً في تناول الغيب ـ الذي لا حيلة أمامه ـ ولكنهم يتناولونه بالظنون والأوهام والتَخرّص، ويسمون ذلك "فرضيات علمية"! وهي مجرد "فلسفة إلحادية" تحاول حل معضلات تفسير الوجود الإنساني بعيداً عن الله، فتظل تخبط في التيه البعيد:

﴿**وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**﴾ (2)

(2) الذوق والتجربة الإنسانية:

بمعنى القياس على التجربة والذوق البشري، فما يقرره علماء النفس ـ مثلاً ـ من خلال تأملاتهم، وملاحظاتهم، وفلسفاتهم، وتجاربهم مع أنفسهم، أو مع مرضاهم.. ستُصبح "علماً"! مثل العلوم التجريبية التطبيقية كالفيزياء والكيمياء والطب... إلخ، ويجب أن

---

(1) سورة الجاثية (23).

(2) سورة يونس (36).

تأخذ نفس التقدير، والأهمية، والانتشار العالمي! حتى ولو كانت مصادمة للدين، والعقل، والفطرة.

ومثال ذلك: كتابات فرويد ـ وتلميذه ويليام رايش Wilhelm Reich الشيوعي الملحد ـ في التحليل النفسي، فهي ـ بالنسبة لي ـ سخافات ودجل وعبث لا يستحق حتى أن يدخل "علم النفس" ابتداء، ومع ذلك انتشرت كتاباته انتشاراً عجيباً، ومازالت حماقته تُدرس لأبنائنا في المدارس والجامعات! وأرى مكانها الحقيقي هو سلة القمامة، أو مادة للتندر والسخرية من جهالات من يزعمون العلم!(1)

وقد اعتبر ويليام رايش في كتابه "الثورة الجنسية" الصادر في 1936، أن "اضطهاد الميول الجنسية غير الطبيعية مثل المثلية الجنسية" عمل الدولة الاستبدادية التي تقمع النشاط الجنسي الطبيعي لمواطنيها، وهو يساري ملحد، يعتبر مؤسسة الأسرة والزواج مؤسسة رأسمالية يجب القضاء عليها(2)، فالرجل يفسر الحياة والسياسة والجنس من خلال إيمانه العميق بالشيوعية والماركسية، وهو التلميذ النجيب لفرويد، ويسمي ما يكتبه "تحليلاً نفسياً، وعلم نفس"، فهل من المعقول اعتبار هذه المقولات بمنزلة العلوم التجريبية التطبيقية كالفيزياء والهندسة والرياضيات، سواء وصلت لغلو الملحدين أو كانت دونه؟!

فكل نشاط بشري.. تجريبي أو فلسفي قد لا يخلو من التحيز والظلم والأهواء!

---

(1) راجع ـ إن شئت ـ فصل "فرويد" من كتاب: "الإنسان بين المادية والإسلام"، ص6، و كتاب: "التطور والثبات في حياة البشرية"، ص 754، من "الموسوعة الإنسانية" للأستاذ محمد قطب. تحتوي الموسوعة على الكتب التالية: (الإنسان بين المادية والإسلام، في النفس والمجتمع، دراسات في النفس الإنسانية، التطور والثبات في حياة البشرية، منهج التربية الإسلامية، حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية).

(2) The Sexual Revolution, Wikipedia, Wilhelm Reich.

وحتى العلم التجريبي يكون له قاعدة فلسفية ذات مسلّمات قد لا تقبل التفسير أو الإثبات المادي! وتُلحق بالعلم التجريبي كجزء منه!

وإني أدعو كل المعالجين والأطباء النفسيين المسلمين ـ وغير المسلمين ـ أن يقفوا موقف "**الناقد**" لمدرسة "التحليل النفسي وعلم النفس الغربية" لا موقف "التلميذ"، ويأخذوا النافع المفيد عن وعي، وتفنيد، وتمحيص، وتدقيق، واختبار، ويتركوا الضار الخبيث ـ وما أكثره! ـ عن حرية واستعلاء، وبيان لتهافته وأخطائه..

فالتحليل النفسي الغربي هذا قد نشأ في بيئة موبوءة إباحية إلحادية، لا يصلح أن يكون علماً ـ وحتى لو كان كذلك ـ ما صلح لنا، فعلم النفس كان يجب أن تكون مدارسه وإبداعاته وفكره عندنا نحن الأمة المسلمة، ومفترض أن يأتي العالم كله ليتعلم منا ـ وليس العكس ـ ولكن غياب الدور الحضاري للأمة المسلمة، هو الذي أدى إلى هذه الانتكاسة، فمجال "علم النفس" لا بد أن يكون منطلقاته عندنا إسلامية خالصة، فنحن نملك ثروة عظيمة في ذلك، فكيف ننبذها لنجري وراء تهافت الغرب؟!

ولا يعني ذلك أن نرفض الخير النافع المفيد، والتقنيات والممارسات، والتجارب والخبرات.. بل على العكس، الاستفادة من كل خير، والتعاون في كل بر..

فجاء في الأثر: "**الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا**"(1)..

وفي الحديث الشريف:

"**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ، رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا**"(2)

---

(1) جامع الترمذي/ 2687.

(2) صحيح البخاري/ 73.

ولكن ما نحذر منه، هو الفلسفات والأفكار التي تصادم الدين، والفطرة، وتريد أن تَعلو على كتاب الله، ويكون لها المرجعية العليا، وسلطة السيادة.

(3) فصل العلم عن الدين:

تَعتبر العلمانية ـ والمدرسة العلمية الغربية ـ أي حديث عن الدين في السياق العلمي ـ حتى الفلسفي منه ـ هو حديث "غير علمي"، وشاذ على الوسط العلمي، وتريد أن تفصل فصلاً تاماً بين "العلم"، وبين "الدين".. وأن يكون العلم في موضع المرجعية والسيادة "**ويَعلو ولا يُعلى عليه**"..

ولا تريد حتى أن يكون الدين في موضع الند مع العلم، حتى تقاطعات العلم مع الدين.. لا يريدها العلم من المنظور العلماني الغربي، فلا يريد أن يشعر حتى بالتوافق في بعض الجوانب، بل يريد أن يتحول الدين نفسه إلى "علم" قابل للنقد، والتحليل، والتفكيك، والتركيب، والحكم عليه، ورد وإنكار ما يشاء منه، مثلما يفعل مع المادة تماماً، أو مع ما يفعله من الفلسفات والأيديولوجيات! ويحارب أن يكون للدين أي مكان في "**المرجعية والسيادة والحاكمية**"[(1)]..

ولكنه من جانب آخر: يحترم الدين كحرية فردية، ويحترم أثره الروحاني على بعض الأفراد..

وفي موضوع "علم النفس"، يؤكدون على فصل "علم النفس" عن الدين فصلاً تاماً، مع مراعاة الأفراد المتدينين، وأثر الدين في تشكيل وعيهم، والتعاطي مع هذا التدين بنوع من المرونة، والتفهم، ولكن ما يقرره "العلم" في النهاية هو الصواب الذي لا صواب غيره..

---

(1) راجع ـ إن شئت ـ فصل "العلم والعقيدة" من كتاب: "في النفس والمجتمع"، ص 257 من "الموسوعة الإنسانية" للأستاذ محمد قطب (رحمه الله).

وفي موضوع الشذوذ الجنسي (المثلية) ـ على سبيل المثال ـ فما قرره العلم الغربي هو: أنها "**حالة طبيعية إيجابية من النشاط البشري**"!، وليس بها أي مشكلة على الإطلاق، وهذا الموقف هو عكس موقف الدين تماماً، فهي محرّمة في اليهودية والمسيحية والإسلام ـ إلا من بعض طوائف اليهودية والمسيحية التي حاولت التطبيع معها! ـ ومن وجهة النظر العلمية العلمانية **فهذا التحريم لا قيمة له**، ولكن من منظور علم النفس، على المعالج أن يعرف ويتفهم هذا التحريم، حتى يتعامل مع عملائه بإدراك لمسألة التحريم، ويحاول التخفيف من تأثيرها، وحدتها، وعدم الاصطدام بها، بل على المعالج النفسي أن يبحث عن الأراء الشاذة ـ في كافة الديانات ـ التي تبارك الشذوذ الجنسي، تحت عنوان "اختلاف المذاهب والأراء" "وسيكولوجية الدين والروحانية، والتكيف الديني" المبني على الاعتقادات، وليس على الأدلة العلمية بزعمهم، وكل ذلك اتباعاً لإرشادات "الجمعية الأمريكية لعلم النفس APA".[1]

ولئن كان هناك عداء نشأ بين العلم والكنيسة في العصور الوسطى؛ نتيجة للاستبداد العلمي والسياسي الذي مارسته الكنيسة حينها، ولِـمَا احتوته كتبهم المقدسة على أساطير وخرافات ما أنزل بها من سلطان، وإنما كتبها من باعوا دينهم بثمن قليل:

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[2]..

فكل هذه الملابسات الإسلام منها برئ، ولا يصلح في الإسلام هذا الفصل بين العلم والدين، فالإسلام هو: الرسالة الخاتمة، والدين المحفوظ، والحق المطلق الفطري الأصيل،

---

(1) APA Policies on the Intersection of Religion and Psychology, Psychology of Religion, P19,P88

(2) سورة البقرة (79).

والدين الذي لا يقبل الله سواه، والمُهيمن على كل ما قبله من رسالات، وأي محاولة لاستبعاد "**دين الله**" الذي هو عند الله "**الإسلام**" فالبديل هو "**الإلحاد**" ولا شيء غيره، ومحاولة الفصل هذه لا تتم في المجال المعرفي فحسب، وإنما تفعلها كذلك النظم السياسية العلمانية؛ فتحاول علمنة نظم السياسة، والاقتصاد، والتشريع... إلخ.

والذي لا يعرف دينه، ورسالته ـ من المسلمين ـ ويتحدث في "العلم التجريبي أو الفلسفي" دون ضوابط وثوابت الدين، فإنه يروج للدجل والإلحاد، باسم العلم، من حيث لا يشعر![1]

وقبول أدوات القياس العلمانية هذه من البداية في أي موضوع يخص الإنسان، يُعتبر انحراف كلي عن "منهج الإسلام"،[2] لأن..

أدوات الحكم في الإسلام، تأتي من:

***

(1) لمزيد من التفصيل، راجع ـ إن شئت ـ مقال: العلم والإلحاد، مدونة أمتي.

(2) راجع ـ إن شئت ـ كتاب: "طبيعة الإنسان بين الإنسانية والعلمانية والإسلام"، د. مالك بدري وكولين آن وارد.

مُحددات المعرفة في الفكر الإسلامي:

(1) إلهية المعرفة:

أي: تأتي المعرفة بالإنسان، من عند خالق الإنسان جَلَّ جَلَالُهُ وهو الذي يقرر ما هي "النفس السوية"، وما هي "النفس السافلة"، وما هي "النفس اللوامة"، وما هي الفطرة التي خلق الله الخلق عليها، وما هو الطريق السوي الذي يحقق سعادة وفلاح الإنسان في الدنيا والآخرة؟ وهذا ضد النهج العلماني الذي يجعل المعرفة "ذاتية" خاصة بالإنسان، ويستبعد الله جَلَّ جَلَالُهُ منذ الخطوة الأولى.

(2) خَلْق الله لكل شيء:

هناك "مُقدمة تأسيسية" يترتب عليها "نتيجة عقلية".. وهي: إن الله ـ سبحانه وتعالى ـ خالق ومالك كل شيء؛ الإنسان، والحياة، والوجود، والكون كله، ويترتب على هذه الملكية المطلقة.. حقيقة عقلية بديهية، وهي بما أنه له "**الخلق**" فله "**الأمر**": **﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ. ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ. وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾** [1]

والإيمان بهذه المقدمة "نقطة انطلاق" لكل ما بعدها.. ومن ثم فهو يُحرِّم "العدوان، والإفساد في الأرض" بالمفهوم الذي يحدده **الإله**، وليس **الإنسان**، وعليه.. فالفواحش ـ أياً كانت ـ هي عدوان وإفساد في الأرض يجب محاربته عند انتشاره، ويجب التوبة منه

---

(1) سورة الأعراف: (54 : 56).

عندما يرتكبه المخلوق المسمى "الإنسان".. وهذه الأوامر والمعايير والقيم التي يُقررها الإله مُطلقة من الزمان والمكان، ودائمة إلى يوم الدين.

(3) بيان الطبيعة الإنسانية:

يقول تعالى:

﴿**بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ. يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ**﴾[1]

﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ. ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ**﴾[2]

﴿**كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ. أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ. إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ**﴾[3]

﴿**... وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾[4]

فالفجور والطغيان والرغبة في التفلّت من التكاليف.. شيء يميل إليه الإنسان عندما يكفر بالغيب، واليوم الآخر، وعندما يعمل السيئات، والموبقات.. ويرتد إلى أسفل سافلين؛ حينها تتكون رغبة تامة عارمة في "الفجور"، لا يريد أن يردعه شيء، أو يُوقفه شيء، أو يعبأ بخُلق أو دين أو حساب أو جزاء..

يريد أن تكون الحياة بدينها، وثقافتها، وتربيتها، وقوانينها، وتشريعاتها، وعلومها.. مصممة من أجل مباركة الفجور، ويظن أنه متروك سُدى ـ كالبهائم ـ لا ثواب ولا عقاب عليه، كما قال تعالى:

---

(1) سورة القيامة (5 : 6).

(2) سورة التين (4: 6).

(3) سورة العلق (6 : 8).

(4) سورة إبراهيم (34).

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾[1]

وبدون التزكية والهداية الربانية فهو "ظلوم، كفار"..

يَظلم نفسه وغيره، ويكفر نعمة الله وفضله! ومن ثم يكون العدوان على الإنسانية، وعلى الحياة..

كما إن الإنسان ـ وبشكل عام ـ يميل إلى الشهوات، وهي مُزينة له، والشيطان يدخل له من هذا الميل الفطري لها، ليجعله **يَغلو ويَتمادى ويَفجر**، دون ضابط ديني أو أخلاقي، فالإسلام بتربيته وشريعته يضبط التوازن بين شهوة الإنسان، وبين الحفاظ على نفسه من التفسخ والتحلل.. فيضع ضوابط للشهوة، ويقوي من عزيمته وإيمانه، ويظل يتعاهد الإنسان حتى يصل إلى "التوازن" بسلام، فإن اختل التوازن أعد المحاولة من جديد، ولا ييأس من الإنسان أبداً..

ومن ثم.. والإنسان في مقدوره هذا الفجور والتسافل والبهيمية، يأتي الإسلام بتصوراته، وتشريعاته، وتربيته، لتزكية الإنسان، وحماية **إنسانيته** من الردة إلى البهيمية، وحماية **كرامته** من الفجور، وحماية **دنياه** من التسافل، **وآخرته** من الخسران والعذاب.

(4) الكمال الإنساني:

ويتحقق في أنبياء الله ـ عليهم صلوات الله وتسليماته ـ وهم "المعيار الإنساني" الذي نضبط به "السلوك الإنساني" وليس هو الهوى، ولا الذوق الشخصي، ولا الاستحسان الفردي، وهم "الميزان" الذي نحدد به، مدى استقامة الإنسان على الصراط المستقيم، ومدى غلوه، أو انحرافه، أو إفراطه، أو تفريطه..

---

(1) سورة القيامة (36).

والتربية الإسلامية، والمنهج القرآني.. هدفه استقامة الإنسان على صراط الله المستقيم، فإن وجده منحرفاً جهة اليمين، دفع به لليسار قليلاً لتستقيم حركته، وإن وجده منحرفاً جهة اليسار، دفع به إلى اليمين قليلاً لتستقيم حركته، وإن وجده مسرعاً إلى الأمام.. أبطأ من حركته قليلاً حتى لا يَتكلّف ما لا يطيق، وإن وجده مبطئاً متأخراً إلى الخلف.. دفع به إلى الأمام قليلاً ليُطلق طاقاته النفسية، وإن رآه صاعداً إلى السماء تاركاً الأرض، جذبه قليلاً إليها ليوازن حركته، وإن رآه مُخلِداً إلى الأرض دفع به نحو السماء، ليضمن آخرته، ويخفف من عذاب الخلود إلى الأرض..

هكذا تعمل الحركة التربوية حتى تضمن: (1) "**استقامة**" الإنسان على الطريق، (2) وتضمن "**حركته**" الدائبة حتى لا تتعفن النفس بعدم الحركة، (3) وتضمن "**شوقه**" إلى الدار الآخرة، حتى لا يخلد إلى الأرض، ولا يأسى كثيراً على ما يفوته فيها.. فيحقق له "**التوازن**" بين الدنيا والآخرة، والروح والمادة، والترغيب والترهيب، والغيب والشهادة.

وهذا أيضاً ضد النهج العلماني الذي لا يريد تحديد مقياس الكمال الإنساني على أنبياء الله، ولا يعترف بهم ابتداء، كوسيلة للقياس العلمي بزعمهم!

(5) إسلامية العلوم الإنسانية:

نشأت العلوم الإنسانية (علم النفس، والاجتماع، والأنثروبولوجيا، والفلسفة... إلخ) في الغرب نشأة علمانية دنيوية، وإن كان هذا طبيعياً في "ثورتهم الإلحادية" ضد الدين، و"ثورتهم الإباحية" ضد الأخلاق، فما ليس طبيعياً أن يتم عولمة هذه العلوم، وتصبح هي "**المرجعية العليا**" في نظم التدريس في المدارس والجامعات في بلادنا! ونحن لا نقصد "أسلمة" العلوم الإنسانية.. أي: إلباسها ثوب الإسلام.. كلا!

إنما نقصد أن تكون هذه العلوم ابتداء انبثقت ووُلدت فينا، من خلال إسلامنا، ورؤيتنا الشاملة للإنسانية والحياة والوجود.. وحركتنا في الحياة بهذا الدين، أي: نشأة

أصيلة لا ترقيعية، ولكم رأيت من العقول النبيهة المجتهدة المتدينة.. ولكنها مع ذلك تؤمن وتروج للفكر العلماني في ثوب علومه الإنسانية، مهما بلغ خبثه ودجله!

هذا التدين الذي اختزل الدين في بعض المظاهر، والشكليات، والمناهج، حتى تم تقزيم الدين لأدنى تصور! أما الإسلام الذي يشتبك مع الإنسانية، ومع الحضارات المعادية والمخالفة لمنهج الإسلام، والإسلام الذي يَحكم، ويُنتج فكراً إنسانياً في كل مجال، يَدفع الباطل، ويدمغه، فهذا ساقط الذهن في حساب من يزعم تربية أجيال الإسلام! فيخرجون إلى الحياة شخصيات ضعيفة هشة أمام الفكر الغربي، مشوهة التصور، متناقضة السلوك.. تمارس بعض سلوكيات التدين، في نفس الوقت الذي تجاهد فيه للتبشير والدعوة إلى الفكر العلماني! ولم يعد لديها فخر بالإسلام، ولا اعتزاز به، ولا الإيمان بقدرته على حل مشكلات البشرية، فهي تعيش في حالة من الهزيمة الإيمانية والنفسية معاً!

فلا بد إذن حتى تكون المعرفة الإنسانية صحيحة، لا بد أن تكون منبثقة عن التصور الإسلامي الصحيح للحياة والإنسان والوجود، ورفض أي فكر يتعارض مع الفكر الإسلامي، وبيان تهافته.

وإنَّ المشكلات الاجتماعية والنفسية لمجتمع يؤمن إيماناً حقيقياً بالله واليوم الآخر، تختلف عن مشكلات مجتمعات ملحدة تؤمن فقط بالحياة الدنيا، وفجورها، وهواها، والإسلام يملك العلاج للجميع، لكن الملاحدة لا يملكون حلاً لمشكلاتنا.

* * *

وسائل التبشير بالعلمانية

التبشير بـ "الفلسفة الوضعية العلمانية الغربية" مضى على نفس طريق المنصرين، حاول المنصرون (التبشير بالمسيحية في البلدان الإسلامية) إخراج المسلمين من دينهم، فعجزوا عن إقناع المسلمين بالمسيحية، وأصيبوا بصدمة شديدة، وخيبة أمل كبيرة.. وفي مؤتمر القدس عام (1935) الذي كان يناقش التنصير في العالم الإسلامي، قال صموئيل زويمر: "ينبغي للمبشرين أن لا يقنطوا إذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة إذ إن من المحقق أن المسلمين قد نما في قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوروبيين، وتحرير النساء"[1] وقال: "مهمة التبشير التي ندبتكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً، وإنما مهمتكم هي أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها"[2]

فالهدف هو: تفريغ الإسلام ذاته من حياتهم، واختزاله، وعزله عن القيام بدوره الحقيقي، وإحلال أي شيء آخر مكانه!

والتبشير الذي تقوم به "الفلسفة الوضعية العلمانية الغربية" يكون على هذا النحو: "تفريغ الإسلام من مضمونه".. وذلك عندما تبدأ خطواتها الأولى في بيئة غريبة عليها أو بمعنى أدق محاربة لها..

ومن وسائل تطبيع العلمانية، والتبشير بها:

---

(1) كتاب: العالم الإسلامي اليوم، صموئيل زويمر.

(2) التنصير، صيد الفوائد. للمزيد راجع ـ إن شئت ـ كتاب: صمويل زويمر حياته وجهوده التنصيرية، د/ناصر التويم.

(1) زعم العلم التجريبي التطبيقي:

يتم إحاطة الفلسفة الغربية العلمانية (التي هي بالمعنى الإسلامي "**دين مكتمل الأركان**") بالعلم التجريبي التطبيقي ذي الهيبة العظيمة، الذي يضم أفضل عقول البشرية، وأفضل اختراعاتها، وأعظم إنجازاتها في العالم المادي، وله تطبيقات عملية تساعد البشرية، ويضم تراكم علم الإنسانية كله فيه، ويخضع لمعايير صارمة في البحث والتجربة، والرصد والتطبيق والاستفادة..

وهذا العلم التجريبي الذي يُشجع عليه الإسلام تشجيعاً كبيراً ـ ويربطه بالإساس الإسلامي نية وخلقاً وإيماناً ـ وكان للمسلمين فيه ـ كغيرهم من الأمم ـ إنجازات عظيمة، وحجم هذه الإنجازات تزيد وتنقص.. حسب حيوية الأمم، وعدالتها الاجتماعية والسياسية، ومدى نهضتها، فالتقدم والتخلف في هذا الجانب تحكمه عوامل "سياسية" فعندما يكون النظام السياسي نظاماً عادلاً يدفع إلى العلم التجريبي وتحصيل القوة، تزيد إنتاجية العلم التجريبي تأليفاً وتطبيقاً وإنتاجاً، وعندما يكون النظام السياسي نظاماً مستبداً فاسداً، فإنه يُفسد كل شيء، ويحطم الأمة، ويطرد كفاءتها، ويتخلف في كل شيء..

هذا العلم "التجريبي التطبيقي ـ Applied Science" الذي يخضع لقواعد صارمة، وقوانين دقيقة، يتم إلصاق "الفلسفة العلمانية الإلحادية" به، باعتبارها هي الأخرى علماً، يجب أن يُنظر إليه على أنه علم مجرد عن اللاهوت الديني! بينما هو ـ كما أسلفنا ـ في نظر الإسلام دين كامل، وعقيدة تامة..

فيدخل هذا "**الدين**" إلى بلادنا في قالب فلسفي وتاريخي وطبيعي ونفسي واجتماعي (ضمن العلوم الإنسانية، والنفسية، والاجتماعية، والفلسفية، والتاريخية، والطبيعية، والسياسية، والاقتصادية، والفرضيات العلمية)..

والإنسان ونفسه وهدايته.. هو من صميم عمل الإسلام[1]..

فإذ لم يكن هناك تفصيلاً في هذه الجوانب في الإسلام، فإنه ـ ولا شك ـ وضع الأسس والقواعد والمبادئ التي تبدأ وتنطلق منها جميع هذه العلوم خاصة.. لأن من طبيعة الإسلام ـ وطبيعة أي دين ـ هو تقديم تفسير الإنسان والحياة والوجود.

فإن تمت خدعة "زعم العلم والمعرفة البريئة"، تأتي الخطوة الثانية..

(2) القبول والتعددية:

عندما تتحرك الأجهزة المناعية الإسلامية لرفض هذا الفكر، والاعتراض عليه، حتى ولو لم نتعرف على مواطن الخطر فيه بالتفصيل، لكنها تنفر منه تلقائياً بحكم إيمانها.. يتم اتهامها بالأحادية، والتطرف، والغلو، والكراهية، وحدية المواقف التي لا تتفق مع "البحث العلمي"!

وأخطر هذه التهم هو: "رفض العلم التجريبي، والتخلّف عن المعرفة"!

ومن ليس لديه الحصانة الكافية يشعر بالضعف والخوف، والانزواء والجهل أمام مسلّمات العلم، فيشعر بضرورة "قبول" هذا العلم، وقبول الأراء المتعددة؛ لأن التحضر والثقافة والفهم يقتضي هذه الأخلاق..

ولا يمكن إكراه الجميع على نفس المبادئ، فهذا لا يتفق مع روح العصر، ولا حقوق الإنسان، ولا مُسلّمات البحث العلمي، فإذا تمت هذه الخطوة، تأتي الخطوة الثالثة..

---

(1) راجع ـ إن شئت ـ فصل "التجريبيون" من كتاب: "الإنسان بين المادية والإسلام"، ص47، من "الموسوعة الإنسانية" للأستاذ محمد قطب.

(3) تقديس الفلسفة العلمانية:

في أثناء عملية القبول والتعددية.. يتم بالتدريج عملية تقديس للفلسفة الغربية العلمانية، من خلال التسويق لها، والحديث المقدس عن رجالاتها ومؤرخيها وأعلامها، وإبراز أقوالهم بصورة تُجلهم.. أشبه بالأنبياء إن لم يكونوا أعظم منهم! وصياغة أعمالهم في قالب نضالي حقوقي إبداعي عالمي، مع إخفاء أي سلبيات أو مشكلات، حيث يبدأ الانتقال من فكرة "العلم والتعددية" إلى فكرة "التسليم والطاعة" التي هي طبيعة أي "دين"..

والطباعة والترجمة المكثفة لكتبهم ليس على إنها مجرد مخرجات وإنتاجات ثقافات مخالفة لنا، نطلع عليها من باب المعرفة بالآخر، كلا.. إنما من أجل التسليم والتتلمذ على أيديهم، والانتقال من الجهل إلى العلم، ومن الظلمات إلى النور.. بزعمهم؛ ويصبح المثقف المتنور المتعلم، هو الذي يتكلم بلسانهم، وبمصطلحاتهم، وبأساليبهم، ويصبح الحديث بالإسلام، وتعبيراته، وأساليبه.. إقحام البحث العلمي، بما هو غريب عنه! فإن نجحت هذه الخطوة، تأتي الخطوة التالية..

(4) تفكيك وتسييل المفاهيم والثوابت، ونسبيتها:

بطبيعة الفطرة السوية معرفة الخير والشر، والحق والباطل، والخطأ والصواب، خاصة فيمن يعرف الإسلام كدين، ولو معرفة سطحية بسيطة، وحتى تجد الفلسفة العلمانية طريقها إلينا، وإلى غيرنا.. يجب تدمير ثوابت الفطرة والدين، بالأسلوب العلمي.. أي باستخدام مصطلحات العلم، فيبدأ الكلام بـ "تقول الدراسات": (البيولوجية، والسيكولوجية، الأنثروبولوجية، والأنطولوجية، والتطورية... إلخ) فيفتح القارئ فاه متعجباً! ومسلّماً لما يبدو عليه سمات العلم الجليل العظيم.. الذي يجب أن يُحترم، بل ويُسلم له ويُطاع، وإلا كنا من الجهلاء المتخلّفين! وشيئاً فشيء يتم العبث بكافة المسلّمات الفطرية والدينية باعتبارها مجرد "صناعة مجتمعية" فليست الأخلاق قيمة مطلقة، بل مفاهيم أنشأتها

حركة الإنسان الاقتصادية والاجتماعية، وبالتالي فهي ليست ثوابت، إنما هي أشياء قابلة للتغيير حسب حركة الإنسان، وحسب نظرة المجتمع، وهي شيء نسبي لا مطلق!

وإذا كان الكلام على الأخلاق والثوابت يمكن تمريره تحت هذا "الدجل"، فإنَّ من الصعوبة بمكان ـ خاصة في الإسلام ـ أن يُقال هذا عن الدين ـ رغم عدم انفصال الأخلاق عن الدين ـ ولكن تظل كلمة الدين مُقدسة، ولكنهم بالطبع قالوها بكل وضوح، ولكن الهدف ليس هو مجرد القول، إنما هو "التطبيع" والتمرير لتنجح المهمة بصورة كاملة.. فإن نجحت هذه المهمة.. تأتي الخطوة التالية..

(5) تدمير الثوابت الإسلامية:

وذلك من خلال اتجاهين.. **الأول**: احترام الإسلام، من أجل اختزاله، وعزله، وتقزيمه، وإخراجه من المعركة، وفصله عن الحكم على "الفلسفة الغربية العلمانية" لأنها ـ بزعمهم ـ ليست ديناً، إنما هي علماً يُناقش بين العلماء والطلاب في محارب العلم، بأسلوب العلم.. أما الدين فهو في المسجد، أو عند رجال الدين والمفتين، فليس له الحق في إقحامه في "المجال العلمي والمعرفي"، فليست هذه وظيفته في نظرهم..

والثاني: هو الهجوم على الثوابت الإسلامية، دون الهجوم على الإسلام ذاته! حتى لا يحصل ردة فعل تُفسد عملية التطبيع والتبشير، وإنما إلصاق التهمة بالفقهاء، ورجال الدين، وضرب أمثلة منفرة، وخلط المبادئ والثوابت الإسلامية المطلقة، ببعض الأفعال والممارسات الخاطئة؛ حتى يحصل المطلوب.. وهو:

تحييد الإسلام كله عن الصراع، وترك الساحة فارغة للدين الجديد "الفلسفة العلمانية الغربية الإلحادية اليسارية الليبرالية".. ثم تأتي الخطوة التالية..

(6) أسلمة الفلسفة العلمانية:

وهو عنوان مضحك! وإنه يتم على يد المسلمين أنفسهم، إنهم لا يريدون التخلص من الإسلام على هذا النحو، ولا يريدون التخلي عن "الفكر العظيم المقدس" الغربي الذي تم صياغته باسم "العلم" الذي يجب التسليم به، والخضوع له، فيقدّمون لـ "الدين الجديد" مهمة مجانية، وهي محاولة "أسلمة" المفاهيم الغربية.. أي: وضع "الفلسفة العلمانية الغربية" في قالب إسلامي مصنوع! حتى يتم المزاوجة بين الدين (الإسلام)، والعلم (دين العلمانية)! فيصبح له قبولاً شعبياً، ونحقق المعجزة.. المحافظة على اليافطة الإسلامية، وتحكيم الفلسفة العلمانية، وإقرارها على إنها حق لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها!

أي: مسلم يحمل اسم المسلمين، وينتسب إليهم، ولكن قلبه وروحه، وفكره وسلوكه على خطى العلمانية الليبرالية.. ثم تأتي الخطوة التالية..

(7) الانبهار بالقوة:

الانبهار بالقوة التي عليها الفلسفة الغربية العلمانية الإلحادية، والإنجازات الحضارية التي قدمتها، وتقدمها.. وعندما ينظر إليها المسلم "المنهزم" الضعيف، لا بد أن يشعر بالنقص، والدونية أمام عظمة هذه الحضارة، ويتم الربط غير الصحيح وغير الواقعي بين أسباب النهضة والتقدم العلمي التطبيقي، وبين الفلسفة العلمانية الإلحادية..

بمعنى آخر: والهدف الذي يريدون إيصاله إلينا: حتى نصل إلى التقدم والرخاء المادي والتقني والعلمي التطبيقي، علينا الإيمان والتسليم والخضوع والرضى والقبول بـ "الفلسفة العلمانية الغربية الإلحادية"، فهي سبب كل هذا الخير العظيم.. وهذا لا شك أحد أنواع الدجل، والثمرة الخبيثة للخطوة الأولى من التطبيع وهي: "زعم العلم التجريبي" وخلط العلم التطبيقي العملي بفلسفتهم..

والغرب يريد فقط أن تنبهر بهذه القوة فقط لتتخلى عن إسلامك، وتشك فيه! ولا يريد - بطبيعة الحال - أن تُحصِّل هذه القوة، وتنافسها حضارياً عليها، هو فقط يريدك تابعاً ومستهلكاً لفكرهم وفلسفتهم وإنتاجهم، وليس مشاركاً، ولا منافساً، ولا نداً لهم.

(8) الإزاحة والسيطرة:

إتمام الخطوات التدريجية السابقة، والنجاح فيها.. يؤدي إلى عملية "**الإزاحة**" بعد ما كانت الدعوة سابقاً إلى "**القبول**"، ويؤدي إلى "**السيطرة**" بعدما كانت الدعوة السابقة إلى "**التعددية**".. لماذا؟!

لأنها كما قلنا "**دين متكمل الأركان**" وكل دين يحمل في ذاته طبيعة "**السيادة والعلو**"، وقد كانت دعوة القبول والتعددية - والتي تبدو في مظهرها إنسانية واسعة رحبة - مجرد خطوة على طريق السيطرة.. إذ ليس من المعقول ولا المقبول أن تتم السيطرة من أول خطوة؛ حيث سيحصل الصدام واللغط وتفشل المهمة من بدايتها..

وفي هذه الخطوة تكون الإجراءات أكثراً عنفاً، إذ سيتم فيها ليس إزاحة المفاهيم الإسلامية، وإزاحة الإسلام نفسه عن المعركة فحسب، بل ستتم خطوة "التشريعات والقوانين" بمعنى تحصين الفلسفة العلمانية الإلحادية الليبرالية بالقوانين التي تضمن احترامها وبقاءها، ومرجعيتها العليا.. فهي الآن تعلن عن تكوينها، إنها لم تعد - كما كانت تزعم - علماً كالعلم التجريبي، بل هي "دين"، يجب أن يكون له قوانين تحميه، وتقدسه، وتدمغ مخالفه.. ثم تأتي الخطوة التالية..

(9) تحييد الفكر الغيبي، وتأليه الإنسان:

أساس الفكر الغيبي في الإسلام هو: الإيمان بالله واليوم الآخر، وهو جوهر الدين. وجوهر الروح والنفس هو الآخر غيبي، أي مخالف للمادة في طبيعتها وقوانينها..

والفكر العلماني لديه عداء شديد مع كل ما هو غيب، ومن ثم يريد تحييد الفكر الغيبي وحصره فقط في "علم اللاهوت"، دون أن يتعدى مجاله إلى عالم المادة أو إلى عالم الإنسان، وكما إن قوانين الفيزياء والكيمياء لا تخضع لعلم اللاهوت، فكذلك يجب أن تكون علوم النفس والاجتماع وغيرها لا تخضع لهذا العلم، فيتم المساواة بين اكتشاف خصائص المادة وسُننها في الكون، وبين أقوال الفلاسفة والعلماء ـ خاصة الملحدين ـ في الإنسان بدون الخضوع لدين أو لأي عامل غيبي..

و"**العلمانية**" هي الترجمة العربية لكلمة (Secularism) بالإنجليزية، و(LAÏCISME) بالفرنسية.. والترجمة الأدق لها ـ فيما أرى ـ بالعربية هي: (**الدنيوية**) أو (**الدهرية**) كما قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**﴾ (1) فهم دهريون لا يؤمنون إلا بالحياة الدنيا فقط، وهم طائفة منحرفة ملحدة ضاربة في جذور التاريخ، وليست شيئاً جديداً على الإنسانية..

وقد اعتبر القرآن الكريم إنكارهم للغيب "جهالة"، ومجرد "ظن" نابع من الهوى، كما جاء في الآية السابقة للآية أعلاه: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾ (2)

وفي هذا الفكر يتم تأليه "**الإنسان**" مكان الله، و"**المتعة**" مكان التقوى، و"**الهوى**" مكان العبادة.

فالفلسفة العلمانية الدهرية هي: فلسفة تأليه الهوى، وتحصين هذا الهوى بزعم العلم والمعرفة، والتنوير والثقافة.

---

(1) سورة الجاثية (24).

(2) سورة الجاثية (23).

(10) إنكار المنكر:

لا بد لأي دين من إنكار المنكر الذي يُحدده ويُقره، ومن ثم تقرر العلمانية الإلحادية الليبرالية ما هو "المنكر" الذي يجب إنكاره، وبطبيعة الحال: فإن أي دين أو فكر أو سلوك يخالف مبادئ هذه العلمانية، فهو منكر يجب إنكاره باليد واللسان والقلب.. نعم حتى القلب، يريدون الإجبار على "القبول القلبي" للمبادئ العلمانية حتى تكون راسخة، ولا يُسمح هنا أيضاً باستخدام الخطوة الرابعة "تفكيك وتسييل المفاهيم"؛ لأنها كانت مجرد خطوة على الطريق في تطبيع العلمانية الإلحادية..

ومن ثم.. الهجوم على كل من يخالفها، أو يناقضها، أو لا يُسلم لها.. وبالتالي: فهناك "**ثوابت معرفية**" للعلمانية، لا يُسمح بتفكيكها والعبث بها؛ لأن إنكار المنكر يستلزم له وجود ثوابت مقدسة، لا يمكن التلاعب بها، أو إهانتها، أو تجاوزها؛ بل سيتم احتكار المعرفة، واحتكار تفسير الأخلاق والقيم؛ ولذا نجد العلمانية تحمل كل خصائص **الدين**.. ثم تأتي الخطوة الأخيرة..

(11) رفض الانقسام المجتمعي، وإعلان الحرب:

وهذه هي الخطوة الأخيرة التي سيكون الحديث فيها عن "القبول والتعددية" عبثاً لا معنى له، والحديث عن "أسلمة الفلسفة الغربية" مجرد تضييع وقت، وعمل مرفوض وغير مرحب به؛ لأنهم تجاوزوا هذه المرحلة.. ومجرد محاولة الأسلمة بذاته يناقض الأساس العلماني الإلحادي الليبرالي، وبالطبع قبوله في مرحلة من المراحل، كان مجرد خطوة وظيفية على طريق التطبيع.. أما عندما يتم التطبيع فلا حاجة لمثل هذا "النفاق"!

ومن ثم.. لا حاجة أيضاً لوجود انقسام مجتمعي، وثقافات منافسة للعلمانية الليبرالية، أو وجود استقطابات تأخذ من رصيد العلمانية والمؤمنين بها..

وإنَّ الحرية الليبرالية المقصودة في هذا الدين، هي حرية اعتناقه وممارساته، وليس في حرية وجود منافس له من أي دين آخر سواء أكان ديناً سماوياً أو ديناً وضعياً!

وبناء على ذلك.. يتم تجريم أي محاولة للانقسام المجتمعي، ومحاربة أي مظهر إسلامي، والتسليم المطلق بالعلمانية **كدين ومنهج حياة، ونظام حكم**، والخضوع والانقياد والتسليم والرضى بالتشريعات والقوانين التي تُقرها هذه العلمانية، واعتبار الإسلام ـ خاصة لأنه المنافس الأول للعلمانية وعدوها الأول ـ مجرد ثقافة تاريخية لا تزاحم العلمانية بحال، وهذه العلمانية لا تحب أن يكون لها شريكاً في القلب، إنها تريد أن تكون خالصة، حتى العبادة الفردية في البيت أو المسجد.. تنظر إليها بنفور وتخوف وقلق، وغيرة أيضاً على دين العلمانية..

إنها تريد "السيطرة الشمولية" الكاملة على القلب، والعقل، والضمير، والروح، والسلوك، والفكر والموازين، وهذه هي الصورة الكاملة لـ "**العلمانية الشاملة**"، وعندما تعجز أو تجد مقاومة فإنها ترضى بالصورة الجزئية، على أن تظل هي: "**المرجعية العليا في الحاكمية والتشريع**"، وتسمح بالممارسات الدينية الفردية في البيت والمسجد... إلخ، إلى حين تجد الفرصة للعودة إلى العلمانية الشاملة..

وتستخدم هذه العلمانية "القوة" بل القوة المفرطة في فرض نفسها، ومحاربة أعدائها، وتثبيت مفاهيمها، وإقرار القواعد، وتحديد المعروف من المنكر، والصواب من الخطأ بزعمهم وأهوائهم!![1]

***

(1) راجع ـ إن شئت ـ مقال: الإسلام.. العلمانية، ونمط الحياة، مدونة أمتي.

كانت هذه المقدمة ضرورية لتحديد الفرق بين الإسلام والعلمانية، وطرق العلمانية في التبشير، والأساليب التي تستخدمها في تمرير دينها الجديد..

والحديث عن "المثلية الجنسية" أو الفاحشة الشاذة (أفعال قوم لوط، والسحاق، وتغيير الجنس...إلخ) أو ما يسمى بالإنجليزية اختصاراً (LGBT+) لن ينفصل عن العلمانية الليبرالية الإلحادية فهي أحد مكوناته.. لأنه لا حاجة لبيان أنها مُحرمة في الإسلام تحريماً شديداً، وكذلك في اليهودية والمسيحية ـ وإن كانت الكنيسة الكاثوليكية قامت بالتطبيع مع هذا الأمر[1] ـ لذا فالأساس الذي تقوم عليه هذه الفاحشة الشاذة، ومحاولة تطبيعها عالمياً هو الأساس "العلماني الإباحي"، وتستخدم نفسه طرقه في التطبيع بطبيعة الانتساب إليه.

* * *

(1) راجع ـ إن شئت ـ مقال: طفلة ألمانيا، مدونة أمتي.

هل المثلية الجنسية جريمة؟!

الفاحشة الشاذة

لما كان دين الله يعالج الإنسان ذاته، وموضوعه هو الإنسان، ودين الله هو دين الفطرة.. وعندما تنحرف أو تضل هذه الفطرة بسبب طول الأمد، أو بسبب اتباع الهوى، أو بسبب إغواء شياطين الإنس والجن، فمن رحمة الله بعباده، ورغبة في هدايتهم، وصلاحهم، يُرسل لهم أفضل الخلق من رسله، ويُنزل لهم الكتاب الذي يهديهم إلى سبيل الرشاد..

ومن ثم فالإسلام يعالج الإنسان وحياته بشمولية تامة، ويعالج أي انحراف فيها.. سواء كان هذا الانحراف شركاً في الاعتقاد والتصور، وتفسير الحياة والوجود، أو سواء كان هذا الانحراف ظلماً واعتداءً على حقوق الله أو حقوق أحد من خلقه، أو سواء كان هذا الانحراف الإفساد، والتكبر والتجبر في الأرض بغير الحق، أو سواء كان هذا الانحراف ممارسة الفواحش والخبائث القبيحة، والتي هي موضوع بحثنا..

فقد أرسل الله تعالى لوطاً ـ عليه السلام ـ لقومه الذي يأتون هذه الفاحشة القبيحة، وقد ذكر القرآن الكريم قصة نبي الله لوطاً ـ عليه السلام ـ في سور: (الأعراف، وهود، والأنبياء، والنمل، والعنكبوت، والحجر، والشعراء، والنمل، والقمر)..

ولقد وصفهم القرآن الكريم بالقوم المجرمين الفاسقين:

﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ﴾ [1]

---

(1) سورة الحجر (58)

﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ (1)

وأركان الجريمة:

(1) ممارسة الفاحشة مع الذكور.

قَالَ سُبْحَانَهُ و تَعَالَىٰ:

﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ. وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ (2)

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (3)

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ (4)

فهو اعتداء على الفطرة السوية، وكفر بنعمة الله الذي خلق لهم أزواجهم من النساء، وجاهلية بالإنسان، وبالحياة، وتسابق إلى الفواحش المنكرة الخبيثة التي لم يسبق لأحد فعلها.

(2) اعتراضهم على إنكار نبيهم عليهم.

قَالَ اللَّهُ جَلَّ وعَلَا: ﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (5)

---

(1) سورة الأنبياء (74).

(2) سورة الشعراء (165، 166).

(3) سورة النّمل (55).

(4) سورة العنكبوت (28).

(5) سورة الحجر (70).

والمعنى: ألسنا قد نهيناك أن تكلمنا في أحد من الناس إذا قصدناه بالفاحشة.

(3) مقاومة من يريد لهم الخير، ورفض الانقسام المجتمعي.

قَالَ جَلَّ فِي عُلاه:

﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [1]

﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ [2]

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [3]

فهو في نظرهم ضد حقوق الإنسان، ويعترض على اتخاذهم الهوى إلهاً من دون الله، ومجرد ذكر الله، وردهم إلى الفطرة السوية، هو عمل يستحق إخراج النبي ـ والمصلحين من بعده ـ من الدولة والمجتمع، وقمعهم، ومحاكمتهم.

وكل مجتمع ضال عندما يصبح أكثرية، لا بد أن يصل إلى مرحلة "**أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون**"، وعندما يكونون أقلية فسيكون الحديث عن: "التعددية، والتعايش، والمساواة، وقبول الآخر، ورفض الكراهية، والحب...إلخ"، وقد نجحوا وهم بعد مازالوا أقلية في جعل رفض الشذوذ الجنسي رهاباً!!

فأصبح الطهر جريمة، أو الطهر محل للسخرية والتندر.. والفاحشة هي المعيار والميزان السائد! والمعنى: اخرجوا هؤلاء الذي يزعمون لأنفسهم الطهر، ويحتكرون الطهر لأنفسهم، ولا يهمنا طهرهم أو عدمه، فهذه الفاحشة حق لنا، ونمارسها دون نجل. فهم لا يقبلون

(1) سورة الأعراف (82).
(2) سورة الشعراء (167).
(3) سورة النّمل (56).

هذا الطاهر ـ الذي لا يؤمن بحقوقهم في ممارسة الفاحشة ـ بينهم، ولا يريدون أن يمارس عليهم أحد وصاية إيمانية، تُحدثهم عن الله واليوم الآخر، أو جعل شريعة هذا الإله هي الحكم والمرجعية العليا، بل المرجعية العليا هي "الهوى" فقط.

(4) الإستعلان بهذه الفاحشة دون توبة أو خجل (الحرية الشخصية)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ:

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ (1)

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (2)

فقد كانوا يأتون هذه الفاحشة علناً، ويعتبرونها حقاً من حقوقهم، ولا يستترون خجلاً ولا قبحاً منها، ولا يحق لأحد الاعتراض على هذه الحرية، وهذه الشهوة لديهم، ويمارسونها بكل فخر!

فركني هذه الجريمة هو: (**ممارسة الفاحشة الشاذة**) و(**الإستعلان بها دون خجل أو توبة**) وجعلها حقاً من حقوقهم، ولا يحق لأحد الاعتراض على "ميولهم الجنسية" أبداً، ومن ثم رفض دعوة النبي لهم، ورفض الاهتداء، والإنكار على النبي، والاعتراض على إنكاره عليهم..

وقد وصفهم القرآن الكريم بعد التمادي في هذه الفاحشة بأنهم في حالة "سكْر" وإدمان.. لا تنفع معها دعوة:

(1) سورة النّمل (54).
(2) سورة العنكبوت (29).

قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (1)

فإنهم ماضون في هذا السكْر بهذه الشهوة الشاذة مستمرون ومترددون عليها غير منقطعون.

ولما انقطع الرجاء من التوبة والاستجابة لنبي الله الكريم، حق عليهم عذاب الله الشديد، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ و تَعَالَىٰ:

﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ. مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ (2)

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ. فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ (3)

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ (4)

وقد كان هؤلاء القوم المعتدون على حدود الله، وفطرة الله.. أول من يفعل هذه الفاحشة في التاريخ، كما قال تعالى:

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (5)

وكلام الله أصدق قيلا من كلام بعض الأنثروبولوجيين الذي يقولون: إن هذه الفاحشة منذ فجر التاريخ! في محاولة لتطبيعها، وجعلها مسألة طبيعية، وسابقة على قوم لوط، في محاولة لتكذيب القرآن!

---

(1) سورة الحجر (72).

(2) سورة هود (82، 83).

(3) سورة الحجر (73، 74).

(4) سورة الشعراء (173).

(5) سورة العنكبوت (28).

قال العلاّمة القرطبي ـ رحمه الله ـ في تفسيره: "﴿**ما سبقكم بها من أحد من العالمين**﴾ مِنْ لاستغراق الجنس، أي لم يكن اللواط في أمة قبل قوم لوط. والملحدون يزعمون أن ذلك كان قبلهم. والصدق ما ورد به القرآن"[1]

وهذه الآية تؤكد أمرين:

الأول: إنَّ نبي الله لوطاً ـ عليه السلام ـ إنما أُرسل إلى قومه لأنهم ارتكبوا هذه الفاحشة، ولو كان هناك قوم فعلوها قبلهم، لأرسل الله إليهم من يدعوهم إلى الهدى، وسبيل الرشاد، ونبي الله لوط كان معاصراً لأبي الأنبياء إبراهيم ـ عليه السلام ـ وهو عصر ضارب في القِدم، ووجود نقوش فرعونية أو غيرها حول الفاحشة الشاذة، لا يعني أنها كانت قبل لوط ـ عليه السلام ـ كما إنها ليست حكماً على كتاب الله.

الثاني: تكررت هذه الآية مرتين.. الأولى في "سورة الأعراف" وجاء الحديث منفرداً عن فاحشتهم الشاذة، والثانية في "سورة العنكبوت" مقرونة بقطعهم السبيل، واستعلان الفاحشة والمنكر في نواديهم ومؤسساتهم..

ويَتبين من ذلك أن الأصل في رسالة لوط ـ عليه السلام ـ هو إنكار هذه الفاحشة الشاذة، وقطع السبيل وغيره لاحق على الجريمة الكبرى الأصلية.

نؤكد هذا المعنى.. لأن هناك من يحاول العبث بهذه القصة للتخفيف من وطأتها على مجتمع الشواذ، ومن يسعون في تطبيع الفواحش الخبيثة!

***

(1) تفسير القرطبي، (ج7، ص 221).

حكم فاعل الفاحشة الشاذة في الإسلام

يجب أن نفرق أولاً تفريقاً واضحاً دقيقاً بين فعلين:

الأول: تحقيق أركان الجريمة على طريقة قوم لوط.. أي ممارسة الفاحشة الشاذة، والاستعلان بها، وتطبيعها، وجعلها حقاً من حقوق الإنسان... إلخ، فهذه "حالة حرب" على الله ورسله، تستوجب قطع دابر من يدعو إلى ذلك أو يباركه، وهي مسؤولية اجتماعية سياسية على الأمة المسلمة..

وأغلب من يدعو إلى هذه الفواحش هم الذين يخدمون "العلمانية الإلحادية"، ويعملون خدماً وعبيداً لأسيادهم في الغرب، فيجب تجفيف منابع هؤلاء المادية والإعلامية والثقافية، وتطهير المجتمع منهم، وتوجيه تهم المحاداة لله ورسله، والطعن في الإسلام، ونشر الفاحشة الشاذة والإباحية..

ولا تظهر مثل هذه الأمور ابتداء في مجتمع تعلوه شريعة الله، ويكون لها "**المرجعية والسيادة العليا**"، وبمجرد أن تأخذ هذه الشريعة موضعها كما أراده الله ورسوله ﷺ فإن رؤوس الشياطين من الإنس، تتساقط تباعاً دون كبير جهد.. ولا تظهر مثل هذه الأمور في بلادنا إلا عندما تكون الأنظمة الحاكمة علمانية، ولا يعنيها "دين الله"، إنما هي تؤمن بـ "**دين العرش والسلطة**" فقط، وهذه الدعوات في بلادنا ـ على الطريقة الغربية ـ إنما هي إحدى الثمرات الخبيثة للأنظمة العلمانية المنافقة، وبمجرد سقوطها ـ إن شاء الله ـ يسقط معها خبثها، وطغيانها، وفجورها، وفواحشها.

الثاني: الوقوع في هذا الذنب.. دون الإستعلان به، وفي هذه الحالة يُعتبر الفاعل مجرد مذنب، وقع في الذنب وهو مُستتر، لا يَستعلن، ولا يَستحل، ولا يَتبجح، ولا يَتمرد على

الشرع.. وهناك شهود على هذا الفعل، وفي هذه الحالة، تصبح "جريمة فردية" يُعاقب صاحبها، حسب مقررات الشريعة والفقه..

والذي أراه في هذه العقوبة.. هو: الحد الذي في سورة النور (مائة جلدة)،[1] أما في حالات الإكراه والاغتصاب فعقوبتها أشد.. قد تصل إلى "الحرابة"، وليس هنا مجال التفصيل في هذه الأمور.

لكن المهم، والذي نؤكد في إقراره الفرق بين "**الجريمة الاجتماعية**" التي تحقق أركان جريمة قوم لوط، وبين "**الجريمة الفردية**" التي تحقق أركان ارتكاب فاحشة بشكل مستتر، لا يقصد صاحبها لنفسه فضيحة، ولا تمرد، ولا تبجح.

***

ومن ذلك نقرر الآتي (وفق مبادئ ومقررات الإسلام):

أولاً: إنَّ الذي يَعتبر هذه الفاحشة حقاً من حقوق الإنسان، ويسعى في تطبيعها، ويرى من حق الناس الإستعلان بها كما تستعلن بالزواج بين الرجل والمرأة، فهو كافر مُحاد لله ورسوله ﷺ، حتى ولو لم يأتِ هذه الفاحشة قط في حياته..

وقد كانت امرأة لوط، وهي زوجة النبي الكريم من الهالكين؛ لأنها كانت نصيرة لحقوق الشواذ المجرمين، فهلكت معهم لأنها منهم.

---

(1) قال تعالى: ﴿**وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا**﴾ [سورة النساء (16)] وهذه الآية نزلت قبل سورة النور، والمقصود باللذان يأتيان الفاحشة: الرجال الذين يعملون عمل قوم لوط، وهذا قول مجاهد كما ذكر الطبري وابن كثير في تفسيريهما، ورجحه صاحب تفسير المنار، والظلال، واشتراط "**التوبة والإصلاح**" حتى لا يتعرض لهم المجتمع بالأذى والعقوبة سواء أكانت حداً أو تعزيراً.

وفي قصتها عندما جاء الملائكة إلى لوط ـ عليه السلام ـ في صورة حسنة جميلة: "نَخَرَجَتِ امْرَأَتُهُ فَأَخْبَرَتْ قَوْمَهُ، قَالَتْ: إِنَّ فِي بَيْتِ لُوطٍ رِجَالا مَا رَأَيْتُ مِثْلَ وُجُوهِهِمْ قَطُّ، فَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ"(1)

ثانياً: إنَّ الذي يقع في هذه الفاحشة من المسلمين عن ضعف، واستهواء من الشيطان، ويشعر بالخوف، والندم، ويطلب من الله العفو، والشفاء، والصلاح.. فهو ـ مع وقوعه في هذه الفاحشة ـ من المسلمين، وإن شاء الله في رحمة الله.. إذا تاب وأناب وعمل صالحا، ذلك أنه لم يُحاد الله ورسوله، ولم يعترض على شرعه وكتابه، وإنما وقوع فيما وقع فيه عن ضعف أو غلبة شهوة أو استجابة لرفقاء سوء أو غيرها من الملابسات.. المهم هو: **التوبة والرجوع إلى الله.**

ثالثاً: إنَّ التحليل والتحريم من أخص خصائص الألوهية، فتحريم هذه الفاحشة ـ مثلاً ـ يجب أن يكون ابتداء باسم الله، ولا اسم غيره، فمثلاً.. كانت أوروبا تُحرّم هذه الفاحشة في القرون الماضية، ثم حلّلتها، وجعلتها من أخص حقوق الإنسان.. ولا قيمة للتحريم، ولا للتحليل إلا أن يكون "**باسم الله**"، لا باسم الهوى، بمعنى آخر: إذا قررت أوروبا ـ في زمن آخر ـ تحريم هذه الفاحشة مرة ثانية، فلا قيمة أيضاً لهذا التحريم؛ لأن الإيمان الحقيقي.. هو:

"**الإيمان بالمرجعية والحاكمية العليا، والتسليم لها ابتداء بالجملة وعلى الغيب**"، وذلك لا يكون إلا لله وشرعه ودينه.

هذه التفرقة ضرورية جداً لفهم أركان الجريمة، وحدودها، ومعرفة ما هو منها كفر وإلحاد، وما هو ذنب وإسلام.

* * *

---

(1) المستدرك على الصحيحين: (2 : 561).

كيف تم تطبيع المثلية الجنسية في الغرب؟

أولاً: تشكيل المصطلح Homosexuality

تحديد المصطلح ـ في هذه القضية ـ يُحدد الطريق كله في هذا الأمر..

فالإسلام: يُسمي هذه الفاحشة بـ "عمل قوم لوط"، أو "الشذوذ عن الفطرة السوية" أو "الفاحشة الشاذة الخبيثة" أو "القوم المجرمين" أو "القوم العادون المجاوزون للحد والفطرة" أو "الْمُؤْتَفِكَاتُ الخاطئة الهاوية" إشارة إلى تدمير مدائن قوم لوط فَجُعِلَ عَالِيهَا سَافِلَهَا، كما جاء في الحديث بإسناد حسن: "**مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ بِعَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ**"[1]

وفي رواية أخرى: "**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ**"[2]

فهذه المسميات، وهذا التحديد للمصطلح على هذا النحو السابق، يحسم القضية من بدايتها، ويحدد أركانها، فيُشير إلى أنها "جريمة" كبرى، تُعبر عن الهالكين اللعناء المجرمين. وكل تفصيل وتفريع وتشريع، هو بناء على هذا الاصطلاح والتسمية.

أما في الغرب: فتسمية "الفاحشة الشاذة" هي: "**Homosexuality**" وهي كلمة من مقطعين:

(Homo) وتعني المماثلة، و(Sexuality) تعني النشاط الجنسي، فيكون معنى ومصطلح Homosexuality هو: "مثلي الجنس" أو "المثلية الجنسية".. وتم نحت هذا المصطلح في القرن التاسع عشر تقريباً.

---

(1) مسند الإمام أحمد/ 1878.

(2) سنن ابن ماجه/ 2563، وقوله: "أخوف ما أخاف" يذكره النبي ﷺ في مناسبات أخرى، وهو دلالة على خطورة وشدة هذه الفاحشة، وأنها من الموبقات.

ولعل أول مَن حاول تجميل مصطلح الشذوذ، ونقله من "السدومية Sodomy" - وقوانينها التي كانت تُجرم هذا الفعل في أوروبا - إلى معاني تجميلية بريئة طبيعية هو الشاذ الملحد كارال أولريتش Karl Heinrich Ulrichs (1825 – 1895)، ووضع له تعريفات جديدة مستندة على أساطير يونانية!

وأما مصطلح "**Bisexual**" ويعني "ثنائي الجنس" والمقصود: ازدواجية الميول الجنسية، أي: الانجذاب للرجال والنساء معاً، وتم نحت هذا المصطلح في القرن العشرين.

وأما الأشخاص الطبيعيين فتم تسميتهم بـ "**Heterosexual**" أي: "مغاير جنسياً"[1] حتى لا يتم حصر مفهوم "الطبيعية" فيهم وحدهم! لتصبح كل أشكال الشذوذ والفاحشة هي الأخرى طبيعية! وكما هم "Hetero' مغايرون، فهناك أيضاً "Homo" متماثلون!!

ويَتبين هنا مدى أهمية المصطلحات، وما تحمله من دلالات، وحمولة قيمية وموازين، والتمسك بالمسميات الصحيحة ليس ترفاً ولا نفلاً، بل ضرورة، وخطوة أولى على تصحيح المفاهيم..

كما يفضلون استخدام تعبير "Same-Sex Marriage" واختصاره "SSM" الزواج من نفس الجنس؛ للتعبير عن علاقة زواج طبيعية، وتكوين أسرة، والسماح بالتبني، وتأجير الأرحام، والأمومة البيولوجية... إلخ!! وسيؤكدون على ترسيخ وتطبيع مصطلحي "الهوية الجندرية، والتوجه الجنسي" (Gender Identity & Sexual Orientation)، بصورة أساسية لأنها ستكون جوهر تطبيع الشذوذ، واختصار كل أركانه ومبرراته وفلسفته.. كما سنُبين ذلك لاحقاً إن شاء الله.[2]

---

(1) الزواج الطبيعي بين الذكر والأنثى.

(2) تؤكد الجمعية الأمريكية لعلم النفس APA، على الاستخدام الدقيق للمصطلحات المثلية لمنع التحيز ضدهم! Avoiding Heterosexual Bias in Language.

وقديما ـ في أوروبا ـ كانت تسمى هذه الفاحشة "Sodomy" إشارة إلى مدينة قوم لوط ـ كما جاءت قصتهم في العهد القديم ـ وهي إشارة تجريمية، وتعبير مهين عن هذه الفعلة، ولكنه لم يعد مستخدماً الآن.

فجاء في سفر التكوين: "وَكَانَ أَهْلُ سَدُومَ أَشْرَارًا وَخُطَاةً لَدَى الرَّبِّ جِدًّا"[1]

"وَقَالَ الرَّبُّ: «إِنَّ صُرَاخَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ، وَخَطِيَّتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا. أَنْزِلُ وَأَرَى هَلْ فَعَلُوا بِالتَّمَامِ حَسَبَ صُرَاخِهَا الآتِي إِلَيَّ، وَإِلاَّ فَأَعْلَمُ».[2]

ولما لم يكن هناك نصاً صريحاً على إن المقصود بالخطيئة هو "الفاحشة الشاذة"، رغم الإشارة الضمنية في هذا المقطع: "فَنَادَوْا لُوطًا وَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ الرَّجُلاَنِ اللَّذَانِ دَخَلاَ إِلَيْكَ اللَّيْلَةَ؟ أَخْرِجْهُمَا إِلَيْنَا لِنَعْرِفَهُمَا». فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ لُوطُ إِلَى الْبَابِ وَأَغْلَقَ الْبَابَ وَرَاءَهُ. وَقَالَ: «لاَ تَفْعَلُوا شَرًّا يَا إِخْوَتِي. هُوَذَا لِي ابْنَتَانِ لَمْ تَعْرِفَا رَجُلاً. أُخْرِجُهُمَا إِلَيْكُمْ فَافْعَلُوا بِهِمَا كَمَا يَحْسُنُ فِي عُيُونِكُمْ. وَأَمَّا هذَانِ الرَّجُلاَنِ فَلاَ تَفْعَلُوا بِهِمَا شَيْئًا، لأَنَّهُمَا قَدْ دَخَلاَ تَحْتَ ظِلِّ سَقْفِي»."[3] إلا أنه سيتم تأويل هذه الخطيئة بأنها كانت مجرد "انتهاكاً لحقوق الضيافة" "وعدم دعم الفقراء والمحتاجين"! وإن الاغتصاب الجنسي المقصود في القصة هو اغتصاب حقوق الضيافة، أو ممارسة الفاحشة الشاذة دون رضى الطرفين، حتى يتناسب هذا التأويل الباطني مع حقوق الإنسان في عصرنا هذا! وسنجد مثله عند من يحاولون "أسلمة الشذوذ"!

على إن النص الإنجليزي من "سفر التكوين" ينص صراحة على طلب قوم لوط ممارسة الفاحشة مع ضيوفه في الفقرة (5) من الإصحاح التاسع عشر.

---

(1) سفر التكوين: 13/ 13.

(2) سفر التكوين: 20، 21/ 18.

(3) سفر التكوين: 5: 8/ 19.

وفي النهاية تنتهي قصة لوط ـ عليه السلام ـ في العهد القديم "بزنا المحارم"!! وحاشا لأنبياء الله من ذلك، وما هو دونه.. فهم أطهر وأشرف خلق الله.(1)

***

وقد أُلغِيت جميع قوانين السدومية عام 1791 إبَّان الثورة الفرنسية. وكانت تسمى أيضاً "Buggery" إشارة إلى الهرطقة والبدعة البغيضة، وهو وصف كنسي، ربطوه بالشيطنة والسحر أثناء محاكم التفتيش.

ومن ثم أصبحت "**المثلية الجنسية**" تعبيراً بريئاً مجرداً من كل حمولته الدينية والأخلاقية؛ ولذا يحرص العلمانيون أشد الحرص على التمسك بهذا المصطلح تمسكاً شديداً، ويقيمون حرباً لا هوادة فيها على من يستخدم مصطلحات أخرى مثل: "الشذوذ" أو "الإشارة إلى قوم لوط"، ويعتبرون ذلك إهانة قبيحة، وإدانة لأصحاب الميول الجنسية الشاذة، ويشددون على ذلك في كافة الأوراق العلمية، والأبحاث، والمؤتمرات، واللقاءات الحوارية؛ حتى يتم التطبيع منذ الخطوة الأولى، وفي بلادنا يُسمون أنفسهم "**مجتمع الميم**" حيث ميم تعني "مثلي الجنس".(2)

***

---

(1) جاء في سفر التكوين: "وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْراً وَنَضْطَجعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْراً فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْراً اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْراً فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا." [سفر التكوين: (31 : 36)/ 19] وإن هي إلا أساطير، وفجور، فويل لهم مما كتبت أيديهم!

(2) استخدمتُ مصطلح "**المثلية الجنسية**" في عنوان هذا الكتاب، حتى لا تَصد المسميات الصحيحة بعض القراء عن مطالعته، والحكم عليه قبل قراءته.

ثانياً: الهوية الجندرية (الجنسانية النوعية) - Gender Identity

(فلسفة الشذوذ الجنسي)

أهم وأخطر خطوة

اختراع ما يسمى "الهوية الجندرية" هو من أخطر الأساليب في تطبيع هذه الفاحشة الشاذة، بل لا نبالغ إذا قلنا: إنها أخطرها على الإطلاق؛ لأنها محاولة لفلسفة وعقلنة الشذوذ بطريقة لا تخطر على بال قوم لوط أنفسهم! ولا حتى الشيطان نفسه!

وكلمة (Gender) تعني "النوع الجنسي" بمعنى: إن تحديد هوية نوع الإنسان، متروك للإنسان ذاته، ويعتبر هذا التحديد ـ طبقاً لهذه الفلسفة ـ من أصل أصول الحرية سواء أكانت من منظور ليبرالي أو منظور يساري راديكالي، ويرتبط بموضوع "الهوية الجندرية"، موضوع لصيق به، وهو "التوجه أو الميل الجنسي ـ Sexual Orientation" وهو: إن الإنسان هو الذي يحدد لنفسه ما يشاء من الميول الجنسية، فيصبح تحديد "نوعك الجنسي" لا علاقة له بالخِلقة التي خلقك الله ﷻ عليها (ذكراً أو أنثى)، إنما هو **اختيار ذاتي**، ويصبح تحديد "ميولك الجنسية" لا علاقة له ابتداء بطبيعة الخِلقة (أن يميل الذكر للأنثى، والعكس)، إنما هو اختيار ذاتي.. حر.. مطلق تماماً من أي قوانين بيولوجية أو فطرية.. طبية أو أخلاقية أو دينية.

وإنَّ "الثقافة والمجتمع" هو الذي يفرض على الأطفال هويتهم الجندرية هذه، بطريقة تعامله معهم، وبالتالي فهي "**مكتسبة**" ولست "**فطرية طبيعية**"؛ ومن ثم فمن حق هؤلاء الأطفال عندما يكبرون من تغيير هويتهم حسب رؤيتهم الخاصة، فهم أحرار في ذلك..

ولذلك، تكون هناك "توصيات تربوية تعليمية!" بعدم التعامل مع الأطفال حسب جنسهم، وعدم الفصل بين الجنسين في التعبيرات، والمعاملات، وحتى في أسماء الإشارة التي تُفرق بين الذكر والأنثى!! وذلك من أجل تحرير وتعديد "النوع الجندري الاجتماعي"!

وهذه الفلسفة تدمر كل تعريف للإنسان، وتفكك كل الثوابت والمفاهيم الفطرية، والدينية، باسم "العلم، والدراسات، والأبحاث"[1] البريئة بطبيعة حالها ـ بزعمهم ـ من التحيز والحكم المسبق، وهي "**دين مكتمل الأركان**" مهما زعموا الحياد العلمي، وأدبيات البحث العلمي.

ولذلك نجد القوانين والتشريعات، والمؤتمرات، والأبحاث، وتوصيات حقوق الإنسان دوماً ما تستخدم مصطلحي: (**Gender Identity** & **Sexual Orientation**) للإشارة والإقرار إلى "الحرية المطلقة" في تحديد ذلك!

***

مؤسس الفلسفة الجندرية

والذي أسس هذه "الفلسفة الجندرية ـ الجنسانية" عالم الحشرات والجنس ألفرد كنزي Alfred Kinsey، وشرحها في كتابه: "Sexual Behavior in the Human Male" الصادر عام 1948، ويُلقب بأبي "الثورة الجنسية"، وهو ملحد وشاذ جنسياً!

(1) وأغلب الدراسات في مجال الشذوذ الجنسي، يقوم بعملها شواذ، أو مؤيدون لهم، أو خاضعون لضغطهم، ولا تمتع بأي نزاهة علمية، أي ببساطة: عرض وجهة نظر الشواذ، من خلال قولبتها علمياً، وإلباسها ثوب العلم والعقل!

"واخترع "سُلّم كنزي ـ The Kinsey Scale" لقياس الميول الجنسية للأفراد، ولإثبات أن النشاط الجنسي للفرد لا يحصر بفئتين صارمتين: مثلي جنسيًا ومغاير جنسياً. بل اعتبر أن النشاط الجنسي مرن وقابل للتغير بمرور الوقت"[1]

ويبدو قد سبقه كارال أولريتش Karl Heinrich Ulrichs (1825-1895) وهو ملحد وشاذ جنسياً أيضاً، أعلن عن شذوذه! ويعتبر رائد الحركة الحديثة للدفاع عن المثليين، والمنظر الأول للدفاع عن إخوان قوم لوط، وحاول صياغة مصطلحات تجميلية للشذوذ، لرفع الإدانة الأخلاقية والقانونية والاجتماعية عنه! والرابطة الدولية للمثليين تُقدم جائزة باسمه للناشطين في مجال الدفاع عنهم![2] وهو من عظمائهم المائة!

وقد طوّر محوراً ثلاثي الأبعاد لفهم التباين الجنسي والجندري، وجعله خيارات عديدة.[3]، وألف كتاب: "لغز الحب بين الرجال الشواذ" واعتبره طبيعياً تماماً، وله أساس بيولوجي[4]، وليس للشواذ اختيار في ذلك، وتأثر به: فرويد Sigmund Freud، وكرافت Krafft-Ebing، وباركه كارل ماركس، وفريدريك إنجلز.[5] ومن المتأثرين به أيضاً: ماجنوس Magnus Hirschfeld، وهو شاذ وملحد أيضاً ومؤسس أول منظمة لحقوق الشواذ في العالم![6] وإمامهم الأكبر "دارون" الذي دمر كل معنى للإنسان والفطرة.

فها هم "العلماء"! (ملاحدة، وشواذ، وإباحيون) ها هم إخوان قوم لوط، وها هي فلسفتهم!

---

(1) Kinsey Institute, INDIANA UNIVERSITY

(2) Wikipedia

(3) Wikipedia

(4) First Theorist of Homosexuality

(5) Encyclopedia

(6) Encyclopedia

وقد قام بترويج هذه الفلسفة ومصطلحاتها الجمعية الأمريكية لعلم النفس ـ APA، وأصحاب التوجهات المثلية بها! كما يوضح جدول المصطلحات لديهم..[1]

وكذلك مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة[2]، وهذه التعريفات معتمدة لدى منظمة الصحة للبلدان الأمريكية.[3]

***

وفي تعريفها يقولون: "الهوية الجندرية Gender Identity، تصور الفرد لذاته كرجل أو امرأة أو كفتى أو فتاة أو مزيج من رجل / فتى وامرأة / فتاة أو كشخص يتأرجح بين رجل / فتى وامرأة / فتاة أو كشخص خارج هذه الفئات تمامًا. وهو يختلف عن الجنس البيولوجي الفعلي - أي ذكر أو أنثى.

ومنذ أواخر القرن العشرين، أدى الاعتراف بأن العديد من الأشخاص لديهم هويات جندرية غير مرتبطة تقليديًا بجنسهم البيولوجي، وأن بعض الأشخاص لديهم هويات جندرية غير ثنائية (أي لا يوجد رجل / فتى أو امرأة / فتاة أو كلاهما) وتستخدم في اللغة الإنجليزية واللغات الأخرى الضمائر المحايدة بين الجنسين (هم، هم، ولهم) بدلاً من ضمائر المذكر أو المؤنث (هو، هي، هو، هي، له، لها). يُقال: إن هذا الاستخدام يمكّن المتحدثين والكتّاب من تجنب عزو هوية جنسية مزيفة إلى شخص ما بناءً على الجنس البيولوجي المتصور".

وتعتبر منظمة الصحة العالمية أن الجندر- Gender هو: "البناء الاجتماعي Social Construction" للذكورة والأنوثة، ومن ثم فهو مكتسب وليس فطرياً، ويختلف عن

(1) Sexuality Definitions - APA

(2) United Nation - Human Rights

(3) PAHO

الجنس Sex حيث الجنس (الذكر والأنثى) هو تعريف بيولوجي فقط! لا يترتب عليه آثاره في الهوية الاجتماعية والميول الجنسية"[1]

والبناء الاجتماعي يعني أمرين.. **الأول**: إنه كونه مكتسباً وليس فطرياً، هو تدمير للثنائية الجنسية، وأمر نسبي لا ضابط له، يعيش حالة سائلة. **والثاني**: إنه شيء قابل للتغيير حسب الشكل الاجتماعي. وهو نفس كلام "النسوية" أيضاً عن "النوع الاجتماعي".

وهذه هي نظرية دور كايم التي تقول: الحياة الاجتماعية هي التي تشكل مشاعر الفرد، "وإن وجود عاطفة دينية فطرية لدى الإنسان، وأن الإنسان مزود بحد أدنى من الغيرة الجنسية، والبر بالوالدين، ومحبة الأبناء، وقد أراد بعضهم تفسير نشأة الدين والزواج والأسرة على هذا النحو، ولكن التاريخ يوقفنا على أن هذه النزعات ليست فطرية في الإنسان."[2]

وهي نظرية إلحادية فلسفية خالصة أخذت شكل "علم الاجتماع"، وتم عولمتها كما حصل مع فرويد ودارون وماركس.

وقد نجحوا في الغرب في تغيير خانة (الجنس - Sex) من الأوراق الثبوتية إلى (النوع - Gender)، وخانة (الزوج/الزوجة) إلى (الشريك - Partner)، وتم تعميم هذه المصطلحات في التعبير الطبي النفسي، والتشريعي، والزائر لعيادات الطب النفسي من الشواذ لا يعتبر (مريضاً - Patient) إنما (عميلاً - Client).

***

(1) Medical News Today

(2) كتاب التطور والثبات في حياة البشرية، ص 761 من "الموسوعة الإنسانية" ـ محمد قطب.

مبادئ يوجيا كارتا - Yogyakarta Principles

"وهي مبادئ حول تطبيق القانون الدولي لحقوق الإنسان فيما يتعلق بالتوجه الجنسي وهوية النوع، وتدور هذه المبادئ حول حقوق الإنسان في مجالات الميول الجنسية والهوية الجنسية ، نُشرت كنتيجة لاجتماع دولي لمؤسسات حقوق الإنسان في (يوجيا كارتا، بإندونيسيا) في نوفمبر (2006). ثم تم استكمال المبادئ في عام (2017)، وتوسعت لتشمل أسس جديدة للتعبير الجندري والخصائص الجنسية، وعدد من المبادئ الجديدة. تحتوي المبادئ والملحق على مجموعة من المبادئ التي تهدف إلى تطبيق معايير القانون الدولي لحقوق الإنسان للتصدي لانتهاك حقوق الإنسان للمثليات والمثليين ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهوية الجنسانية وحاملي صفات الجنسين ـ LGBT"..

"وتُعرّف وثيقة المبادئ "التوجهات الجنسية - Sexual Orientations": "بأنها انجذاب كل شخص عاطفياً ووجدانياً وجنسياً إلى أشخاص من جنس آخر أو من ذات الجنس، أو من أكثر من جنس، وإقامة علاقة حميمة وجنسية معهم".

وتُعرّف "الهوية الجندرية ـ Gender Identity": "بأنها ما يشعر به كل شخص في قرارة نفسه من خبرة داخلية وفردية بالنوع الاجتماعي، بصرف النظر عن النوع المقيد في شهادة الميلاد، بما في ذلك إحساس الشخص بجسده (ها) [وقد يشمل ذلك ـ بشرط حرية الاختيار ـ تعديل مظهر الجسد أو وظائفه بوسائل طبية أو جراحية أو بوسائل أخرى]، وغير ذلك من وسائل التعبير عن النوع كاللباس وطريقة الكلام والسلوكيات".[(1)]

وتمضي المبادئ بعد تقرير هذا الأصل التعريفي ـ بزعمهم ـ في إقرار كافة الحقوق، من إزالة القوانين التي تجرم ذلك، إلى الحق في تكوين أسرة (بما في ذلك التلقيح من

(1) مبادئ يوجيا كارتا.

متبرعين!)، وعدم التمييز في العمل، وإقرار ذلك في المنهاج التعليمية، والحق في المشاركات الاجتماعية والمؤتمرات والمسيرات، وعلى أن تكون وسائل الإعلام خالية من أي تمييز ضدهم ... إلخ.

***

مشروع تريفور The Trevor Project

وهو منظمة أمريكية تأسست عام (1998) لدعم الشواذ، وحمايتهم من الانتحار، وتريفور هذا هو اسم لصبي شاذ جنسياً حاول الانتحار بسبب رفض أصدقائه له، وتتلقى هذه المنظمة دعماً أمريكيا كبيراً.. مالياً وسياسياً، حتى إن رئيسة مجلس النواب الأمريكي الحالية "نانسي بلوسي" زارت أحد فروع المركز في سان فرنسسكو عام 2011.(1)

وقد قامت هذه المنظمة بتفكيك وتسييل مفهوم الإنسان، وتدمير ثنائية الجنس (الذكر والأنثى)، وتدمير ثنائية التوجه والانجذاب الجنسي (انجذاب الرجل للمرأة والمرأة للرجل) ـ ماضية على سُنة ألفرد كنزي ـ وهذا ما يسمى "مشروع تريفور" والذي اعتبر وجود هويات جندرية متعددة، وميول جنسية متعددة ليس له علاقة بالفطرة التي خلق الله الناس عليها بالأساس، واعتبره **طيفا متعدداً بكل الألوان**، فتقول المنظمة:

"نشاطنا الجنسي، وهويتنا الجنسية ليست ثابتة في الواقع، هويات الناس يمكن أن تكون **سائلة**.

يمكن أن يساعدك الطيف THE SPECTRUM ـ الصورة التالية ـ على تصور ما تشعر به في أي وقت.

---

(1) Wikipedia

حدد هويتك اليوم حسب هذا الطيف، ولكن لا تعتقد أنه تم تحديده بشكل نهائي، إنه من المقبول أن تغير هويتك غداً بهوية جديدة حسب الطيف"!![1]

كما يوضح في الشكل التالي (THE SPECTRUM)، وهذه تقسيماته:

"BIOLOGICAL SEX الجنس البيولوجي": (ما الذي حدده أو عيّنه لك الطبيب عند الولادة، [ذكر أو أنثى]).

"GENDER IDENTITY الهوية الشعورية الجندرية": ما يشعر به الشخص داخل نفسه!

"GENDER EXPRESSION التعبير الجندري الجنسي": ما تُقدم به نفسك للآخرين.

"GENDER PRESENTATION الهوية الجندرية الظاهرة": كيف ينظر إليك العالم.

"SEXUAL ORIENTATION التوجه والانجذاب الجنسي": من الذي تُحب الميل إليه جنسياً.

---

(1) The Trevor Project، بلغت قيمة الإيرادات والتبرعات لهذا المشروع (13) مليون دولار أمريكي.

THE SPECTRUM

Our sexuality and gender identity aren't set in stone. In fact, people's identities can be fluid. THE SPECTRUM can help you visualize how you feel at any given time. Mark how you identify today on each line, but don't feel limited – it's ok to mark something different tomorrow!

BIOLOGICAL SEX

(What the doctor assigned you at birth)

MALE — INTERSEX — FEMALE

GENDER IDENTITY

(How you feel on the inside)

MAN (FTM) — GENDERFLUID AND TRANS* / TRANSGENDER / GENDERQUEER / NON-BINARY — WOMAN (MTF)

GENDER EXPRESSION

(How you present yourself to others)

MASCULINE — ANDROGYNOUS / NON-BINARY — FEMININE

GENDER PRESENTATION

(How the world sees you)

MAN — TRANSGENDER / GENDERQUEER / NON-BINARY — WOMAN

SEXUAL ORIENTATION

(Who you like)

ATTRACTED TO WOMEN — BISEXUAL / PANSEXUAL / ASEXUAL — ATTRACTED TO MEN



The Trevor Project is the leading national organization providing crisis intervention and suicide prevention services to lesbian, gay, bisexual, transgender, and questioning youth.

TheTrevorProject.org

مشروع جندر برِد The Genderbread Person [1]

وهو رسم تعليمي لشرح الهوية الجندرية وفلسفتها، وتم مشاركته ملايين المرات على الإنترنت، وتستخدمه كثير من الجامعات، والأساتذة الاجتماعين والنفسيين، وهو معتمد لدى "أخصائي التوعية الجندرية ومطبعي الشذوذ" لعدة عقود..

وله أشكال مختلفة مضمونها واحد، النسخة الأشهر منه نُشرت في عام (2011) من تصميم المصمم "سام كيلرمان Sam Killermann"[2]..

وهذا المشروع خلاصة أقوال فلاسفة الجندرية ومعلميها، والرسم التوضيحي لفهم البناء الاجتماعي للهوية الجندرية The Social Construction of Gender [3]، وشرحها سام ـ Sam أيضاً عن طريق "شجرة النشاط الجنسي ـ Sexualitree"[4] وهي التي تكوّن الهوية الجندرية المتنوعة من خلال (الثقافة المجتمعية، والأسرة، والانجذاب الجنسي الحر) وبذلك يمكنها خلق عدد لا نهائي من الهويات بصورة مطلقة من أي قيود!

وتم تمرير الفلسفة الجندرية على إنها علم معقد، يحتاج إلى شرح وتفصيل، وتفهيم، وتعميم لأنه ثقافة جديدة أو علم جديد يحتاج إلى مزيد من البيان والتوضيح.

وكتب المصمم سام ـ Sam Killermann وزميله Meg Bolger:

"Genderbread Person and LGBTQ Umbrella"

(1) The Genderbread أي: "خبز الجندر أو بين الجنسين"، ولعلها مستوحاة من شخصية The Gingerbread man ـ خبز الزنجبيل المشهورة، ولعل المقصد منها: تشكيل خبر الهوية على الطريقة التي تشاء، أو للتقارب اللفظي بينهما.

(2) تم نشرها على موقع Metrosexual.

(3) Its pronounced metrosexual

(4) Sexualitree

وهو جزء من مشروع "المنطقة الآمنة ـ The Safe Zone Project"[1] الذي يقوم عليه Sam، فمشروع Genderbread يعتبر هو: **المظلة الآمنة لمجتمع الشواذ**[2]، وهو عبارة عن دورة تدريبية في كيفية تطبيع هذه الفواحش. وسام هو مصمم علامة "حمام واحد للجميع ـ All Gender Restroom Signs"! لأنه لا معنى للفصل بين الجنسين (الذكر والأنثى) بينما هما هويات كثيرة، يمكن العبور والاختيار بينها كيفما يشاء الإنسان!! ولذا أطلقت عليه نيويورك تايمز "رجل علامة المرحاض ـ The toilet sign guy".

وتحت عنوان "الثورة الجندرية ـ Gender Revolution" قدّمت قناة "ناشونال جيوغرافيك National Geographic"[3] مقابلة مع سام ـ Sam Killerman يشرح فيها The Genderbread Person، وتُبشر القناة بالثورة الجديدة[4]، وهو مؤلف كتاب: "Sexuality & Gender Educator"، وهو محاضر على منصة "TEDx Talk" لتعليم الفلسفة الجندرية، وتيسير نشرها، وتبسيطها، وسهولة تداولها من خلال الرسوم التوضيحية.. وسام ـ Sam Killermann كما يُعرّف نفسه ـ على موقعه الشخصي ـ أنه "ملحد"، لا يؤمن بدين، ليبرالي ذات ميول تقدمية (يسارية)![5] فهل يصلح ـ هو وأمثاله ـ ليعلمنا فلسفة الحياة، وتفسير الإنسان؟!

***

الشكل التالي: The Genderbread Personمن تصميم سام، والشكل الذي يله من تصميم جامعة Stanford MEDICINE الأمريكية:

---

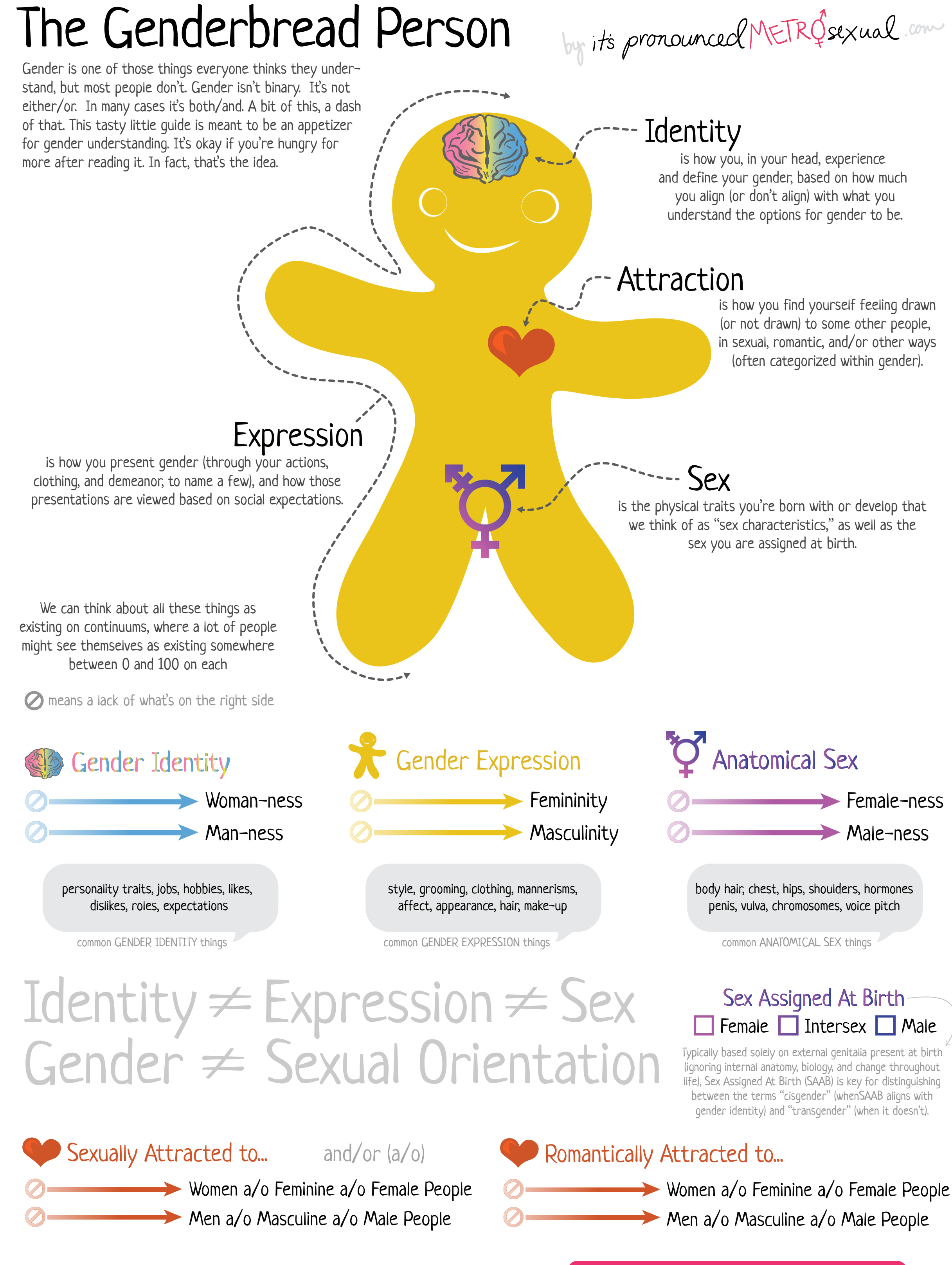
(1) The Safe Zone Project

(2) Genderbread Person and LGBTQ Umbrella

(3) تدعم قناة ناشونال جيوغرافيك "الثورة الجندرية"، وتقدم دليلاً عملياً لطريقة عرضها وتدريسها، وأنتجت فليماً مدته (120) دقيقة عنها. [National Geographic, Gender Revolution]

(4) Natgeotv

(5) Sam Killermann


The Genderbread Person
by it's pronounced METROsexual .com
Gender is one of those things everyone thinks they understand, but most people don't. Gender isn't binary. It's not either/or. In many cases it's both/and. A bit of this, a dash of that. This tasty little guide is meant to be an appetizer for gender understanding. It's okay if you're hungry for more after reading it. In fact, that's the idea.
Identity
is how you, in your head, experience and define your gender, based on how much you align (or don't align) with what you understand the options for gender to be.
Attraction
is how you find yourself feeling drawn (or not drawn) to some other people, in sexual, romantic, and/or other ways (often categorized within gender).
Expression
is how you present gender (through your actions, clothing, and demeanor, to name a few), and how those presentations are viewed based on social expectations.
Sex
is the physical traits you're born with or develop that we think of as "sex characteristics," as well as the sex you are assigned at birth.
We can think about all these things as existing on continuums, where a lot of people might see themselves as existing somewhere between 0 and 100 on each
⊘ means a lack of what's on the right side
Gender Identity
Woman-ness
Man-ness
personality traits, jobs, hobbies, likes, dislikes, roles, expectations
common GENDER IDENTITY things
Gender Expression
Femininity
Masculinity
style, grooming, clothing, mannerisms, affect, appearance, hair, make-up
common GENDER EXPRESSION things
Anatomical Sex
Female-ness
Male-ness
body hair, chest, hips, shoulders, hormones penis, vulva, chromosomes, voice pitch
common ANATOMICAL SEX things
Identity ≠ Expression ≠ Sex
Gender ≠ Sexual Orientation
Sex Assigned At Birth
Female
Intersex
Male
Typically based solely on external genitalia present at birth (ignoring internal anatomy, biology, and change throughout life), Sex Assigned At Birth (SAAB) is key for distinguishing between the terms "cisgender" (whenSAAB aligns with gender identity) and "transgender" (when it doesn't).
Sexually Attracted to...
and/or (a/o)
Women a/o Feminine a/o Female People
Men a/o Masculine a/o Male People
Romantically Attracted to...
Women a/o Feminine a/o Female People
Men a/o Masculine a/o Male People
Genderbread Person Version 4 created and uncopyrighted 2017 by Sam Killermann
For a bigger bite, read more at www.genderbread.org

The Gender Spectrum

This is who I am!

GENDER IDENTITY

This is what the doctor said I was at birth.

GENDER EXPRESSION

This is how I present myself to the world.

SEX ASSIGNED AT BIRTH

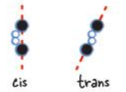
transgender boy or man

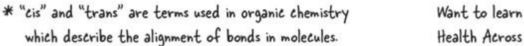
transgender girl or woman

non-binary identities

cisgender* boy or man

cisgender* girl or woman




* "cis" and "trans" are terms used in organic chemistry which describe the alignment of bonds in molecules.

Want to learn more? Take Stanford's free online course: Health Across the Gender Spectrum at Coursera.org



وبذلك تصبح كل أنواع الشذوذ ـ مهما كانت ـ هي أشكال طبيعية تماماً، ومقبولة حتماً، بل وقابلة للتحول والتغيير في أي وقت حسب الرغبة الذاتية!

وهذا هو جوهر "الفلسفة والهوية الجندرية"! وهي في جوهرها قائمة على مبادئ "الثورة الجنسية" والإباحية والإلحاد.. وكل هذا الدجل باسم "العلم، والبحث العلمي"! وأخطر ما حصل في هذه الثورة هي مأسستها علمياً، وإلباسها ثوب العلم، لا الهوى، ولا الشهوة!

وصاغت المملكة المتحدة في عام 2004 برعاية حزب العمال البريطاني الديمقراطي الاشتراكي التقدمي قانون الجندر المعروف بـ "Gender Recognition Act 2004" للسماح بتغيير الجنس حسب الأهواء! ووسعت صلاحياته في عام 2017 لإلغاء الطابع الطبي عنه، للتأكيد على مبدأ التحديد الذاتي للهوية.[1]

وقد استمعت لبعض المرئيات الترويجية لمجتمع الشواذ ـ LGBT، وفي تبرير وفلسفة أفعالهم، فإنهم يعتمدون اعتماداً كلياً على "فلسفة الجندر" ويرددون أبجدياتها بصورة إجماعية!

ويقف خلفهم ويدعمهم بقوة "النسويات ـ Feminists"، فالذي يقف خلف "أيديولوجية الجندر ـ نظرية النوع الاجتماعي" هم ـ في الغالب ـ نشطاء مجتمع الشواذ، والنسويات الراديكاليات، ويعتبر هذا الأمر نوعاً جديداً من الماركسية والثورة الثقافية في عالم "ما بعد ثنائي الجنس"!

وجدير بالذكر أنه يوجد حركات أوروبية ـ خاصة الشرقية منها ـ ولاتينية كاثوليكية "ضد فلسفة الجندر ـ Anti-gender movement" وتراها تدميراً للأسرة وعبثاً بالأطفال،

---

(1) Wikipedia

وينتسبون سياسياً إلى "اليمين المتطرف"، ويعتقدون أنها مؤامرة لتدمير الأمة المسيحية الغربية.[1] ويعتبرونها حالة من الجنون والعبث لا تمت للعلم بصلة.[2]

فهي معركة بين اليمين المتطرف المحافظ، واليسار المتطرف التقدمي.. الذي ينظر إلى المسألة على أنها تحالف بين الكاثوليكية المتطرفة واليمين المسيحي الأمريكي مع النيوليبرالية الاقتصادية للسيطرة على الدولة من خلال الانتخابات الديمقراطية[3]..

"واليسار ينظر إلى الأسرة على أنها سلطة أبوية رأسمالية قائمة على العنف والسيطرة والاستغلال، ومحاربة التنوع الجنسي، ويعمل على صياغة دائمة للمجتمع كمكانٍ خالٍ من التعدّد الجنسي، وتعزيز الهوية الغيريّة ـ أي الطبيعية ـ وكأنها هي الوحيدة المشروعة والطبيعية، ويدعو اليسار لكسر تلك الهيمنة والثورة على هذه القيم"[4]

وهذا الصراع بين اليمين واليسار يؤثر على القرارات السياسية، والتشريعية، والصحية، والطبية!

وبعيداً عن هذه المعركة، فإن ما يهمنا طبيعة هذا الفكر جميعه في "ميزان الإسلام".

***

وهذه الصور التي تُعبر عن الفلسفة الجندرية، ومشروع تريفور، و Genderbread Person، منشورة في جامعات أمريكية، وأسترالية، وعالمية، وتعتبر من الأدلة النفسية والعلمية ـ بزعمهم ـ لفهم فلسفة الجندر، وقد أوردنا هذه الأشكال بهذا التفصيل، وتوسعنا

(1) International Politics and Society

(2) The daily signal

(3) يرصد هذا التقرير الصادر عن Sexuality Policy Watch حالات المعارضة للأيديولوجيا الجندرية في أمريكا اللاتينية.

(4) المنصة.

في هذا الأمر، لأن من المعالجين النفسيين المسلمين ـ ومنهم من يقدم دورات تدريبية نفسية في المعالجة التصحيحية للشذوذ ـ يمضي في تمرير "فلسفة الجندر"، ويعرض صور سام Sam ـ مصمم The Genderbread ـ ومن ثم يُقدّم المعالج النفسي المسلم ـ سواء أدرك أو لم يدرك ـ هذه الفلسفة بكل أريحية، وبلاهة.. دون أن يدرك أنه يروج إلى الإباحية والإلحاد دون أن يشعر!

ومن المعالجين المسلمين من يؤكد على **سيولة الهوية الجندرية**، ويستشهد بأكبر الملحدين والإباحيين.. فرويد وكنزي!

وهذه الصور بالأساس لا تُستخدم في المعالجة النفسية، إنما هي من أجل التعليم فقط كما يقول أصحابها إنها "صور تعليمية ـ Edu graphics"، لتعليم ثقافة الجندر، وتسهيل شرحها لمُدرسي الجندرية ومعلميها، وجزء من مشروع دعم مجتمع الشواذ (إخوان قوم لوط)..

ومُؤسسها ومصممها مُلحد، لتعليم ثقافة الشذوذ، وللدفاع عنهم، وتبرير وعقلنة وفلسفة أفعالهم!

وإنَّ مجرد عرض صور The Genderbread Person، والحديث عن ثقافة وثورة الجندر بين المسلمين هو انحراف خطير جداً! كان من أحد الأسباب التي دفعتني لعمل هذا البحث، حتى لا ينزلق المسلمون إلى الفلسفة العلمانية الإباحية الشاذة الغربية ظناً منهم أنها علم مجرد عن الأساس الإباحي والفلسفي الإلحادي.. الذي يحدد لهم مفهوم الإنسان، والحقوق، وعلم النفس، والجنس... إلخ.[1]

***

(1) راجع ـ إن شئت ـ كتاب: أزمة علماء النفس المسلمين، د/ مالك بدري.

وإنَّ الذكر والأنثى من حيث: (الجنس، والشكل، والرغبة والميل القلبي، والهوية الجنسية) لا يُولدوا بشخصية سائلة؛ قابلة للتشكل، والتحور، والتفكيك، والتركيب، والاختيار، حسب التربية والتنشئة والمجتمع.. بل على العكس..

إنما يُولدوا بشخصية **أصيلة.. عميقة جداً في النفس الإنسانية، شخصية فطرية**، لا مكتسبة.. شخصية مكتملة تامة.. والتربية القويمة تساعد في التنشئة الصحيحة، والتربية الخاطئة ـ أو الاضطرابات النفسية ـ فهي مجرد انحرافات يمكن علاجها وتصحيحها، وإرجاعها إلى صورتها الأصيلة الأصلية الفطرية.

***

ثالثاً: التبرئة الطبية النفسية

الجمعية الأمريكية لعلم النفس ـ The American Psychological Association

والجمعية الأمريكية للطب النفسي ـ The American Psychiatric Association

بداية.. "المعالج النفسي ـ Psychologist": هو الذي يقوم بالمعالجة التحليلية والنفسية للمريض، وتختص دراسته بعلم النفس من الناحية الإنسانية والهوية الذاتية، وهو يحمل درجة الدكتوراه في "علم النفس" حسب الشروط الأمريكية ـ ولكنه ليس طبيباً ـ ولا يحق له كتابة أدوية طبية، ويهتم بحالة المريض العاطفية والنفسية والفكرية والشعورية والسلوكية والمعرفية والإدراكية...إلخ.

أما "الطبيب النفسي ـ Psychiatrist": هو الذي يقوم بالمعالجة السريرية للمريض بأمراض واضطرابات عقلية، ناتجة عن خلل جسماني ـ فسيولوجي، ويصف للمريض أدوية طبية كيميائية، ويعمل على سلامة المريض من الناحية الفسيولوجية، ويحدد تأثير الأدوية على الإنسان، وهو متخرج في كلية الطب البشري، وفي بعض الحالات الخطيرة

يمكن للطبيب والمعالج العمل معاً، مثل حالات الاكتئاب الحاد، والفصام، فيختص المعالج النفسي بتحليل ومعالجة اضطرابات الشخصية، ويختص الطبيب النفسي بكتابة أدوية مضادة للاكتئاب ـ مثلاً ـ ومتابعة آثارها ومدة تعاطيها.(1)

وللعلم: توظف أجهزة المخابرات الأمريكية هذ المؤسسات في تصميم وتطوير برامج تعذيب، وتقنيات غسيل دماغ، وطرق الاستجواب... إلخ!(2)

***

كانت الفاحشة الشاذة تعتبر جريمة في كثير من القوانين، وفي الحضارات الغربية المسيحية تعتبر محرّمة أيضاً، باعتبارها "جريمة جنائية" ثم دخلت "علم النفس" باعتبارها اضطراب عقلي ونفسي..

"وفي عام 1973 وبناء على الأبحاث العلمية ـ بزعمهم ـ أزالت الجمعية الأمريكية للطب النفسي " The American Psychiatric Association المثلية الجنسية ـ الشذوذ الجنسي" من قائمة أمراض الإصدار الثالث DSM-III، وبناء على مراجعة المعلومات البحثية، قامت "الجمعية الأمريكية لعلم النفس ـ The American Psychological Association APA" في عام 1975 بإزالة أي إدانة للمثلية الجنسية أو اعتبارها مرضاً عقلياً، وفي عام 1993 قامت "الجمعية الوطنية للأخصائيين الاجتماعيين ـ National Association of Social Workers" بتبني نفس موقف الجمعية الأمريكية للطب النفسي والجمعية الأمريكية لعلم النفس."(3)

---

(1) APA.

(2) راجع ـ إن شئت ـ كتاب: "علم النفس والمخابرات" للدكتور: عمر هارون الخليفة.

(3) IN THE SUPREME COURT OF THE STATE OF CALIFORNIA

وهذه الاتحادات للطب النفسي وعلم النفس.. هي أكبر اتحاد لعلماء النفس في العالم، ويُعتبر هذا التاريخ مرحلة "انتصار" و"تبرئة" لهذه الفاحشة من كونها جريمة، ومن كونها اضطراب نفسي أو عقلي..

وكان هذا الأمر من الثمار الخبيثة لـ "الثورة الجنسية" في ستينات القرن الماضي ـ ولها سابقة أخرى في العشرينيات! ـ التي فتحت المجال على مصراعيه لجميع أنواع الفواحش بلا أي قيود أخلاقية أو دينية أو اجتماعية..

وكانت هذه الثورة تهدف إلى الاحتفاء باللذة الجنسية كجزء طبيعي من الحياة ـ أياً كان شذوذها ـ ولا حاجة لقمعها من قِبل الأسرة أو الدين أو المجتمع أو الدولة.. والمطلوب فقط هو: وسائل منع الحمل، والجنس الآمن، وتقنين الإجهاض، وإلغاء أي قوانين تقف في وجه هذه اللذة مهما كانت، وكيفما كانت.(1)

***

منظمة الصحة العالمية ـ WHO

"في 17 مايو 1990 أزالت منظمة الصحة العالمية المثلية الجنسية من التصنيف الدولي للأمراض (ICD-10)، وقالت إن المثلية الجنسية لم تكن اضطرابًا ولا مرضًا" وقد أصبح هذا اليوم "اليوم العالمي لمكافحة رهاب المثلية الجنسية".

وفي أبريل 2011 ، قالت مارغريت تشان، المديرة العامة لمنظمة الصحة العالمية:

"إنَّ منظمة الصحة العالمية قد أزالت المثلية الجنسية من التصنيف الدولي للأمراض وقد كانت هذه خطوة مهمة إلى الأمام. ومع ذلك ، وبعد مرور أكثر من عقدين من

---

(1) APA, Wikipedia

الزمان، لا يزال الوصم والتمييز ضد المثليين جنسياً قائمين، ويمكن أن يؤدي إلى تقييد الوصول إلى الخدمات الصحية وعدم تحقيق أهداف البرامج الصحية"[1]

وقد تضمن تصنيف (ICD-10)، وجود خمس فئات من هذه الفئة ضمن التشخيص المرضي تحمل الكود (F66)، وهو يشير إلى القلق أو الاكتئاب بسبب اضطراب النضج الجنسي، وقد أوصت اللجنة الخاصة بالتصنيف والترميز الدولي للأمراض في إصداره الحادي عشر (ICD-11)، بحذف جميع هذه الفئات أيضاً، حتى يكون التصنيف خالياً من أي ذكر لهم[2]، وقالت مجموعة العمل القائمة على هذا التصنيف: "لا يمكن تبرير التصنيف التشخيصي ـ من منظور إكلينيكي أو صحة عامة أو بحثي ـ بشكل يستند إلى التوجه الجنسي"، وإن إسقاطهم من التصنيف يعني:

"أنه يمكن للمثليين أن يشعروا بالحرية في طلب الرعاية، ومشاركة مخاوفهم، وعدم الخوف من تشخيصهم بمرض عقلي لمجرد أن المحتوى يتعلق بالمثلية الجنسية أو اللا نمطية بين الجنسين". "سيعني ذلك نهاية لإضفاء الطابع الطبي على المثلية الجنسية".

وكتبت جمعية علم النفس الأمريكية (APA) إلى منظمة الصحة العالمية توصية مماثلة لما قالته مجموعة العمل.

هذا وقد ألغى الإصدار الخامس للجمعية الأمريكية للطب النفسي من دليلها التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية، والذي صدر في مايو (2013)، جميع ارتباطات التوجه الجنسي مع المرض العقلي.[3]

---

(1) منظمة الصحة العالمية، APA

(2) منظمة الصحة العالمية

(3) Med page today

وقد أرادوا بذلك أن يكون الشذوذ الجنسي، (والذي يسمونه "التوجه الجنسي - Sexual Orientation" و"الهوية الجنسية - Gender Identity") ليس مرضاً أو اضطراباً عقلياً قاصدين بذلك، جعل أمراً طبيعياً!

ولكننا ـ من جانب آخر ـ نرى في ذلك أيضاً إدانة لأصحاب الشذوذ الجنسي (إخوان قوم لوط)، فإن معنى أنهم لا يعانون من اضطرابات نفسية أو عقلية يجعلهم مكلّفون فيما يقومون به من فواحش، ومسؤولون مسؤولية تامة عنه، ولا عذر لهم فيه.. وبناءً عليه، يبقى محل النزاع معهم على: هل تكون هذه الفاحشة طبيعية أم لا؟! وهل هي جريمة أم لا؟!

***

رابعاً: التأييد السياسي والقانوني

في أمريكا:

"في عام (1992)، وعد الرئيس السابق بيل كلينتون ، خلال حملته الانتخابية لمنصب الرئيس، برفع الحظر المفروض على المثليين في الجيش". ولكن بعد الفشل في حشد الدعم الكافي لمثل هذه السياسة المفتوحة، أقر الرئيس كلينتون في عام (1993) سياسة "لا تسأل، لا تخبر ـ DADT"، والتي سمحت للرجال والنساء المثليين بالخدمة في الجيش طالما هم أبقوا حياتهم الجنسية سرا.

وشجب المدافعون عن حقوق المثليين سياسة "لا تسأل، لا تخبر"؛ لأنها لم تفعل شيئًا يذكر لمنع الناس من التسريح على أساس ميولهم الجنسية."

"وفي عام (1992)، أصدرت مقاطعة كولومبيا قانونًا يسمح للأزواج المثليين والمثليات بالتسجيل كشركاء محليين، ومنحهم بعض حقوق الزواج".

"وفي عام (2009)، وقع الرئيس باراك أوباما قانونًا جديدًا لجرائم الكراهية. ووسع القانون الجديد المعروف باسم قانون ماثيو شيبرد، نطاق قانون جرائم الكراهية لعام (1994). لتُلغي المحكمة العليا الأمريكية أي تجريم للعلاقات الجنسية الشاذة في أمريكا."[1]

"ويعتبر الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما ، "أول رئيس مثلي الجنس" حسب وصف مجلة نيوزويك لدعمه لحقوق الشواذ..

وقال نائب الرئيس "جو بايدن" إن التمييز ضد المتحولين جنسياً هو "**قضية الحقوق المدنية في عصرنا**"..

و"في المؤتمر الوطني الديمقراطي لعام (2012)، أيد التقدميون رسمياً زواج المثليين كحق مدني."[2]

أوروبا الغربية:

وكافة أوروبا الغربية تمضي في هذا المسار من التأييد والتقنين، وتدعمه كافة الأحزاب اليسارية والاشتراكية والليبرالية في مختلف أنحاء العالم..

ووصلت الوقاحة برئيس فرنسا الحالي "إيمانويل ماكرون" إلى إجبار قيادات المجتمعات الإسلامية بفرنسا للتوقيع على "ميثاق المبادئ العلمانية للدولة الفرنسية" وإقراراهم بأن:

"لا عقيدتهم الإسلامية ـ ولا أي شيء آخر ـ يمكن أن تكون فوق أو مكان المبادئ التي هي أساس قانون ودستور الجمهورية"..

---

(1) History.com

(2) Heritage Liberalism Radicalized: The Sexual Revolution, Multiculturalism, and the Rise of Identity

وإقرارهم أيضاً: "مبدأ المساواة أمام القانون يوجب عليهم احترام القواعد العامة وتقديمها على جميع الضوابط والقواعد، حتى وإن كانت مأخوذة من إسلامهم أو مذاهبهم الدينية".

وقالت وزيرة المواطنة الفرنسية الحالية "مارلين شيابا": "إن تعدد الزوجات مخالف لقيم الجمهورية الفرنسية، لكنها تعتبر (الحرية الجنسية ـ الحرية العاطفية ـ حرية الحب، بما فيها الجنس الجماعي، والخيانة الزوجية، وتعدد العشيقات) من قيم الجمهورية الفرنسية"[1]

وينص القانون الفرنسي على "حظر التمييز على أساس التوجه "الميل" الجنسي والهوية الجندرية" واعتبار كامل لحقوقهم!

ومن ثَم يُمنع الحديث عن حرمتها أو إدانتها أو تربية أبناء المسلمين على كراهيتها!

وزواج الشواذ فيها معترف به رسمياً ، ومسموح لهم بالتبني منذ عام (2013).

ومع كل هذا الفجور يخرج إخوان قوم لوط سنوياً في فرنسا ـ وفي غيرها ـ في مسيرة "الفخر" لدعم مطالب المثليين الاجتماعية والسياسية!

ومن مظاهر هذه المسيرات:

"في (2009) بواشنطن العاصمة مسيرة دعم "الحقوق المدنية "Civil Rights" رُفعت لافتات للشواذ بعنوان:

"لا للكراهية" "قبلة الوادع للرأسمالية"[2]، "لا مزيد من السرية والاختباء في الممارسات الشاذة.. من التستر إلى الشارع "Out of the closets into the street"..

---

(1) حوار متلفز لها، على موقع يوتيوب.

(2) إشارة إلى مؤسسة الأسرة، والقيم الرأسمالية اليمينية المحافظة.

"لا نحتاج إلى قوانين من أجل حريتنا"[1]

والأمثلة كثيرة جداً على ذلك، وإعلان السياسيين عن شذوذهم والذي يتقلدون مناصب عليا في دولهم كثيرة، فكل هؤلاء الرؤساء أعلنوا عن شذوذهم الجنسي: (رئيس وزراء إيرلندا 2017، رئيسة وزراء أيسلندا 2009، ورئيس وزراء بلجيكا 2011، ورئيس وزراء لكسمبورغ 2013 والحالي، ورئيسة وزراء صربيا 2017 والحالية).[2]

أما من الناحية الاجتماعية: لقبول الزواج من نفس الجنس (زواج الشواذ جنسياً وتكوين أسرة، والحق في تبني الأطفال، والتوليد الصناعي عن طريق استئجار الأرحام "وهذه مازالت قيد التشريع في بعض البلدان") فإن دراسة إحصائية قام بها معهد PEW الأمريكي، أظهرت نتيجة تأييد هذا الزواج على النحو التالي:

السويد (88%)، الدنمارك (86%)، هولندا (86%)، بلجيكا (82%)، إسبانيا (77%)، المملكة المتحدة (77%)، ألمانيا (75%)، سويسرا (75%)، فرنسا (73%).[3] وهناك استطلاعات أخرى تُظهر نتائج أعلى من ذلك، وتُظهر حتى قبول المسيحيين المتدينين لمثل هذه الفاحشة![4] بل صوتت كنيسة أيسلندا والنرويج في عام (2015) لصالح السماح للمثليين بالزواج في كنائسها.[5]

---

(1) لمتابعة الجدول الزمني لتطور حقوق الشواذ، على هذا الرابط: CNN.

(2) Wikipedia

(3) Pew Research Center

(4) والحمد لله.. هذه النتيجة في بلادنا الإسلامية على العكس تماماً، فيصِل متوسط نسبة رفض الشذوذ إلى (95)%، ونسأل الله أن يحفظ فطرة الشعوب الإسلامية ـ وكل شعوب العالم ـ من أن يعبث بها شياطين الإنس والجن.

(5) Archive.org.

وقال البابا فرانسيس ـ الرئيس الحالي للفاتيكان ـ في أكتوبر (2020): "المثليون أبناء الرب ولهم الحق في تكوين أسرة. لا ينبغي طرد أحد أو تحويله إلى بائس بسبب ذلك، يجب أن تكون هناك تشريعات لشراكات مدنية، وبذلك يحظون بتغطية القانون"[1]

ويمكن للباحثين متابعة تفاصيل ذلك في أبحاث وموضوعات "حقوق المثليين في أوروبا وأمريكا" حيث هناك دراسات مستفيضة تاريخية وقانونية واجتماعية في هذا الأمر.. وفي بحثنا هذا فقط نسوق بعض الأمثلة.

***

خامساً: دعم الأمم المتحدة، وهيئات حقوق الإنسان

الأمم المتحدة UN

في عام (2008) قالت منظمة العفو الدولية في تقرير لها: "الأمم المتحدة: بيان الجمعية العامة يؤكد الحقوق للجميع..

(66) دولة تُدين الانتهاكات على أساس التوجه الجنسي، والهوية الجندرية.. في انتصار قوي لمبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، (66) دولة أيدت بيان الجمعية العامة للأمم المتحدة اليوم، والذي يعتبر بيانًا رائدًا، حيث تشمل الحماية الدولية لحقوق الإنسان (الميول الجنسية والهوية الجندرية). إنها المرة الأولى ـ في الأمم المتحدة ـ التي يصدر فيها بيان يدين انتهاكات الحقوق ضد المثليات والمثليين ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهوية الجنسانية، وحظي البيان بدعم غير مسبوق من خمس قارات، بما في ذلك ست دول أفريقية."[2]

---

(1) BBC، BBC.

(2) تقرير منظمة العفو الدولية.

وفي (2011): تقود الولايات المتحدة حملة لدى مجلس حقوق الإنسان لدعم حقوق الشواذ، وتحت عنوان أكثر من (80) دولة تدعم بيان "مجلس حقوق الإنسان" ـ التابع للأمة المتحدة ـ الخاص بحقوق الشواذ، وقالت سفيرة أمريكا:

"نحن فخورون بأخذ دور قيادي في البيان الصادر اليوم في مجلس حقوق الإنسان، والمُوقع من (85) دولة، بعنوان: "إنهاء أعمال العنف وانتهاكات حقوق الإنسان ذات الصلة على أساس التوجه الجنسي والهوية الجندرية"..

حقوق الإنسان هي حق غير قابل للتصرف لكل شخص، بغض النظر عن هويته أو من يحب.

تلتزم حكومة الولايات المتحدة بشدة بدعم حق المثليات والمثليين ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهوية الجنسانية في عيش حياة منتجة وكريمة، خالية من الخوف والعنف. ونتطلع إلى العمل مع الحكومات الأخرى من جميع المناطق ومع المجتمع المدني لمواصلة الحوار في المجلس بشأن هذه القضايا."[1]

ويقوم مكتب الأمم المتحدة لحقوق الإنسان بمبادرة "أحرار ومتساوون Free and Equal" ـ وهي علامة مسجلة للأمم المتحدة ـ لتأييد دعم حقوق متساوية ومعاملة عادلة للأشخاص المثليين والمثليات +LGBT في كل مكان"[2]

***

(1) U.S. Mission to International Organizations in Geneva

(2) © UN Free & Equal

هيومن رايتس ووتش HRW[1]

منظمة حقوق الإنسان منظمة عالمية مشهورة مقرها أمريكا، تعني ـ فيما تزعم ـ بحقوق الإنسان في أكثر من (90) دولة، وعلى تواصل مع الحكومات، والأمم المتحدة، والاتحاد الأفريقي، والاتحاد الأوربي لدعم حقوق الإنسان وفق منظورها ـ هكذا تُعرّف نفسها على موقعها ـ ولهذه المنظمة تأثير عالمي نظراً للدعم الذي تتلقاه، وللنشاط الذي تقوم به..

وأما موقفها من "الفاحشة الشاذة" فهو كالتالي:

"إنَّ التوجه الجنسي والهوية الجندرية لهما جوانب محورية من ذواتنا، ولا ينبغي أن تقود إلى التمييز أو الإساءة.

وتعمل "هيومن رايتس ووتش" من أجل حقوق المثليات والمثليين ومزدوجي الميل الجنسي ومتحولي الهوية الجنسية، مع نشطاء ممثلين لتعددية الهويات والنوع الاجتماعي.

إننا نوثق ونكشف الإساءات المستندة إلى (التوجه الجنسي والهوية الجندرية) في جميع أنحاء العالم ـ بما في ذلك التعذيب والقتل والإعدام والاعتقال بموجب قوانين ظالمة، والمعاملة الخالية من المساواة والرقابة والانتهاكات الطبية والتمييز في الصحة والتوظف والإسكان، والعنف الأسري والانتهاكات الواقعة على أطفال، والحرمان من الحقوق الأسرية ومن الاعتراف ـ كما نناصر من أجل قوانين وسياسات تحمي كرامة الجميع..

ونعمل من أجل عالم يتمتع فيه الجميع بكامل حقوقهم."[2]

---

(1) Human Rights Watch ـ حراسة ومراقبة حقوق الإنسان.

(2) HRW

ومن ثم فأي عملية "تمييز" أو سوء معاملة فقط، وليس محاكمة أو إدانة ـ حتى ولو شخصية أو مجتمعية ـ تعتبر في نظر المنظمة ـ ومن يؤمن بمبادئها ـ انتهاكاً واعتداءً على حقوق الإنسان.

وتربط بين جرائم الحروب الظالمة، وجرائم الحكومات المستبدة الطاغية الباغية، مع التمييز ضد حقوق (إخوان قوم لوط) سواءً بسواء!!

وتقود المنظمة حملة عالمية لدعم وتشريع حقوق الشواذ في اليابان ـ قبل دورة الألعاب الأوليمبية المقرر في يوليو 2021م ـ مثل: توثيق الزواج، وتكوين الأسر، والتبني... إلخ.

ولما تم بمصر تنظيم حفل لدعم الشواذ جنسياً عام (2017)، وتم القبض على بعض المشاركين فيه، تدخلت منظمة حقوق الإنسان، وطالبت بالإفراج عن الجميع، والسماح لهم بممارسة نشاطهم دون عقاب أو معارضة.

وتدعو المنظمة إلى إقرار قوانين تمنع التمييز ضد الشواذ، وتمكنهم من تغيير جنسهم وأسمائهم، ونوعهم الاجتماعي على الأوراق الثبوتية.

كما تعمل هذه المنظمة على عولمة حقوق الإنسان، وفق منظورها وتفسيرها الفلسفي للحياة والإنسان، وتصدر التقارير، والأحكام ضد أي دولة تنتهك حقوق الإنسان وفق ميزانها وحاكميتها.

***

منظمة العفو الدولية AMNESTY

تمضي منظمة العفو الدولية على نفس نهج "هيومن رايتس ووتش"، ومجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، وفي تقرير لها صادر في عام (2008) تدعو فيه إلى اتخاذ خطوات جادة للدفاع عن حقوق الشواذ، خاصة في الدول التي تُجرم فعلتهم، وتقول:

"تجريم المثلية الجنسية ليس العائق الوحيد أمام المساواة الكاملة. عدم التجريم ليس كل الإجابة، لكنها خطوة أساسية نحو احترام الإنسان وحماية حقوق المثليات والمثليين ومزدوجي الميل الجنسي ومثليي الجنس والمتحولين جنسياً"[1]

فالخطوة الأولى - في وجهة نظر المنظمة - هي حذف القوانين التي تُجرم المثلية في هذه البلدان، وعدم اضطهاد أفرادها، ثم بعد ذلك تأتي الخطوات الأخرى حسب النهج الغربي في تعامله مع هذا الأمر.

***

سادساً: رهاب المثلية Homophobia

وصلنا الآن إلى المرحلة قبل الأخيرة في طريق التطبيع، وهي الهجوم وإنكار المنكر، على من يرفض الشذوذ عقلاً وفطرة، وأصبح هو المريض - بشكل غير عقلاني - بالخوف من الشذوذ، فهذه هي فلسفة الديمقراطية، وقبول الآخر، ورفض الكراهية، في مقابل رفض الدين والغيب، والحق الإلهي - كما تقول الليبرالية - ثم يصبح "قبول الآخر الإباحي الملحد" هو: **الأصل الذي لا يقبل الشركاء**، ومن ثم فلا حديث عن: "تعددية الطرف المقابل، ولا عن حرية وقبول الرفض الديني والأخلاقي لهذا الشذوذ والإلحاد"..

بل لا بد من إنكار المنكر - بمقاييسهم - والدفاع عن حقوق الشواذ (إخوان قوم لوط) وفق منظورهم وتصوراتهم، فلا قيمة عندهم لإهانة وتكذيب ديننا أمام دينهم وفلسفتهم وثورتهم الجندرية، ولا قيمة لأخلاقنا وقيمنا أمام أخلاقهم وقيمهم؛ لأنهم يرونها الأحق بالانتشار العالمي.. ونحن الذين علينا أن نعالج أنفسنا من "رهاب المثلية"..

---

(1) منظمة العفو الدولية.

وقد أصدر الاتحاد الأوروبي في (2006) قراراً حول رهاب المثلية في أوروبا، يقول فيه: " يمكن تعريف رهاب المثلية على أنه خوف غير عقلاني ونفور من المثلية الجنسية والمثليات والمثليين ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهوية الجنسانية LGBT، ويتجلى رهاب المثلية في المجالين الخاص والعام بأشكال مختلفة، مثل خطاب الكراهية، والتحريض على التمييز، والسخرية، والعنف اللفظي، والنفسي، والجسدي، والاضطهاد، والقتل، والتمييز المخالف لمبدأ المساواة.. فهذا الرهاب غير المبرر وغير المعقول يقيد حقوقهم، وهناك حاجة إلى مزيد من الإجراءات على مستوى الاتحاد الأوروبي والمستوى الوطني للقضاء على رهاب المثلية وتعزيز ثقافة الحرية، والتسامح، والمساواة، بين المواطنين وفي الأنظمة القانونية"(1)

ويُعرّف أيضاً بأنه: "مجموعة سلبية من المواقف والمشاعر تجاه المثلية، أو ازدراء أو تحيز أو كراهية، وقد تكون قائمة على الخوف والجهل غير المنطقيين، وغالبًا ما ترتبط بالمعتقدات الدينية."(2)

وأي محاولة لاتخاذ أي موقف سلبي من (إخوان قوم لوط)، أو الحكم عليهم فهو يندرج تحت هذا "الرهاب"، وجعلوا يوم السابع عشر من مايو.. اليوم العالمي لمكافحة رهاب المثلية برعاية منظمة الصحة العالمية!

وأي شخص يعاني هذا الرهاب، ويقوم بممارسة فيها تمييز أو كراهية، فإنه عرضة للمساءلة القانونية في كثير من الدول الغربية، تحت عنوان: "قوانين مكافحة التمييز على أساس التوجه [الانجذاب] الجنسي" أو بمعنى آخر "قوانين مكافحة رفض الفلسفة الجندرية المدمرة للإنسان"!

---

(1) البرلمان الأوروبي.
(2) حقوق الإنسان، المكتب السامي، الأمم المتحدة.

وتقوم مواقع التواصل الاجتماعي بمراقبة أي محتوى يمس جناب الشواذ! وتعمل على حذفه فوراً، وإغلاق الحسابات التي تقول ولو نصف كلمة ضدهم! أو تستخدم كلمة "الشذوذ أو أفعال قوم لوط" بدلاً عن "المثلية الجنسية"! فهي تدعمهم بقوة، تحت عنوان مكافحة "جرائم الكراهية" و"الحب للجميع"! مهما ارتكبوا هم من عدوان على مقدسات الآخرين، وإيمانهم، ومعتقداتهم.. فهم في حصانة "مكافحة رهاب المثلية"!!

وتُغلق منصات التبرعات أي دعم يُقَدم لمن يروج فقط لمعالجة الشواذ نفسياً أو سلوكياً!

ويصبح ـ بزعمهم ـ أول متهم بـ "رهاب المثلية" هو نبي الله لوط ـ عليه الصلاة والسلام ـ ومن ثم يكون الله ﷻ الذي أرسله لقومه كذلك.. تعالى الله عما يتصور الظالمون علواً كبيراً.

***

سابعاً: التعليم المدرسي

تحت عنوان المساواة ـ Equality، والحرية، وقبول الآخر، والتعددية، والتسامح، والتنوع، ومكافحة العنصرية والتمييز.. يتم تدريس المثلية الجنسية في المدارس من مرحلة "الروضة، والمرحلة الابتدائية، إلى المرحلة المتوسطة" خاصة في بلدان أوروبا الغربية، وأمريكا الشمالية..

فعلى سبيل المثال: في السويد وفي روضة للأطفال تقول سياسة المدرسة: "يتجنب المعلمون استخدام الضمير "هو" و "هي" عند التحدث إلى الأطفال؛ بهدف تحرير الأطفال من التوقعات الاجتماعية على أساس جنسهم، وهم أحرار في ارتداء الملابس التي يرونها مناسبة لنوعهم بغض النظر عن طبيعتهم البيولوجية.

وأصبح مستشارو النوع الاجتماعي ـ Gender Advisers شائعًا الآن في المدارس، وهو جزء من المناهج الدراسية الوطنية للعمل ضد التمييز بجميع أنواعه"[1]

وفي بريطانيا: يتم تدريس الثقافة المثلية في مدارس الأطفال تحت عنوان التعليم الجنسي ـ Sex Education، من أجل تربية الأطفال على التطبيع مع المثلية، وفي مرحلة الصبا والشباب يتم تدريسها على أساس: الجنس الآمن، وموانع الحمل، وتعدد أشكال الأسرة.. فالأسرة فقط لا تتكون من ذكر وأنثى، إنما من أشكال متعددة من ذكر وذكر أو أنثى وأنثى، أو أنثى وأولادها فقط... إلخ[2]، وهذا هو التنوع والتسامح العظيم!!

"وقد تم إدخال نظام التعليم الشامل في إنجلترا في سبتمبر (2020)، ودخلت فيه اللوائح الجديدة الخاصة بتدريس العلاقات الجنسية، والهدف ليس قبول المثليين والعلاقات الجنسية المثلية فحسب، إنما الاحتفال بهم وتقديم الدعم بشأن القضايا التي يواجهها الشباب في مجتمع الميم."[3]

"وأصبح التثقيف الجنسي الشامل لمجتمع الميم إلزامياً الآن في جميع المدارس الثانوية في إنجلترا. وابتداءً من سبتمبر (2020)، سيتعلم جميع المراهقين الإنجليز عن الصحة الجنسية والمثليات والمثليين ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهوية الجنسية والعلاقات الإيجابية"[4]

ويعتقد غالبية الجمهور البريطاني (60%) أنه من المناسب للمعلمين في المدرسة الابتدائية التحدث بإيجابية عن العائلات المختلفة، بما في ذلك عائلات المثليين. وتحت برنامج التعليم

---

(1) BBC

(2) كما يوضح تقرير البرلمان الأوربي.

(3) The guardian

(4) NBC

الشامل "Come Out" للمثليين، ورعاية جمعية Stonewall لدعم تعليم المثليين بدون تمييز.[1]

وفي أمريكا ـ وفي بعض الولايات ـ : "يتم تدريس الثقافة المثلية من خلال منهج التعليم الشامل من رياض الأطفال حتى الصف الثاني عشر، وصوّت المشرعون في ولاية كولورادو على فرض منهج الثقافة المثلية، ويهدفون إلى أن تكون المناهج الدراسية الخاصة بالمثلية شرطاً للتخرج من المدرسة الثانوية."[2]

وبالتأكيد العقلاء من أولياء الأمور لا يرحبون بهذا العبث، ويدخلون في معارك مع المدارس التي تُقر هذا الفجور، ولكن الأمور تمضي هناك ـ بديمقراطية ـ لصالح التوجه الإباحي العلماني الإلحادي!

والغريب في هذا الأمر ـ أمر تطبيع الثقافة المثلية ـ أنه يندرج معه بند الحريات الدينية، وحقوق الأقليات، والمهاجرين، والقيم الديمقراطية أو المبادئ الغربية في الحرية! وتجد الجاليات المسلمة في البلاد الغربية أنفسها أمام معضلة، إنه عندما ينتصر اليمين المتطرف والمحافظ، فإنه يرفض التطرف في الثقافة المثلية، ولكنه يتغذى ـ في ذات الوقت ـ على مناهضة ومعاداة المسلمين، ويُضيق عليهم، وعندما ينتصر اليسار الديمقراطي، فإنه ينتصر للثقافة المثلية بقوة وتطرف، وفي نفس الوقت يخفف وطأة الاضطهاد على المسلمين والأقليات، فأصبح ـ للأسف ـ حقوق الجاليات المسلمة ـ في الغرب ـ جنباً إلى جنب مع حقوق المثليين (إخوان قوم لوط)!!

***

(1) Stonewall، اسم بار للشواذ بنيويورك تم اقتحامه من قِبل الشرطة عام 1969، والقبض على رواده، وبعدها بدأت ثورة للشواذ ضد قمعهم.

(2) Reuters

ثامناً: حقوق المثليون

يطالب مجتمع الميم "الشذوذ" أن يُعامل على النحو التالي، وأن يكون داعموهم على هذا النحو:

"1ـ الاستماع.. وفيه:

عدم الحكم عليهم، وعدم الاعتراض عليهم، وانفتاح العقل لهم، والاهتمام الحقيقي والفضول بهم، والشعور بالراحة معهم، وحفظ أسرارهم، ومشاركتهم بدون خوف، وجعلهم يكونون كما هم بدون تصنع.

2ـ التشجيع.. وفيه: البحث وتكوين التجمعات، وأن يكون بأمان، وذكاء.

3ـ الثقة: الإيمان بالاختلافات، واعتبارهم أصدقاء، ودعمهم.

4ـ العطف: الحساسية تجاه مشاعرهم، والإجابة بعد الاستماع إليهم، وإعطائهم الوقت الكافي، والتعبير عن حبهم بدون تحفظ، أو تخوف.. ولكن، "الحب المطلق".

5ـ الإلهام: الوقوف إلى جانب ما يؤمنون به، وتعليم الآخرين دعهم وحبهم، وإعطائهم الأمل، واحترام خصوصيتهم.

6ـ نشر قضيتهم:

العمل الدعوي من طرف غير المثليين، يساهم أكثر في مساعدتهم، وإيصال صوت الأقلية بدون تشويه".[1]

ومن يروج لهذه المطالب فإنه يعتبر من أفضل حلفائهم!

---

(1) Better Allies

ولكن.. ماذا تقول "الجمعية الأمريكية لعلم النفس ـ APA" [1] عنهم؟

تقول في "إرشادات الممارسة النفسية مع (عملاء) مجتمع الميم ـ Practice Guidelines for LGBT Clients"[2]:

في المبادئ التوجيهية:

البند 1: يسعى علماء النفس إلى فهم آثار وصمة العار (أي التحيز والتمييز والعنف) ومظاهرها السياقية المختلفة في حياة المثليات، والمثليين، ومزدوجي الميل الجنسي.

البند 2: يدرك علماء النفس أن الميول المثلية والمثليين ومزدوجي الميل الجنسي ليست أمراضًا عقلية.

البند 3: يدرك علماء النفس أن عوامل الجذب والمشاعر والسلوك من نفس الجنس هي: **متغيرات طبيعية للجنس البشري؛ وأن الجهود المبذولة لتغيير التوجه الجنسي لم تثبت فعاليتها أو سلامتها.**

البند 4: يتم تشجيع علماء النفس على التعرف على كيف يمكن أن تكون مواقفهم ومعرفتهم بشأن قضايا المثليات، والمثليين، ومزدوجي الميل الجنسي، ذات الصلة بالتقييم والعلاج وطلب الاستشارة أو إجراء الإحالات المناسبة عند الإشارة إليها.

البند 5: يسعى علماء النفس إلى التعرف على التجارب الفريدة للأفراد مزدوجي الميل الجنسي.

---

(1) أحياناً تترجم إلى: جمعية علم النفس الأمريكية، والرابطة الأمريكية لعلم النفس، والاتحاد الأمريكي لعلم النفس، والمشار إليه دوماً بـ APA.

(2) ونلحظ أن الجمعية لم تعتبرهم مرضى بل عملاء، ومن المعالجين النفسيين المسلمين من يقول عنهم عملاء ـ Clients على سُنة الجمعية الأمريكية لعلم النفس ـ APA.

البند 6: يسعى علماء النفس إلى التمييز بين قضايا الميول الجنسية وقضايا الهوية الجندرية عند العمل مع العملاء من المثليات، والمثليين، وثنائيي الجنس.

البند 7: يسعى علماء النفس إلى أن يكونوا على دراية بأهمية علاقات المثليات والمثليين ومزدوجي الميول الجنسية واحترامهم لها.

البند 19: يسعى علماء النفس إلى إدراج قضايا المثليات والمثليين ومزدوجي الميل الجنسي في التعليم والتدريب المهنيين.[1]

***

والجمعية الأمريكية لعلم النفس تؤكد الفلسفة الجندرية بصورة كاملة، وتامة، فهذه هي تعريفاتها لـ:

"الهوية الجندرية ـ Gender Identity": إحساس المرء بنفسه كذكر أو أنثى أو متحول جنسياً.

"التعبير الجندري ـ Gender Expression": الطريقة التي يتصرف بها الشخص لتوصيل النوع الاجتماعي داخل ثقافة معينة؛ على سبيل المثال، من حيث الملابس وأنماط الاتصال والاهتمامات

"الميول الجنسية ـ Sexual Orientations": الميل إلى جنس أولئك الذين ينجذبون إليهم جنسياً ورومانسياً. تضمنت فئات الميول الجنسية عادةً الانجذاب إلى أفراد من جنس المرء (رجال مثليون أو مثليات)، وجذب أفراد من الجنس الآخر (من جنسين مختلفين)، وجذب أفراد من كلا الجنسين (ثنائي الجنس)."[2]

---

(1) APA- Practice Guidelines for LGB

(2) وهذا قاموس مصطلحات الجنسية والمثلية الخاص بـ APA

وهذه المبادئ والتعريفات ليست من أجل علاج المثلية الجنسية، فهم لا يعتبرونها مرضاً من الأساس حتى يتم علاجه، إنما هذه المبادئ لمعرفة أكثر بفئة طبيعية من الناس ـ بحساباتهم ـ وقد يأتون للعلاج من أمراض الاكتئاب أو الإدمان أو القلق أو الرفض الاجتماعي أو الديني أو الحرمان من الممارسة الجنسية المثلية.. فيتم تحسين "**جودة الحياة**" لديهم دون أدنى نظر في شذوذهم هذا، لأنه ليس شذوذاً وفق تعريفاتهم..

***

فالجمعية الأمريكية لعلم النفس ـ APA تُحقق حاجات مجتمع الشواذ كما يريدون بالضبط، ومِن ثم.. مَن يمضي على سنة هذه الجمعية ـ والمدرسة الغربية عموماً في العلاج النفسي ـ لا بد أن ينتهي إلى التطبيع مع المثلية باسم "الاهتمام بجودة الحياة"! وهذا منزلق خطير يجب على المعالجين النفسيين المسلمين الانتباه من الوقوع فيه.

وهذه الجمعية من أكبر اتحادات العلاجات النفسية في العالم، إن لم يكن أكبرها على الإطلاق، ويضم في عضويته أكثر من (121,000) ألف عضو وخبير، وذات سمعة دولية عالمية، ومنظمة الصحة للبلدان الأمريكية PAHO أقدم منظمة للصحة العامة في العالم، وجمعيهم يبارك هذا الشذوذ بكل قوة وتأييد..

ورغم هذه المكانة، فإن ما يتعارض مع كتاب الله، فإننا نرفضه بكل بساطة، وإن ما تقدمه الجمعية ـ بعيداً عن مهارات وتقنيات العلاج النفسي ـ هو فلسفة محضة، غير متفق ولا مجمع عليها، بل هو **دين أخذ صورة العلم**، وليس هو علماً تجريبياً تطبيقياً يخضع لقوانين المادة الثابتة والمُختبرة.. بل هي استحسانات ورؤى قائمة على مبادئ إلحادية وإباحية..

ومن ثم من حقنا نحن المسلمين أن نُلقيها في أقرب صندوق قمامة، ولو صدرت عن أكبر الاتحادات، بل حتى لو صدرت عن البشرية كلها! ويجب أن لا نخاف، ولا يأخذنا الإبهار بالمسميات في قول كلمة الحق ـ كما جاءت في كتاب الله ـ في من يفعل هذه

الفاحشة الشاذة، ولا بد أن نُقر أولاً بذلك قبل أن نُبين سبل العلاج الإسلامي لهذا الشذوذ.[1]

***

وأخيراً: نلحظ في وسائل تطبيع هذه الفاحشة أنها آمنت ابتداء بـ "دين الشيوعية والماركسية والاشتراكية والفكر اليساري والمادية" سواء "**العلمانية الراديكالية**" منها، أو "**العلمانية الليبرالية**" ـ ولا يهمنا هنا المنظور الاقتصادي لكل منهما سواء الرأسمالي أو الاشتراكي ـ و"**العلمانية الراديكالية**": تستهدف القضاء الكلي على الدين، والإحلال الكلي مكانه، ولا تقبل بالممارسات فقط، بغض النظر عن الأيديولوجيات والعقائد، إنما تتحرك على صعيدي "**العقيدة، والممارسة**"، فهي لا تقبل الشركاء..

و"**العلمانية الليبرالية**": تريد لنفسها السيادة والمرجعية العليا، وتُركز على الممارسات والتطبيقات أكثر من العقيدة الصارمة، وموقفها من الدين موقفاً براجماتياً توظيفياً، فهي لا تستهدف القضاء عليه ـ كالعلمانية الراديكالية ـ إنما جعله خادماً لها ولمشروعاتها، وتتصالح معه، طالما لا يهدد **سيادتها وحاكميتها**، وترى أنها تستطيع تأويل وتطويع الدين وفق منظورها، وبالتالي تكسب مزيد من الأرضية الاجتماعية، والسهولة الدعوية!

وفي النهاية: تكون الممارسات والتطبيقات العلمانية ـ سواء الراديكالية أو الليبرالية ـ واحدة، وإن اختلفت حدتها بعض الشيء بينهما، وفي موضوع بحثنا هذا نرى انعكاس

---

(1) تنويه: حرصت في هذا البحث على توثيق المعلومات بشكل دقيق، التزاماً بأبجديات البحث العلمي، وأرجو ألا تُستغل هذه المصادر في الترويج للفاحشة، أو الاستخدام السيء لها، فالمقصد منها كان إثبات ضلال وإباحية وإلحاد هذه الفلسفات الجندرية من أقوال أصحابها المثبتة، حتى لا يكون هناك عذر لمن يروجها من المسلمين على أنها مجرد علم بريء معتمد.. مثله مثل علوم الرياضات والهندسة والطب! وأبرأ إلى الله مِن كل مَن يحاول استغلالها في معصية الله.

العلمانية في: التشريعات والقوانين، وفي "علم النفس" ـ والتوصيف الصحيح له في موضوعنا هذا هو "علم الإباحية الجنسية أو الشيوعية الجنسية" ـ وفي "الحقوق المدنية والإنسانية"، وفي "الفلسفة الجندرية الملحدة والمدمرة للإنسان وطبيعته"، وفي الآداب والفنون، وفي التعليم والثقافة، وفي السياسة والعولمة.. ويبدو هذا الاتساق الطبيعي مع النفس عندما تؤمن بهذا الدين..

وجزء من هوية الأحزاب السياسية اليسارية والتقدمية ـ بزعمهم ـ هي مباركة هذا "الشذوذ" وتقديم الوعود الانتخابية بدعم حقوقه، وإضفاء مزيد من الحقوق عليه، وعندما تنجح في الانتخابات فإنها تتعمد اختيار وزراء ومسؤولين ـ في كافة المناصب الحكومية ـ من الشواذ جنسياً تأكيداً ودعماً لهم!

والأحزاب اليمينية المحافظة أقل تطرفاً في هذا الجانب، ولا تبالغ مبالغة اليسار فيه، لكنها ـ من جانب آخر ـ لا تنظر إليه على أنه جريمة وخطيئة يجب محاربتها وتجريمها والقضاء عليها، لكنها تعترض على التطرف الراديكالي اليساري.

***

والأمر في الإسلام:

إنَّ الإسلام يستهدف "**العقيدة، والسلوك**" معاً، ولا يفصل بينهما، والله لا يحب الشركاء معه في خلقه ولا في حكمه..

وإنه جل جلاله عندما يُجرّم هذه الفعلة الشنعاء، فلا بد أن ينعكس ذلك علينا في التشريعات والقوانين، وفي علم النفس، وفي الحقوق المدنية والإنسانية، وفي الآداب والفنون، وفي السياسة والاجتماع... إلخ.

ونفعل ذلك دون الحاجة إلى البحث عن مبررات لتجريمها، فكَون الله ﷻ جرّمها وحرّمها فكفى بذلك سبباً لنا لتجريمها؛ لأننا نطيع هذا الإله، ولا نُشرك معه أحداً سواء أكان ما يزعمونه علماً أو فلسفة أو حقوقاً أو قانوناً..[1]

لكن الذي يُراد لنا أن نزعم الإيمان بالله اعتقاداً، ثم تكون التشريعات والقوانين، وعلم النفس، وميثاق الحقوق المدنية، والفلسفة الإنسانية كلها على "دين اليسار"، و"دين الليبرالية"، ودين "الثورة الفرنسية"، ودين "الثورة الجنسية"، و"دين الثورة الجندرية".. باعتبار أنه ليس ديناً، إنما علماً مقدساً، يجب الإيمان به، والدعوة إليه، والتشريع والتعليم والفن والثقافة على أساسه!!

***

وأمام القرارات الجندرية للجمعية الأمريكية لعلم النفس ـ APA، والجمعية الأمريكية للطب النفسي، وقرارات منظمة الصحة العالمية WHO، وأمام قرارات الأمم المتحدة ـ UN، ومكتب حقوق الإنسان التابع لها، وقرارات منظمة هيومن رايتس ووتش HRW، ومنظمة العفو الدولية AMNESTY، وأمام القرارات السياسية العالمية، وأمام مقررات "الثورة الجندرية" الداعمة لمجتمع الشواذ ـ LGBT.. أمام كل ذلك نقول:

الحمد لله على كتابه الذي أنزله إلينا.. وحُق لنا أن نفرح به، ونعتصم به، ونرتكن إليه أمام كل هذه القرارات، نقول:

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [2]

---

(1) ومعرفة وجهة الحكمة في كل تشريع، هو هدف إسلامي، لكنه لا يربط معرفة الحكمة، بالقبول والرضى والتسليم للتشريع الإلهي، فهذه خصيصة الإيمان بغض النظر عن معرفة الحكمة أو لا.

(2) سورة يونس (58)

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[1]

ونقول: الحمد لله على رسالة محمد ﷺ التي هي رحمة للعالمين: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[2] فلولها لانزلقنا إلى هذا الشذوذ والإلحاد الذي يتم عولمته ومباركته بصورة مخيفة!

وإنَّ من يبتعد عن كتاب الله، وتوجيهاته وتفسيراته للإنسان والحياة والوجود.. لا شك سينزلق إلى هذه الهوة السحيقة من الشذوذ والإلحاد، أو على أقل تقدير سيكون مؤيداً وخادماً وداعماً وقابلاً له ومعترفاً به ـ سواء أدرك ذلك أو لم يدرك ـ كما رأينا من بعض المسلمين الذين ينشرون صور وثقافة "الثورة الجندرية"، أو الذين يرفضون المثلية كاختيار.. لكنهم يحترمون أصحابها!

وإذا كان دين الغرب وإلحاده وإباحيته دفعتهم إلى كل هذا المجهود العالمي: سياسياً، وتشريعياً، وحقوقياً، وطبياً، وعلمياً، وتعليمياً، وتثقيفياً، وفنياً؛ لعولمة فجورهم..

أليس من حقنا نحن كذلك ـ بدورنا ـ أن يكون لنا مجهودنا العالمي: السياسي، والتشريعي، والحقوقي، والنضالي، والعلمي، والتعليمي، والتثقيفي، والفني؛ لمحاربة ومنع الفجور، والحد من إشاعة الفواحش، وإتمام الفريضة المقدسة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

أليس من حقنا ـ نحن الأمة المسلمة ـ أن يكون لنا اليوم العالمي لمكافحة الشذوذ والانتصار للفطرة السوية؟

---

(1) سورة إبراهيم (1).
(2) سورة الأنبياء (107).

أو اليوم العالمي للدفاع عن الأسرة السوية، وإنقاذ الأطفال من الشاذين والشاذات (إخوان قوم لوط)؟

أو اليوم العالمي لانتصار نبي الله لوط ـ عليه الصلاة والسلام ـ على القوم المجرمين؟

أو اليوم العالمي للانتصار للأخلاق والفضيلة والقيم الربانية، ورفض الخبائث؟

أو اليوم العالمي لمكافحة إدمان الفواحش؟

ويكون لنا من المؤسسات والهيئات واللجان والمؤتمرات التي تقف في وجه هذه الفواحش، وتحارب تطبيعها، وإنشاء ميثاق حقوق الإنسان السوي والطفل والأسرة، وجعل من أخص وأهم حقوقها هو محاربة الشذوذ ومحاولات تطبيعه، والقضاء على أي مظاهر تحارب الفطرة السوية التي خلق الله الخلق عليها.[1]

* * *

(1) لمزيد من الاطلاع.. راجع ـ إن شئت ـ "سلسلة دين المؤتفكات" على موقع يوتيوب، للباحث المجتهد عمرو عبد العزيز، والذي له فضل ـ بعد الله ـ في التنبيه على خطر هذا الفكر، وصاحب سبق وإسهامات مميزة فيه.

كيف يتم تطبيع المثلية في بلادنا؟

محاولة تطبيع أفعال قوم لوط في بلادنا تجري منذ زمن، وهذه المحاولة ستتم بصورة أكيدة؛ لأن الغرب جعلها هي "**الدين الجديد**" الذي يجب عولمته، أو هي أحد مقررات العلمانية التي يجب إتمام أركانها.. ولكن ـ حتى الآن ـ هذه المحاولات لا تأخذ نفس المسار الغربي من حيث التطرف والفجور، ومن الوسائل التي يتم بها محاولة تطبيع الشذوذ في بلادنا:

1ـ مدخل المعارضة السياسية.

يَتبنى الفكر اليساري بطبيعته قضية تطبيع الشذوذ، واعتباره حقاً طبيعياً لا إشكالية فيه، وتحاول الأحزاب اليسارية ـ وفي بعض الأحيان على استحياء! ـ تمرير هذا الشذوذ في زحمة الحديث عن المشكلات الاجتماعية، والسياسية.. ويتم الخلط ـ كالعادة ـ بينهما كأنهما وحدة واحدة لا انفصال بينهما.. مثلما قال "الاشتراكيون الثوريون"[1]..

ومما رصدته في ذلك أيضاً موقع "مدى مصر"[2]، ورغم أنه يتبنى خطاً ثورياً أو معارضاً للنظام الحاكم في مصر، إلا إنني اطلعت على بعض المقالات التي تحاول تطبيع الشذوذ كحق من حقوق الإنسان، ومظلمة اجتماعية، في إطار حالة التناقض، والانفجار الاجتماعي الذي تعيشه مصر..

والنظام الحاكم يتعامل مع هذه المعارضة من منطق "العار"، فإنه كثيراً ما يلمزها بأنها شاذة إباحية، وذلك للتشويش على الجزء الثوري في حركتها! ولكن ما يهمنا هنا هو:

---

(1) الاشتراكي.

(2) يعتبر موقع "مدى مصر" الطعن في القرآن الكريم، والإساءة إلى الرسول ﷺ حرية إبداع وتعبير، كما جاء في مقال: "حجب يوتيوب" المنشور بتاريخ: 2021/02/05.

عدم الخلط بين المعارضة السياسية للمظالم الاجتماعية والسياسية، وبين محاولة تطبيع الشذوذ، والمشكلة إن هذا الأمر يمر على كثير من المسلمين مرور الكرام دون الانتباه لخطورته!

2ـ مدخل حقوق الإنسان.

وهو نفس الاستراتيجية السابقة، استغلال الحالة المزرية لحقوق الإنسان في بلادنا، وامتهان الكرامة الإنسانية في كل مكان لتمرير فلسفة الشذوذ، على أنها حق أصيل من حقوق الإنسان، لا ينفصل عن حقوق المناضلين، والمجاهدين في سبيل الحق والحرية! ومما رصدته في هذا الجانب "المبادرة المصرية للحقوق الشخصية"[1] ويستخدم معها النظام المصري نفس منطق العار، ويمر الأمر علينا ـ أيضاً ـ مرور الكرام!

وفي لبنان: تقوم "المؤسسة العربية للحريات والمساواة" وبالتعاون مع منظمة هيومن رايتس ووتش ـ HRW، بتصميم برامج خاصة لدعم مجتمع الشواذ تحت عنوان: "مركز الموارد الجندرية والجنسانية ـ Gender & Sexuality Resource Center"، و"المركز الإعلامي للجندر والحقوق الجسدية ـ Gender & Body Rights Media Center"..

ويعمل على تأهيل العاملين والناشطين في هذا المجال على تطبيع هذه الحقوق، والتعريف بها في منطقة الشرق الأوسط، وشمال أفريقيا.[2]

وكذلك صحيفة "إيلاف الإلكترونية"، وبعض الحركات الطلابية ـ مهما كانت تافهة ـ في المغرب ولبنان وتونس، وغيرهم، ويتم تسليط الضوء عليها ـ خاصة من القنوات

(1) المبادرة المصرية للحقوق الشخصية.
(2) المؤسسة العربية للحريات والمساواة.

الإخبارية والحوارية الأجنبية، والمحلية التي تتبنى خطاً علمانياً ـ وتغطيتها كنضال من أجل حقوق الإنسان، والتسامح الاجتماعي!

ومن أعجب العجب أن يتحول أصحاب الفاحشة الشاذة إلى مناضلين حقوقيين، وناشطين سياسيين!![1]

3ـ مدخل التعليم الدولي.

التعليم الدولي في بلادنا الذي يضم المدارس والجامعات العالمية، والذي تأتي مناهجه كاملة من الغرب، دون الخضوع لأي رقابة، تأتي بالتأكيد مُحملة بحمولة كبيرة جداً من الفلسفات الإباحية والعلمانية، وعلى رأسها "فلسفة الجندر"، فهي تُمرر لطلبة المدارس تحت عنوان: التنوع، والتسامح، وقبول الآخر، وعدم التنمر، والمساواة، والحرية الشخصية، والتعددية...إلخ، وتمرر لطلاب الجامعات تحت عنوان: علم النفس، والصحة العامة، وحقوق الإنسان الدولية... إلخ، والمتخرجون في هذه الجامعات كثيراً ما يحتلون موضع التوجيه والقيادة في الفكر والثقافة، والفن، والتربية، والتمثيل الدولي.

4ـ مدخل علم النفس والطب النفسي.

مناهج علم النفس، ومقرراته كلها تأتي من الغرب، وليس للأمة المسلمة هيئات إسلامية بديلة كالاتحاد العالمي الإسلامي لعلم النفس، أو الجمعية الإسلامية العالمية للعلاج النفسي، أو منظمة الصحة الإسلامية العالمية... إلخ.[2] فالطلاب المتخرجون في كليات علم النفس، أو الأطباء النفسيين يخضعون، ويُقرون، ويؤمنون بمقررات الهيئات العالمية

---

(1) تُسميهم "هيومن رايتس ووتش" هكذا: "نضال مجتمع الميم في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا" وهذا تقرير تفصيلي عنهم.

(2) هناك محاولات طيبة في ذلك، ولكن لكي تكون فاعلة بصورة عالمية، وقادرة على التغيير، لا بد من دعمها سياسياً، وعلمياً، ودولياً، ولا نتوقع ذلك إلا عندما تكون الأنظمة الحاكمة **"ربانية راشدة"**.

التخصصية في هذا المجال ـ إلا الذي ينتبه إلى أنها "**دين إباحي**" وليست علماً ـ وهي جميعها تدعم تطبيع المثلية، بل هي منشأ التطبيع، ولا يملكون الخروج عن هذه المقررات أو نقدها ـ إلا قليلا ـ لأنهم ينظرون إلى أنفسهم على أنهم مجرد طلبة، أمام هيئات تاريخية عريقة وضخمة، فيتم التسليم للمقررات على أنها علم لا يمكن رفضه!

ومثال ذلك: تدعم "الجمعية الطبية اللبنانية للصحة الجنسية ـ LebMASH" بشكل خاص حقوق الشواذ، وتسعى إلى دمجهم اجتماعياً من خلال العديد من الأنشطة! بالتعاون مع الجامعة الأمريكية ببيروت.[1]

5ـ مقررات الأمم المتحدة.

من أشد المدافعين عن حقوق الشواذ مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، ومن يلحظ نشاطه في هذا الجانب، يظن أنه أُنشأ خصيصاً لهذا الهدف وحده، وهم يضغطون على الدول الأعضاء بشدة لقبول مقرراته، والحقيقة بعض الدول (خاصة الإسلامية) ترفض هذه المقررات لشدة فجورها، لكن استمرار الضغط والمراوغة في ذلك، قد يجعل الإقرار بها مسألة وقت، طالما لا يوجد دفع مضاد لهذه الحملة العالمية، وهم يركزون ـ في المرحلة الأولى ـ على إلغاء تجريم الشذوذ من كافة التشريعات والقوانين المحلية تماشياً مع التوجه العالمي.

6ـ الفن والموسيقى.

من الأساليب السهلة في تمرير تطبيع الشذوذ، استخدام الفن والموسيقي والأدب والمسرح والسينما والمسلسلات الدرامية في تمرير هذه الثقافة، حتى ولو في صورة سلبية في بداية الأمر، حتى يروج الحديث أولاً عن هذه الفاحشة، ثم في مرحلة لاحقة يتم

(1) Lebanese Medical Association for Sexual Health

التعاطي بإيجابية عنها! ومن خلال الحفلات الموسيقية يتم رفع علم الشواذ، ومجرد رفعه هو إعلان الوجود والتطبيع، كما حصل في مصر أثناء حفل غنائي عام (2017).

كما تقوم كافة القنوات الإخبارية الأجنبية ـ المتحدثة بالعربية[1] ـ بالترويج لقضايا الشواذ، من خلال برامجهم الحوارية.

أما على الصعيد العالمي فتقوم شركة نتفليكس ـ NETFLIX بالإنتاج المتنوع لكل الأفلام الشاذة على صعيد عالمي، وتدعمها بقوة، وهي ليست أفلاماً إباحية، إنما يتم التطبيع في قالب درامي رومانسي، أو اجتماعي، أو حتى في قالب حربي ونضالي أو إثارة حركية.. وكذلك منصة Amazon Prime، و +Apple TV وكما هو معروف انتشار هذه المنصات في العالم كله، ومن ضمنه العالم الإسلامي! ولكن لا ينافس أحد منصة NETFLIX في حجم الإنتاج، وتنوعه، فهي من المروجين الأوائل لهذه الفاحشة الشاذة، والذراع الإعلامي والفني لإخوان قوم لوط.

7ـ المؤتمرات الإقليمية.

لأول مرة في التاريخ سيتم عقد مؤتمر دولي بعنوان: "الهوية الجندرية الجنسانية وحقوق المثليين ـ International Conference on Gender Identity and LGBT Rights" في مايو 2021 بإمارة دبي، في جزيرة محمد ﷺ وهي خطوة خطيرة، لن تكون الأخيرة في ظل هذا التطبيع العالمي!

وتقول صفحة المؤتمر: " يهدف المؤتمر الدولي حول الهوية الجندرية ـ الجنسانية وحقوق المثليين إلى الجمع بين كبار العلماء الأكاديميين والباحثين لتبادل خبراتهم، ونتائج أبحاثهم حول جميع جوانب الهوية الجندرية وحقوق المثليين. كما يوفر منصة متعددة التخصصات

---

(1) مثل: DW الألمانية، France 24 الفرنسية، BBC البريطانية، والحرة الأمريكية.

للباحثين والممارسين والمعلمين لتقديم ومناقشة أحدث الابتكارات والاتجاهات والاهتمامات، بالإضافة إلى التحديات العملية التي تمت مواجهتها والحلول المعتمدة في مجالات الهوية الجنسانية وحقوق المثليين."[1]

وقد تم التبشير بهذا المؤتمر، والحفاوة به على منصات الشواذ العالمية، واعتبروها خطوة عظيمة، لا بد أن تتبعها خطوة الإلغاء الشامل لجميع القوانين التي تجرم المثلية!

والمؤتمر يبدأ من حيث انتهى الآخرون "**الهوية الجندرية**"؛ من أجل محاولة التعرف عليها ومناقشتها في قالب علمي، ليتم تمريرها كما حدث في الغرب!

***

أدوات التطبيع في بلادنا

1ـ الأداة الأولى من أدوات التطبيع محاولة **أسلمة الفاحشة الشاذة!**

والفصل بين الشواذ، وقصة قوم لوط المذكورة في القرآن الكريم؛ لتخفيف وطأة إسقاطات هذه القصة على مجتمع الشواذ، والحديث باحترام عن القرآن، بل وفي الغرب جعلوا أحد الشواذ إماماً لمسجد! ـ كما حصل في فرنسا وألمانيا وأمريكا ـ واختزال قصة قوم لوط في قطع الطريق على الناس، وليس موضوعها الأساسي الشذوذ الجنسي.

والبحث عن شيء "إيجابي" في الدين ـ أي دين ـ للتطبيع مع الشذوذ بأي طريقة؛ حتى لا يقف عائقاً في طريقه، ولا يسبب وصمة عار للشواذ، ويتم قبولهم اجتماعياً، بإيجاد أي مخرج ديني لهم بأي طريقة.. تحت عنوان "التسامح الديني"!

---

(1) International Conference on Gender Identity and LGBT Rights

وربط الموقف المعادي للشذوذ فقط بالأصولية الدينية المتطرفة! وللخروج من دائرة الإلحاد، يزعمون أن الله خلقهم هكذا، ولا قرار ولا اختيار لهم في ذلك! والعمل على "تشجيع القادة المسلمين المحافظين (القيادات الدينية) على تيسير حياة "المثليين والمثليات" المسلمين في احتياجاتهم الإنسانية المشروعة.. الحميمية، والعاطفية، والمرافقة فيما بينهم."(1)

ولا يمكن تطبيع الشذوذ في بلادنا إلا من خلال أمرين:

إما أسلمة الفاحشة الشاذة: وهذه مهمة مستحيلة..

وإما الإلحاد: ولذا هو ينتشر في أوساط الملحدين، ولا يمكن تطبيعه إلا من خلال الإلحاد، أو العلمانية، ولا كبير فرق بينهما..

وقد وجدت في شبكات الملحدين العربية ـ ولا أحب أن أضع مصادرها هنا ـ وهي تروج للشذوذ الجنسي من خلال: الفلسفة الجندرية، وأقوال جمعية علم النفس الأمريكية ـ APA، وتنقل عن مؤسسة الجندر المُلحد الشاذ ألفرد كنزي، وتضع السُلّم الخاص به Kinsey Scale في التوجه الجنسي؛ لتبرير الفاحشة الخبيثة، فهناك تطابق تام فيما يتم ترويجه من فاحشة وخبائث باسم "العلم"، فمنطلقات وأدوات التطبيع واحدة!

2ـ زعم علاجهم وتقبلهم.

تحت عنوان الإنسانية، والتراحم، وقبول الآخر، والتعددية، وعدم التعصب، وعدم الحكم على الآخرين، وبزعم البحث عن علاج للشواذ، يتم نشر وتعميم هذا المفهوم.. على أنهم أشخاص بحاجة إلى المساعدة والرعاية، والتفهم، والتقبل، ومن ثم يتسرب شعور عدم الرفض، والقبول المجتمعي، والتطبيع الاجتماعي لقضيتهم.

---

(1) Muslim gay men & Investigating the Islamic Perspective on Homosexuality

3ـ لا يوجد علاج، ولسنا بحاجة إليه.

تحت عنوان العلم، والطب، يتم الانتهاء إلى أنه لا يوجد علاج؛ لأنه لا يوجد مرض ابتداء، وإن دعوة العلاج، كانت دعوة قائمة على قصور في فهم طبيعة الشواذ! وإننا الذين كنا نبحث لهم عن علاج سنكتشف أننا نحن المرضى بـ "رهاب المثلية"!

وكم قصرنا في حقهم!!

وتبدو هذه الخطوة سهلة، إذا تمت الخطوة الأولى والثانية.

4ـ التسامح والقبول، ودعم حقوق الإنسان.

دعم حقوقهم من منطلق إنساني، وتنوعي، والعمل على تخفيف وإلغاء القوانين التي تُجرم أفعالهم... إلخ.

ثم استكمال مسيرة الغرب في تطبيع الشذوذ الجنسي.

وجدير بالذكر أن هذه الخطوات تتم في الغرب الآن للتطبيع مع "الاشتهاء الجنسي للأطفال Pedophilia" ـ بعدما تم التطبيع مع الشذوذ الجنسي هناك! ـ ونتوقع أن يُضاف الاختصار "P" إلى مجتمع الشواذ +LGBT ! ومثلما حصل مع الشذوذ الجنسي.. وضع النظرية شواذ ـ إخوان قوم لوط ـ وتلقها ودعمها ملاحدة وإباحيون، وفلسفوها، وصاغوها في قالب علمي! ومع "**الإباحية والإلحاد**".. فلا قاع، ولا حدود للتسافل، والفجور، والفسوق، والعصيان، والإجرام.. نسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا. (1)

* * *

(1) راجع ـ إن شئت ـ حلقة: ما بعد الشذوذ ـ قناة رواسخ. ومقال: طفلة ألمانيا، مدونة أمتي. ولا عجب أيضاً أن تكون "الكنيسة الكاثوليكية" في فرنسا، وأوروبا وأمريكا، والفاتيكان، من المتهمين الأوائل في الاعتداءات الجنسية على الأطفال!!

أسباب وفهم المثلية

فرويد والمثلية

يَرى فرويد من منظور تحليله الجنسي، وكذلك الفلسفة الجندرية أن "الانجذاب والميل الجنسي" ـ وبتعبير فرويد " الليبيدو ـ الجوعة الجنسية أو الطاقة الشهوانية" ـ مسألة سائلة قد تتغير بتغير الظروف، وإنَّ مركبات الغريزة الجنسية عبارة عن سلاسل قابلة للتحوير والتغيير! وغير قطعية بالفطرة!

فيقول: "لم نجد مناصاً من الافتراض بأن الاستعداد للانحراف هو حقاً الاستعداد العام، الأصلي، للغريزة الجنسية التي لا تغدو سوية إلا بفعل تغيرات عضوية، وضروب من الكف النفسي تطرأ أثناء تطورها"..

ويقول: "هناك حالات يتحول فيها الليبيدو إلى الشذوذ عقب تجربة مؤلمة مع موضوع جنسي سوي"[1]، ويؤكد على أن الشذوذ ليس وصمة انحطاط، ويدافع عنه بشدة! فيقول: "لا يجوز أن ننسى أن الشذوذ[2] كان يمارس على نطاق أوسع، بل يكاد يجوز لنا القول إنه كان مؤسسة ذات شأن لدى شعوب العصر القديم، في أوج مراحل حضارتها...

---

(1) يُقسم فرويد أفعال قوم لوط إلى ثلاثة أقسام: "**المثليون المطلقون**: الذين ينجذبون إلى نفس الجنس فقط، **ومثليون مزدوجون**: ينجذبون إلى كلا الجنسين. **ومثليون عارضون**: الذين تدفعهم الظروف الخارجية، عندما لا يتوفر لهم موضوع جنسي سوي".

(2) استخدم المترجم مصطلح "الشذوذ"، وفي النسخة الإنجليزية كان مصطلح Inversion بمعنى: الانقلاب أو التعاكس، واستخدمه كرافت Krafft من قبل، ولتبرير الشذوذ فصل فرويد بين "الموضوع الجنسي ـ Sexual Object" (الشخص الذي يمارس جذباً جنسياً) و"الهدف الجنسي ـ Sexual Aim" (الفعل الذي تحض عليه الغريزة) ويرى فرويد أن الصواب، تتبع الغزيرة "الهدف الجنسي" بغض النظر عن موضوعه!

بل إن للمناخ والعِرق، حتى لدى مختلف شعوب أوروبا المتمدينة، تأثيراً كبيراً في شيوع الشذوذ، وفي الموقف الأخلاقي منه"..

ويقول: "لا مناص من التسليم مع أنصار المثلية "Uranism" بأن عدداً من أبرز رجال التاريخ كانوا مثليين، بل ربما كانوا مثليين تماماً"(1)

وكلمة "Uranism" خاصة بالانجذاب الجنسي بين الذكور، وأول من استخدمها Karl Heinrich Ulrichs كارال أولريتش (1825-1895) ـ الذي يعتبر رائد الحركة الحديثة للدفاع عن حقوق إخوان قوم لوط ـ وهي كلمة مرتبطة بأساطير يونانية تمجد الشذوذ الجنسي، وتم اعتمادها للتعبير عن نبل وشرف أفعال قوم لوط!!(2)

ويماثل فرويد ـ في تبرير الشذوذ ـ بين الاستخدام الجنسي للفتحة الشرجية، وبين الممارسة الطبيعية، ويعتبر أن "القرف" من استخدام الفتحة الشرجية كهدف جنسي هو الذي يصم هذا الاستخدام بوصمة الانحراف.(3) مجرد "القرف" الذي قد يماثل قرف المرأة من العضو الذكري لأنه يفيد التبول! بمعنى: إن زال الشعور بالقرف عن الممارسة في الفتحة الشرجية، فقد أصبحت موضوعاً طبيعياً للممارسة!

ويجعل "القرف" نظيراً للحياء والتصورات الأخلاقية.. وهما يقاومان "الليبيدو ـ الجوعة الجنسية"!! ويماثل أيضاً بين فعل القُبلة "المخاط الفموي"، وبين "المخاط الشرجي"، فيقول:

---

(1) Three Contributions to the Theory of Sex - Sigmund Freud, P7

(2) Wikipedia

(3) أي لا قيمة أخلاقية ولا دينية ابتداء في موضوع التفسير، بل يرى أن زنا المحارم شيء طبيعي، وأن المجتمع هو الذي فرض هذا القيد، وأن الفرد يعاني من صراعات نتيجة هذا القيد! ويرى أن العلاقة ضدية بين الحضارة وكبت التطور الحر للرغبات الجنسية، فإن الحضارة المتقدمة تعني ـ بزعمه ـ إطلاق الرغبات الجنسية من كل قيد!

"بعض أجزاء الجسم، كالأغشية الفموية والشرجية ـ التي تؤكد جميع هذه الممارسات على أهميتها ـ قد تطالب بأن تُعد أعضاء تناسلية وأن تعامل على هذا الأساس"!

ويفسر فرويد الفاحشة الشاذة النوع الثالث: (**الشواذ العارضون**) من منظور الكبت الجنسي، والحد من الحرية الجنسية، وتعذر الوصول إلى هدف جنسي سوي؛ فيفشل الليبيدو في الوصول إلى إشباع سوي، كأنه نهر سد مجراه الرئيسي فتدفق في مسالك جانبية ما كان سلكها من قبل.[1]

أما النوع الأول: (**الشواذ المطلقون**) والنوع الثاني: (**مزدوجو الميول**) فهي طبيعية، ولا حاجة لتغييرها، أو اعتبارها وصمة عار، ويُلاحظ أن فرويد يستند على أقوال سابقة في هذا الأمر أيضاً، كتبها شواذ، ومؤيدوهم.. في عصر التحرر من أخلاق العهد الفيكتوري، والتحرر من سلطة الدين والأخلاق والإقطاع.

***

ويُبرأ فرويد كل الانحرافات الجنسية.. فيقول: "وقد يحدث ـ حيثما تكون الظروف مواتية ـ أن يحل الفرد السوي انحرافاً من الانحرافات محل الهدف الجنسي السوي (أي: الرغبة الجنسية الفطرية)، أو أن يفسح له مكاناً إلى جانبه، وفي مقدرونا القول: إن ما من فرد سوي إلا ويوجد لديه عنصر يمكن وصفه بأنه انحرافي، ينضاف إلى الهدف الجنسي السوي؛ والمفروض إن هذه الواقعة كافية وحدها لإقناعنا بعدم جواز تحميل لفظ الانحراف معنى تأنيبياً..

---

(1) قد يبدو هذا التفسير صحيحاً من وجه، ودليله: ما قد يحدث في السجون، والمعسكرات بين الرجال، عند غياب النساء عن أزواجهم.. ولكن ـ عندنا ـ "التفسير" لا يساوي "التبرير"، فهذا الاحتمال يعني لدينا أنه لا يجوز إقرار عقوبة السجن الطويل، ولا الحرمان من الحقوق الفطرية، ولا المعسكرات الطويلة التي فيها انقطاع عن الأهل مدة أكثر من ستة أشهر، والتمسك بالأخلاق الربانية مهما كانت الظروف.

والاستعداد للانحراف ليس ظاهرة نادرة واستثنائية، وإنما هو جزء لا يتجزأ من البنية السوية، وإن ثمة عاملاً خِلقياً في جميع الانحرافات، ولكن هذا العامل موجود في الوقت نفسه لدى جميع بني البشر، وهو يتفاوت في شدته بصفته استعداداً ويحتاج إلى تأثيرات تأتيه من الخارج كيما يتظاهر"!

ويقول: "إن الموقع التشريحي للمنطقة الشرجية، مثله مثل موقع المنطقة الفموية - الشفوية، ويهيئها لأن تجعل من إحدى الوظائف الفيزيولوجية متكأ لنشاط جنسي. وبوسعنا الافتراض أن الأهمية الشهوية لهذه المنطقة كانت في الأصل كبيرة..

وإننا لنعلم من التحليل النفسي بشيء من الدهشة، ما التحولات التي تطرأ في العادة على التنبيهات الجنسية الصادرة عن هذه المنطقة، وكيف يتفق لهذه المنطقة في كثير من الأحيان أن تحتفظ على امتداد حياة الفرد، بدرجة معينة من قابلية التهيج التناسلي...

وإن واحدة من أجلى علامات الشذوذ الطبيعي والعصبي الذي سيتظاهر مستقبلاً يقدمها الطفل حين يجلس على القصرية ويأبى إفراغ أمعائه ويعصى أوامر الأهل ويصر على ألا يفعلها إلا متى ما طاب ذلك له...

وما يهمه هو ألا تضيع منه اللذة الإضافية التي يستمدها من التغوط"[1]

"وحيثما لا يعد الشذوذ جريمة، نشاهد أنه يتطابق والرغبة الجنسية للعديد من الأفراد"![2]

---

(1) فرويد جعل الرضيع والطفل ممارساً للجنس من خلال كل نشاطه، وفسّر نشاطه الفطري الطبيعي نشاطاً جنسياً شهوانياً! وفي الشذوذ أيضاً يجد لممارسة الطفل التغوط تفسيراً جنسياً شاذاً! فما أقبح هذا الرجل؟!!

(2) ثلاثة مباحث في نظرية الجنس، سيغموند فرويد، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت.

وفي رسالة فرويد لأم تشتكي من شذوذ ابنها، يقول فرويد: "إن المثلية الجنسية ليست عاراً، ولا رذيلة، ولا نقيصة في ذلك. ولا يمكن تصنيفها على أنها مرض، ولكن اختلاف في الوظيفية الجنسية، وإن المحليين النفسيين لا يستطيعوا إلغاء المثلية الجنسية، ولا جعل الغيرية الجنسية الطبيعية تأخذ مكانها"[1]

***

هذه الفضيحة العلمية والإنسانية والأخلاقية أصبحت علماً ملء السمع والبصر! وإني اعتذر للقارئ الكريم أن نقلت له هذا الدجل والفجور والعصيان والعبث والقاذورات، ولكني فعلت ذلك لأُبين مدى فجور وانحطاط هذا الرجل الذي لا يُذكر علم النفس ولا التحليل النفسي، وإلا ويكون هو الرائد الأول له، وهو قائد مسيرته! حتى يكون الناس على بيّنة من أمرهم، ولا ترهبهم الأسماء اللامعة، والألقاب الرنانة!

ويجب على المعالج والطبيب النفسي، ترك تفسيرات فرويد الجنسية بشكل عام، فهو شخص إباحي ملحد، يقدم خرافاته باسم العلم والتحليل النفسي، وتفسيراته لا تقوم على أساس علمي، ولا حتى على منطق سليم..

وتفسير الفاحشة الشاذة - لدى بعض المعاصرين - باضطراب "عقدة أوديب" و"عقدة إليكترا" حيث يلتصق الولد الذكر بأمه جنسياً، والبنت بأبيها جنسياً، هو محض خرافة لبست ثوب العلم!

وإن استمرار التصاق الولد بأمه (نتيجة غياب الأب، أو عنفه ضد ابنه) والذي في الغالب سيكون مفرط الحساسية، سيؤدي إلى أن يبحث عن "رجال" لأنهم يمثلون في حسه الجنس الآخر! ويتمنى أن يفعلوا به؛ لأنه ينظر لنفسه على أنه أنثى! أو لأنه يبحث

(1) APA - Therapeutic Response, P23

عن الحب والاهتمام والأب البديل، فيجد نفسه في وحل الفاحشة الشاذة! هذا في حال المفعول به ـ الطرف السالب، أما الفاعل فلا مشكلة عندهم في حالته!

وفرويد نفسه يعتبر تربية الطفل الذكر بين الذكور يؤدي به إلى الشذوذ الجنسي؛ لأنه يعتبر الأم موضوعاً وهدفاً جنسياً للطفل، وغيابها يعني أنه سيتجه بميله الجنسي نحو الذكور الذين هم الموضوع الجنسي الجديد! فيقول: "يبدو أن تنشئة الصبيان على أيدي أفراد من الجنس المذكر (العبيد في العصور القديمة) يسرت التطور باتجاه الجنسية المثلية، وشيوع الشذوذ في الأوساط الأرستقراطية اليوم يمكن أن يجد له تفسيراً أكمل إن أخذنا في اعتبارنا أن الأسر الأرستقراطية تستعين بالخدم الذكور بصورة خاصة، وأن الأمهات فيها لا يتولين كامل العناية بأولادهن.. ودوام الشذوذ يرتد في أصله إلى كون أحد الوالدين قد اختفى في وقت مبكر (لموته أو لطلاقه عن شريكه أو لخسارته حب طفله له)، مما جعل كل حب الطفل ينصب على الوالد المتبقي له".[1]

وأياً ما كان تفسيرهم وتخبطهم، فكله محض هراء.. لا أدري كيف مرّ على العقلاء في الغرب؟ حتى الملاحدة منهم؟! إلا إنهم كانوا يريدون من وراء هذا العبث إطلاق الإباحية والثورة الجنسية إلى نهايتها كما حصل.. بزعم العلم والتطور.

وكثيراً ما يتحول "التفسير" في علم النفس الغربي إلى "التبرير" والمباركة، وإقرار للفاعل ـ مهما كان جرمه ـ بأنه على صواب، ومعذور!

والإنسان السوي في نظر فرويد ـ ومن يروج لخرافاته ـ هو الإنسان الذي يحطم الكبت الجنسي ويتخلص من (القرف، والحياء، والأخلاق، والتربية)، الإنسان السوي: هو الذي يفجر أمامه!

---

(1) ثلاثة مباحث في نظرية الجنس، سيغموند فرويد، ص 103 ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت.

ويرى الدكتور مصطفى محمود أن فرويداً رجل مريض بهوس جنسي، يقول في كتابه القيم "علم نفس قرآني جديد": "المرجع الرئيسي الذي يفسر به فرويد جميع التصرفات هو عقدة أوديب وعقدة الكترا.. وهي شهوة الطفل في أن يجامع أمه، وشهوة البنت في أن تجامع أباها.. وهي هلوسة سمعها من مرضاه الهستيريين، فجعل منها تهمة عامة ألصقها بالكل، ومن هنا كان الإحساس بالذنب عند فرويد مرضاً.. والتوبة نكوصاً.. والندم تعقيداً.. والصبر على المكاره بروداً.. وقمع الشهوات كبتا.. له عواقبه الوخيمة.

بينما نرى الدين يقف على النقيض من هذه النظرة.. فيعلمنا أن قمع الشهوات هو شاهد على سلامة النفس واقتدارها، وأن الإحساس بالذنب علامة صحة، وأن التوبة موقف إدراك، والندم موقف علم تدل جميعها على فطرة سوية أدركت الله، وعرفت أنه دائماً مع الحق والعدل والخير.

ولا يرى الدين أن النفس محض رغبة وفجور، بل يصفها بأنها قابلة للفجور وقابلة للتقوى، وأن الله ألهمها فجورها وتقواها معاً، فهي تستطيع أن ترتقي في معراج نوراني نحو الله، أو أن تتهابط سفلياً في درك الشهوات.. وهي في ذلك مخيرة.. وكل إنسان يتصرف على شاكلته. ﴿**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ**﴾[1]

... وفرويد يخلق من تعلق الطفل بأمه عقدة أوديبية تهدف إلى كراهية الأب، وقتله، والتخلص منه في اللاشعور يعوضها الطفل لا شعورياً بالتحبب إلى الأب، ومحاولة تقليده، ويعوضها الكبار باختلاف أب سماوي يعبدونه تكفيراً عن رغبتهم الباطنية في قتل الأب الأرضي. وهي مبالغات أقل ما يقال فيها أن **صاحبها مريض بهوس جنسي**"

ويقول: "لقد انتهى علم النفس الفرويدي إلى الفشل لأن منطلقاته معظمها خاطئ، وكان أكبر أخطاء هذا العلم أنه **ليس علماً**، كما أن الماركسية لم تكن قط علماً، وإنما هي

---

(1) سورة الإسراء (84).

مجموعة أفكار ظنية، وأحقاد باطنية، كما أن **علم النفس الحديث هو الآخر مجموعة أفكار ظنية، وافتراضات خيالية**، وهذا بعض ما أورثتنا الحضارة المادية من ظنون وأوهام."[1]

وإذا كان من وضع هذه النظريات ملاحدة وشواذ ـ إخوان قوم لوط؛ أمثال: فرويد وكنزي، وأولريتش، وكرافت، وماجنوس... إلخ ـ فلا موضوع ابتداء يستحق الخوض فيه، وبيان ضلاله، ولولا الانتشار العالمي لهذا الدجل ما استحق عناء البحث.

***

أصالة الهوية الجنسية Sex Identity

و"الهوية الجنسية" للذكر والأنثى أصيلة جداً في النفس الإنسانية، لا يؤثر فيها مثل هكذا أحداث في الطفولة أو الصبا ـ كغياب الأب أو قسوته ـ ربما يكون لها تأثيراً على بعض السلوكيات، لكنها بكل تأكيد ليست السبب الأصيل في الفاحشة الشاذة، ولا يمكن تمريرها على نحو "تقعيدي تأسيسي"؛ قال تعالى:

﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ [2]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [3]

﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [4]

---

(1) علم نفس قرآني جديد، د/ مصطفى محمود رحمه الله، ص 16، 17، 25 ـ دار أخبار اليوم.
(2) سورة النجم (45).
(3) سورة النساء (1).
(4) سورة الذاريات (49).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (1)

فالهوية الجنسية راسخة في الفطرة، ولا تهتز لأي مؤثرات خارجية بصورة تجعلها تنقلب انقلاباً كلياً، قد يؤدي غياب الأب والتربية المُدللة إلى "تخنث" سلوك الطفل الذكر، لكن حتى هذا التخنث لا يجعله يشتهي الفاحشة الشاذة بالصورة التي نتحدث عنها، وعلاج هذا التخنث مسألة بسيطة، وهي فقط مجرد التنبيه على التنشئة الصحيحة للطفل، وإلزامه بصفات الرجولة، هكذا ببساطة.. ونفس الكلام عن "ترجل" سلوك الطفلة الأنثى، وكم من الأطفال تعرضوا لقسوة مفرطة من آبائهم، أو فقدوا آبائهم ـ لأي سبب ـ ومع ذلك خرجوا رجالاً صالحين، وإن بقيت في النفس رواسب متكلسة هنا أو هناك، فهي لا تؤثر بالشكل الذي يهبط بالإنسان إلى أسفل سافلين..

وكم من رجال تربوا على أيدي أمهات صالحات ـ مع غياب الأب ـ وكانت الأمهات تعرف كيف تربي الرجال تربية قويمة، وكيف تُنشأ الفتيات تنشئة صحيحة، وكانوا جميعاً من أفضل من يكون ديناً وخلقاً وسلوكاً.

والأطفال والصبية والفتيان الذين يتعرضون إلى اعتداءات جنسية في هذه المرحلة، قد ينشأ لديهم إدمان لهذا الفعل، وتعود عليه عندما يكبرون..

ويجب إعادة تأهيل هؤلاء ضمن برنامج تربوي ونفسي دقيق، يُنقذهم من المضي في هذا الطريق؛ ولأنهم في الأصل كانوا ضحايا اعتداءات لا ذنب لهم فيها، ولكن ذنبهم أن يتمادوا فيها، ويستجيبوا لها، ولا يمضوا في طريق العلاج والتصحيح، وحمايتهم كما هي مسؤولية فردية، هي أيضاً مسؤولية اجتماعية سياسية.

---

(1) سورة الحجرات (13).

والتصور الإسلامي ـ فيما أرى ـ ينظر إلى النفس الإنسانية على أنها "الأرض الطيبة" و"الصفحة البيضاء" هكذا في مهدها الأول، وطفولتها البريئة..

ومن يغرس فيها "البذور الطيبة" فإنها تُخرج الثمار الطيبة، ومن يغرس فيها "البذور الخبيثة" فإنها تُخرج "الثمار الخبيثة"، وحتى مع وجود الثمار الخبيثة هذه، فالإنسان قادر ـ بفضل الله ـ على تزكية نفسه مرة ثانية، وقادر على اقتلاع الأشجار الخبيثة من نفسه، وغرسها بالبذور الطيبة الصالحة، وهذا ما يُسمى "تغيير ما بالنفس"، والإنسان قادر عليه، وهو في هذه الدنيا من أجل هذه المهمة.. من أجل تزكية نفسه، وعبادة ربه:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ. وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ (1)

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا. قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (2)

***

(1) سورة الأعلى، (14، 15).

(2) سورة الشمس، (7 : 10).

المثلية والجينات

يحاول بعض الباحثين إلصاق الشذوذ الجنسي بالعوامل الجينية، بمعنى أن هناك قهراً بيولوجياً داخل الإنسان، هو الذي يخلق له هذا التوجه، حتى يصبح صاحب الفاحشة الشاذة بريئاً من جريمته، وإنه مُجبر على فعله، وهذا ما يمكن تسميته بـ "الجبرية البيولوجية" ـ أو التي تزعم العلم! ـ وأي ما تؤمن به الفلسفة الغربية الإلحادية، فإنها تحاول قهراً ربطه بالجينات والوراثة، وصناعة علم زائف له، حتى يظهر بصورة العلم الصحيح الحقيقي التجريبي.. ومن ثم تبريره وعقلنته وتمريره!!

ولكن في مسألة الشذوذ أكدت "الجمعية الأمريكية لعلم النفس ـ APA" أنه غير صحيح مسألة أن الجينات هي المسؤولة عن الشذوذ في جوابها لسؤال: ما الذي يجعل الإنسان يميل إلى الشذوذ؟[1]

وكما هو معروف، فإن الجمعية تُدافع عن الشذوذ باستماتة وتعتبره صورة طبيعية، كما أن مجتمع الشواذ LGBT يرفض مسألة القهر الجيني هذه، ولعل ذلك لسببين:

الأول: يريد أن يظهر بأنه حالة طبيعية تماماً، لا تعاني خللاً ولا عيباً جينياً.

والثاني: إن هذه الفرضية الزائفة تعني أنه يمكن لاحقاً علاج هذا الخلل الجيني، من خلال معرفة الجينات المسؤولة عن الشذوذ.

وهم بالطبع لا يريدون هذا الشكل من الطرح على الإطلاق، وتقول APA : إنها جوانب طبيعية في الجنس البشري.

---

(1) For a Better Understanding of Sexual Orientation & Homosexuality _ APA

وفي عام (1998) نشرت جامعة Wayne State University دراسة بعنوان "Human Sexual Orientation Has a Heritable Component" ـ التوجه أو الميل الجنسي له مكونات "أسباب" وراثية[1]، وإن الجين Xq28 هو جين المثلية![2]

وفي عام (2005)، قالوا إنها مجموعة أخرى من الجينات![3]

وفي عام (2019) نشرت مجلة NATURE دراسة تُكذب الدراسات السابقة بعنوان: "No ‘gay gene’: Massive study homes in on genetic basis of human sexuality" ـ لا يوجد جين للمثلية.. دراسة واسعة النطاق على أساس وراثي"[4]

ولا مانع أن يُنشر في المستقبل دراسة أخرى تؤكد الأولى، وما يعنينا في هذه الدراسات ـ بشكل عام ـ هو **التطبيقات العملية** التي تحاول الدراسة أن تخرج بها، وأي مخرجات أو تطبيقات تناقض كتاب الله، وتخالف القواعد الأخلاقية، وتلغي الفطرة السوية، وتبرر للفاحشة والجريمة، فمهما بلغ عدد الدراسات ـ والتي لا تخلو من التحيز والظن والجهل والهوى والتخرّص وضغط اللوبي المالي والسياسي ـ فمكان هذه الدراسات بالنسبة للمسلم في سلة القمامة.[5]

ويُفرق البعض بين "التأثير الجيني ـ Genetic influence"، و"التحديد الجيني ـ Genetic determination".. فالتأثير الجيني قد يؤثر على السلوك، فيكون لدى الإنسان استعداد ما، مثل السمنة، وإدمان الخمور.. فيكون هناك استعداد جيني لهما، ولكن لا

(1) WAYNE STATE UNIVERITY PRESS

(2) QIMR Berghofer

(3) Is There a 'Gay Gene'? WebMD

(4) NATURE

(5) لمزيد من الاطلاع حول هذا الموضوع.. راجع ـ إن شئت ـ حلقة: تزييف العلم - الشذوذ الجنسي مثالاً، للدكتور/ إياد قنيبي.

يظهر إلا عند الإقدام على المسكرات في حالة الإدمان، والأكل المفرط في حالة السمنة، وقد تدخل المثلية في جانب "التأثير الجيني"، أما "التحديد الجيني" كلون البشرة والعينين... إلخ لا سبيل للإنسان لتغيره..

وإذا قبِلنا بنظرية "التأثير الجيني"، فنقول: إن الإنسان لديه كلا الاستعدادين للخير والشر معاً، ولا يُقهر في سلوكه على شيء، إنما هو حر مُريد مختار، والسلوكيات والإرادات والاستعدادات تتشكل مع عوامل معقدة روحية ونفسية وجسدية، قابلة للتغيير، والنمو، والإنسان دوماً مؤهل للهداية والصلاح وعمل الخير، وتجنب الشر متى أراد ذلك..

ولو قلنا بهذه الفرضية ـ التي لا تُغني من الحق شيئاً، ولا من كَون الفاحشة.. فاحشة وجريمة ـ فلعل الأخلاق الخيِّرة، والشريرة تتشكل في جينات الإنسان بمرور الأجيال؛ ولذا فالإنسان العاقل يتخير لنطفه، ويظفر بذات الدين، ولكن يبقى الاستعداد للخير والشر هو **الشيء الأصيل في النفس الإنسانية**، ومهما ورثت من أخلاق واستعدادات، فالإنسان قادر على التغيير، وتزكية النفس لتصل لأعلى عاليين، مهما بلغت لأسفل سافلين.. ومثال ذلك: لقد كان نوح ـ عليه السلام ـ من أولي العزم من الرسل، وولده من الكافرين! وإبراهيم ـ عليه السلام ـ أبو الأنبياء، وكان والده من الكافرين..

ولكن الصواب في هذا الأمر تحديداً هو غلق باب الجينات هذا بالكلية؛ لأنه يفتح باب التبرير، والطبيعية، ولأنها في كل الأحوال انحرافاً يتطلب توبة واعتدال سلوكي وإدراكي ونفسي وقلبي، أياً ما كانت الأسباب.

ويظل حديث التبرير الجيني والهرموني للشذوذ الجنسي تناقش جانباً واحداً وهو الشخص المفعول به "السالب"، ولا يناقش الشخص الفاعل "الموجب"!

وقريب من ذلك مدرسة "القهر السلوكي" ورائدها "سكينر B. F. Skinner" وهو ملحد من مشاهير الجمعية الأمريكية لعلم النفس ـ APA، وحاصل على جائزة " Lifetime

Achievement Award" من الجمعية.. وهو يعتبر "الإرادة الإنسانية الحرة" محض خرافة ووهم، وسلوكه محدداً سلفاً من خلال محددات بيولوجية، وبيئية، ومجموعة من ردود الأفعال المتعلمة للمحفزات، ويُفسر السلوك الإنساني تفسير حيواني مادي محض.

***

ومسألة "**القهر الجبري**" مسألة قديمة استخدمها الكفار لتبرير شركهم قديماً فقالوا:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿**سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ**﴾ (1)

﴿**وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾ (2)

وهؤلاء الكفار كانوا يؤمنون بوجود الله.. لكنهم كانوا يشركون معه آلهة أخرى سواء في العبادة أو الطاعة والأمر أو الاعتقاد والتصور.. كانوا يلجأون إلى حيلة أن الله أكرههم على الشرك! وأنهم مجبرون عليه، ولا يملكون حيلة أمامه!!

والذين يعبدون "العلم" اليوم! ـ من دون الله، هذا العلم الذي يضم فرضيات إلحادية وظنون وفلسفات متهافتة ـ يلجأون إليه لمحاولة تحميله مسؤولية انحرافاهم، وتبرير كل جرائمهم، بما فيها الإبادات البشرية ـ كما فعلت الدروانية الاجتماعية ـ وكما يفعل اليوم من يحاولون إلصاق جريمة الشذوذ بالقهر الجيني..

---

(1) سورة الأنعام (148).

(2) سورة النحل (35).

وإنَّ الجينات تحمل بالفعل الصفات الوراثية من الزوجين الذكر والأنثى، والطبائع ولكن تأثيرها على السلوك الإنساني لا يصل أبداً إلى درجة القهر والجبر.. وكل سلوك إنساني يحمل خاصيتين:

الأولى: قدرة الإنسان على تغيير وتعديل السلوك.

والثانية: إنَّ الإنسان يتحمل مسؤوليته كاملة.

وهذا هو جوهر الإرادة الحرة للإنسانية، وخصيصة من أهم خصائصها. ولذا كان الفلاح الإنساني في تزكية النفس، والشقاء والخسران في تدنيسها وتدسيتها:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا. قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [1]

وكل إنسان يُولد على الفطرة السوية الصحيحة، وإنما ما يحصل من انحراف سلوكي للفطرة هو مما اكتسبه الإنسان، وهو قادر على كسب غيره.

***

ولو افترضنا جدلاً أنه يوجد جين مزعوم مسؤول عن الشذوذ الجنسي، أليس من حقي ـ مثلاً ـ أن أقوم بتمويل بعض الدراسات والأبحاث، وأدفع لها بسخاء، لإيجاد جين مجهول على سطح خلية تائهة اسمه "قاتل المثليين" (Homo-Killer Gene)؟ الذي يَدفع الأشخاص الطبيعيين لقتل المثليين فهو حاجة فطرية قاهرة؛ لأنهم ضد طبيعة التناسل، ومبدأ الانتخاب الطبيعي..

---

(1) سورة الشمس (7 : 10).

وإنَّ التفوق العرقي، والجيني.. يحتم علينا إبادتهم مثلاً! لأنهم لن يستطيعوا الاستمرار في الحياة والتناسل إلا من خلال العبث بالأرحام وتأجيرها، واستعباد الأطفال، وهذا يمثل خطورة شديدة على حقوق الأطفال، وشخصيتهم النفسية والعقلية..

هل يقبلون بهذه الدراسة، التي سنشتري لها مساحة كبيرة في المجلات العلمية، ومساحة أكبر في القنوات الفضائية، وحملة ترويجية على مواقع التواصل... إلخ! وبقليل أو كثير من المال نجعلها حديث العلم، وحديث الناس؟!

وكل من يرتكب جرماً، ويحتاج له تبريراً، فليخترع له جيناً !!

وهذا الأمر ذكرني ببعض الدجاجلة عندنا الذي يحاولون التفلّت من جرائمهم بزعم أن "الجن والشياطين" هي من أجبرتهم على ذلك! وإنهم منها براء![1]

***

(1) لمزيد من الاطلاع.. راجع ـ إن شئت ـ حلقة: "الجينات هي التي جعلتني أفعلها" ـ قناة رواسخ.

الحيوانات والمثلية

أمر آخر كثيراً ما يردده مجتمع إخوان قوم لوط LGBT، وهو إن بعض الحيوانات تمارس الشذوذ، فهو إذن شيء طبيعي! وهذا الأمر أيضاً كذب علمي لا أصل له.. لأنه لو كانت الحيوانات تمارس الشذوذ، لانقرض نسلها كله، ولم نستطع أن نرى هذه الأنواع باقية إلى اليوم، فأصل الخلق كله هو الزوجية (الذكر والأنثى)..

وإن وجود بعض المشاهد التي تمارس فيها الحيوانات هذا الشذوذ الجنسي، هو يُثبت القاعدة ولا ينفيها.. فربما وقعت هذه الأفعال بدافع الاعتداء والعدوان والسيطرة، أو بعبث البشر بهم!

وإنَّ أفعال قوم لوط - وهم أول من وقع في هذه الفاحشة - لم يكن يعني أنها صورة طبيعية! بل شذوذاً عن الفطرة السوية، استدعت إرسال نبي الله لوط - عليه السلام - واستعدت بعد البيان والبلاغ.. العذاب الشديد.

فوجود الحالات الشاذة لا يعني أنها طبيعية.. إنما يعني أنها شاذة، وإذا كان هذا الشذوذ يناقض الفطرة السوية، ويهدمها، ويدمر الوجود الإنساني السوي، وإذا كان هذا الشذوذ هو محاداة لله ورسله، فهو جريمة كبرى، وكبيرة من أكبر الكبائر.

***

إنَّ نبي الله لوطاً - عليه السلام - كان يحاول مع قومه العلاج السلوكي والإدراكي والتربوي والإيماني، ولكنهم أعرضوا، ولو كان لديهم مشكلات جسدية أو قهرية، لأطلعهم عليها، فكل نبي يكون حريصاً على قومه، والله جل جلاله يرسل رسله لصلاح الإنسانية وسعادتها وهدايتها.

"وللنقص والرذائل دركات، كما أن للكمال والفضائل درجات، فأولاها أن يلم بالرذيلة وهو يشعر بقبحها، ويلوم نفسه عليها، ثم يتوب إلى ربه منها، ويليها أن يعود إليها المرة بعد المرة مستتراً مستخفياً، ويليها أن يصر عليها، حتى يزول شعوره بقبحها، ويليها أن يجهر بها، ويكون قدوة سيئة للمستعدين لها، ويليها أن يفاخر بها أهلها، ويحتقر من يتنزهون عنها، وهذه أسفل الدركات، وهي درجة قوم لوط، ولا يهبط إليها ولا يِسَفِّ من يؤمن بالله واليوم الآخر، بل وصف الله المؤمنين بأنهم إذا عملوا السيئات يعملونها بجهالة ثم يتوبون من قريب، وأنهم لا يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون ."[1]

***

(1) تفسير المنار، ج8، ص 458.

فهم المثلية

من الأسباب التي يُقال إنها تسبب أو تشجع على السلوك الشاذ:

تأثير العلاقات الأسرية، وتأثير الإيذاء النفسي، وبعض التأثيرات الهرمونية، وتأثير التعود والإدمان.. وما يجب التأكيد عليه ـ أياً كانت الأسباب ـ أنه لا يوجد أسباب بيولوجية قاهرة، لا هرمونية ولا جسدية تدفع الإنسان للشذوذ، ومن ثم فهو انحراف سلوكي وتربوي وإيماني عن الفطرة السوية، يكون علاجه بالرجوع إلى الفطرة السوية.

والفاحشة الشاذة هي "شهوة جنسية" بالأساس، ولم يُذكر كيف بدأ هذا الميل الشاذ؟ ففي قصة لوط ـ عليه السلام ـ مع قومه، كان الحديث عن مجرد "الشهوة"، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ و تَعَالَىٰ:

﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ [1]

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [2]

وهم أول قوم فعلوا هذه الفاحشة، ولم يسبقهم بها أحد من العالمين.. قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ و تَعَالَىٰ: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [3] وعليه.. فمن الناحية النفسية يمكن فهمها من خلال أمرين:

(1) الرغبة الجنسية.

(2) الشهوة الشاذة.

---

(1) سورة الأعراف (81).

(2) سورة النّمل (55).

(3) سورة العنكبوت (28).

أما **الرغبة الجنسية**: فقد خلق الله ـ سبحانه تعالى ـ الإنسان بهذه الرغبة؛ لتستمر الحياة، والنسل، وليتمتع الإنسان إلى حين، وجعلها من نعمه، وفضله على الإنسان، حتى يَسكن إلى زوجه، وتستمر الحياة بالود، والحسنى، والرضى والطمأنينة..

وجعل لهذه الرغبة الجنسية، طاقة هائلة عميقة في داخل الإنسان؛ حتى يتحرك في الحياة، ويمضي لتحقيق دوره فيها، ولا يتكاسل عن نشاطه الإنساني، وخلافته في الأرض، وصان هذه "الطاقة" بمجموعة من الأخلاقيات والتشريعات، التي تضمن سيرها في المسار الفطري الطبيعي، دون كبت وعنت، ودون شذوذ وانحراف[1]، فالمنهج الإسلامي لا يكبت هذه الطاقة، ولا يُطلقها في فجور، إنما يضبطها على الصراط السوي.. ولا يمكن ـ من الناحية النفسية ـ أن تطمئن النفس، وتشعر بالراحة، والرضى، والطمأنينة، وتَسكن قوة وطاقة الجنس ـ وتُوظف التوظيف الصحيح ـ إلا من خلال الزواج الصحيح الفطري، وأي محاولة للشذوذ عن الزواج الفطري، فهي شقاء وقلق وهم واكتئاب. وهذا أحد أهم المقاييس للنفس السوية.

أما **الشهوة الشاذة**: فمهما كانت المسببات التي أدت إلى أن يقع قوم لوط في هذه الفاحشة، فإنهم قد وقعوا فيها بـ "شهوة شاذة عن الفطرة" وقد استسلموا لهذه الشهوة، مما يعني أنهم لم يكونوا يُعانوا أمراضاً بيولوجية أو عقلية، إنما فعلوها لمجرد "**الشهوة**" وقد وصمهم نبيهم ـ عليه السلام ـ بـ "الإسراف والجهالة"، وفي آيات أخرى بـ "القوم المجرمين"، وقد رفضوا تعديل سلوكهم الجنسي نحو "الفطرة السوية"، كما رفضوا معارضة نبيهم لشهواتهم الشاذة، وطلبوا إخراجه من مدينتهم، حتى لا يكون مصدر إزعاج أمام شهواتهم، ولا يكرر محاولة ردهم إلى الفطرة السوية، فقد كانوا ينظرون إلى أنفسهم على أنهم أناس طبيعية تماماً، لا تحتاج إلى هداية تربوية، ولا توجيهات نبوية، ولا أوامر إلهية..

---

(1) راجع ـ إن شئت ـ بحث: مشكلة التحرش الجنسي، مدونة أمتي.

ومن يحاول تصحيح توجههم الجنسي، أو ينهاهم عن هذا المنكر.. فقد كان بنظرهم معتدٍ على حرياتهم! تماماً مثلما تقول اليوم "الجمعية الأمريكية لعلم النفس APA"، و"الجمعية الأمريكية للطب النفسي، و"منظمة الصحة للبلدان الأمريكية PAHO"، و"مجلس حقوق الإنسان بالأمم المتحدة"، وغيرهم.. ويعتبرون "العلاج التحويلي" وأي علاج لهذه الشهوة الشاذة فهو دجل وعلم زائف ـ Pseudoscience.

وتنتشر ثقافة اتهام "المفعول به" دون "الفاعل" في العلاقة الشاذة، ويظن الفاعل أنه أكثر فحولة، ورجولة!! والمفعول به مُدان مهان مفضوح!

كما ـ وللأسف ـ يُعتبر "هتك عرض الشرفاء" واغتصابهم.. عقوبة مشهورة لتعذيب السجناء في الأنظمة المستبدة الطاغية الوحشية، كما تنتشر هذه الفاحشة في السجون، كأحد آثار عقوبة السجن الطويل التي يرفضها الإسلام..

والفاعل مُدان أكثر من المفعول به، وفي كلٍ جريمة نكراء، وقد كان قوم لوط هم الذين يأتون الذكور؛ فيجب الانتباه إلى أن طرفي العلاقة كل منهما مجرم ـ عند التراضي ـ وتفاخر الفاعل بفعلته زيادة في الجرم.

وقد سَن قوم لوط هذه الفاحشة لمن أتى بعدهم.. ولكنها لا تأخذ طريقها إلى الانتشار والإجماع؛ لأن خط الفطرة السوية دوماً ينتصر في النهاية، ولا مُبدل لخلق الله..

وإن كان في هذا العصر من يحاول عولمة هذه الفاحشة، بصورة أفحش مما كان عليه قوم لوط، فقد كان قوم لوط يأتون الفاحشة الشاذة بصورة مباشرة، دون محاولة فلسفتها ولا عقلنتها، ولا عمل المجامع الدولية النفسية والطبية والعلمية والحقوقية والتشريعية للانتصار لها، والدفاع عنها.. كما لم يفكر قوم لوط في تكوين أسر شاذة، وتبني الأطفال، وإنتاج الأطفال من نطف شاذة، مع استئجار الأرحام!

وإنا على يقين ـ مهما بلغ بهم الدجل ـ أن الفطرة ستنتصر في النهاية، مهما انتفش باطلهم، ومهما بلغ إجماعهم، ومهما بلغ عدد هيئاتهم.. ونقول لهم بكل ثقة بالله: "**لستم على شيء**".

ولكن وجود مثل هذا الإجماع العلمي والنفسي والطبي والحقوقي لا شك يساهم في انتشار هذه الفاحشة وفلسفتها، كما أن وجود وانتشار المواد الإباحية على الإنترنت، وفي الفضائيات يساعد أيضاً في الانتشار، والأهم من ذلك "**التزيين**".

***

تزيين المثلية

أهم عامل نفسي في ارتكاب أي "جريمة" وأي "فاحشة" هو "تَزَيُنها" في نفس صاحبها، فهما بلغت درجة القبح، والتسافل، فإن "التزين" يستطيع أن يخفي القبح، والدمامة، والقذارة.. ويحول القذارة إلى "شهوة مرغوبة"، بل قد يجعله يحب القذارة حتى دون تَجمل!

من يقوم بعملية "التزيين والتجميل" هذه هو "الشيطان"، وهو حاضر بقوة معنا في مسألة فهم النفس الإنسانية، ولا يمكن استبعاده أبداً باسم البحث العلمي![1] وهذا الشيطان هو العدو الأول للإنسان، ويدخل إليه من مدخل النفس في حالتها الأمارة بالسوء، أو حالتها الفجورية..

والشيطان ضعيف لا يملك سلطان على الإنسان.. سوى القدرة على هذا "التزيين والتجميل" لكل قبيح، وسافل، إنه لا يُنشأ شيئاً من العدم! إنه يستغل فقط ويوظف "شهوة" الإنسان، ويلح عليه، ويتلاعب بأعصابه، وفكره.. ويقفز في حنايا مشاعره، ويُقنعه دوماً بصواب ما هو عليه، وما هو ماض فيه! طالما سيسلك سبيل الضلال..

أما إذا فكر في سبيل الهدى.. قعد له على الطريق، يمنعه من المضي فيه لأسباب شتى، إنه طريق طويل، وصعب، إنه يمكن التلذذ بالضلال قليلاً ثم التوبة والعودة إلى طريق الهدى بعد حين، اسلك مع السالكين في الضلالة، فإنها ليست ضلالة، إنما لذة وسعادة، لِمَ تحرم نفسك منها؟!... إلخ من هذه الوساوس التي لا يَمل الشيطان أبداً أبداً من إيجاد مسلك له في النفس الإنسانية، فهو متفرغ تماماً لهذه المهمة، ولكن يظل كيده ضعيفاً،

---

(1) الفلسفة الإلحادية: تنكر كل ما هو غيبي؛ سواء الله ﷻ، أو الشيطان، أو اليوم الآخر، وتفسر الوجود بفلسفة مادية محضة، متصورة الإنسان هو كل شيء، أو لا شيء "الفلسفة العدمية"، وهذا هو أساس وجوهر الكفر والإلحاد.

ولا يملك أبداً أن يُجبر أو يُقهر الإنسان على شيء، بل الإنسان في النهاية يملك قراره وإرادته.. قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿**إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ**﴾ (1)

إنه لا يستطيع السيطرة على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، لا يستطيع أن يخدعهم أو يتملّك فكرهم ومشاعرهم، ولكن الذين يتركون معية الله، والإيمان به، فإن الشيطان يجد سبيلاً إلى نفوسهم وعقولهم وقلوبهم، ويجعلهم تتجارى بهم الأهواء..

وإنه يدخل لكل إنسان من مدخله الخاص، فالشخص البسيط الذي لا يعبأ بالأفكار والفلسفات.. يدخل عليه من باب الشهوة التي يجب الخضوع لها، وتلبيتها مهما كانت النتائج، إذ يُضخم في حسه اللحظة الآنية، ويجعلها هي كل شيء، وهي المتاع الأبدي، كما حصل مع قوم لوط.

وإذا كان الشخص يبحث في الأفكار والفلسفات.. فإنه يبرر له الفاحشة، بالأسلوب والمنطق العلمي، والفكري، كما يحصل اليوم مع من يزعمون "علم النفس".

وإذا كان الشخص متديناً ـ أو مازال على صلة بالدين ـ فإنه لا ييأس منه، إنه ببساطة سيجعل الدين يتوافق مع الفاحشة، مهما بلغت سخافة التأويل، كما حصل مع بعض الكنائس التي باركت هذه الفاحشة، وعند بعد المسلمين الذي مضوا على سنة هذه الكنائس! (2)

وحتى مسألة تغيير الجنس Transgender التي يفعلها مجتمع الشواذ، فإن القرآن الكريم يُقر بأنها استجابة لأمر الشيطان ووساوسه، وتلاعبه بالنفس الإنسانية:

---

(1) سورة النحل (99، 100).

(2) راجع ـ إن شئت ـ مقال: المُتهوكون والمُتخرِصون.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾ (1)

ولا أظن أن أحداً من مفسرينا القدامى كان يمكن له أن يتصور تغيير خلق الله، على الصورة التي نراها اليوم في عمليات تغيير الجنس القبيحة شكلاً وخلقاً وعملاً.(2)

ونستطيع أن نقول:

إنَّ الشيطان من أعرف الخبراء بالنفس الإنسانية ـ وأعدى أعدائها ـ ومن أعمقهم فهماً لها، وللإنسان، وصاحب خبرة تاريخية بما يُضل به الإنسان، وأشدهم قدرة على خداع النفس الإنسانية، كما أنه شخصية صبورة جداً، لا تيأس من إضلال الإنسان، وترضى بالقليل من الضلال، طمعاً في الضلال البعيد.

وفهم المسالك الشيطانية في النفس الإنسانية ضرورة تربوية لمواجهة أي شذوذ أو انحراف.

ونؤكد على إن هذه الوساوس إنما تواجه بتفكيكها وبيان تهافتها وضلالها، وتحصين النفس الإنسانية من دجل الشيطان وخداعه، وبالقرب من الله ﷻ، والاستعانة والاستعاذة به من وساوس الشيطان، ومن الاستجابة لها..

وليس لهذا البيان أي علاقة بمسائل إخراج الجن والشيطان من جسد الشواذ! ـ كما حصل في بعض البلدان! ـ فهذا مسلك غير صحيح وعبث، وليس له علاقة بما نقصده من كلامنا عن الشيطان، فالمسألة كلها إرادة إنسانية، وتصحيح وتحصين التصور الإنساني من الأفكار الباطلة أياً كان مصدرها أو الذي يُوحي بها..

---

(1) سورة النساء (119).

(2) لمزيد من الاطلاع.. راجع ـ إن شئت ـ "التحول الجنسي.. والانتحار الإنساني" ـ قناة رواسخ.

فالشيطان يُوحي إلى أوليائه بزخرف القول كما رأينا في "فلسفة الجندر"، قال تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (1)

وهذا هو كل المطلوب: ذرهم وما يفترون. لا أن نبارك فلسفة الجندر، ولا ننشرها، ولا نؤيدها، كما يفعل البعض!

***

(1) سورة الأنعام (112).

حالة الخنثى

لو افترضنا وجود خلل هرموني في هرمون الذكورة "التستوستيرون ـ Testosterone" أو الأنوثة "الإستروجين ـ Estrogen"، فإن هذا الخلل لا يسبب الفاحشة الشاذة، بل غالباً ما يكون المريض بلا شهوة ابتداء، مثل الذين يُولدون بهذه المشكلات الخِلقية، فإن الشهوة لديهم تكاد تكون منعدمة!

وعلى كل حال، إذا شك المعالج النفسي في مسألة "الخلل الهرموني"، فعليه توجيه المريض لاستشاري الهرمونات والغدد، لعمل الفحص الهرموني، والتأكد أنه في مستوياته الطبيعية، وهل يحتاج إلى ضبط أو علاج، أم لا؟

أما الذين يولدون باضطرابات خِلقية كالخنثى ـ Intersex، فإن أطباء التشريح والجنس والتناسلية والغدد هم الذين يحددون الحالة الغالبة (هل هي الذكورة؟ أم الأنوثة؟)، ويمضي صاحبها على الصورة الغالبة عليه.. حيث يُولد هؤلاء بعضوين للذكورة والأنوثة معاً ذات أشكال متعددة من حيث اكتمال العضو! ولكنها لا تعمل بشكل طبيعي في الغالب، وتظل حالات نادرة جداً.. واحد لكل ألف، وواحد لكل خمسة عشر ألف، وواحد لكل تسعة وتسعين ألف.. حسب نوع الحالة.[1]

وتسمى أيضاً (DSD) Disorders of Sex Development اضطرابات النمو الجنسي، وهناك أربع فئات رئيسية من الخنثى.[2]

وهؤلاء يجب توفير كافة الرعاية والمساعدة، والتفهم، والاهتمام بهم، وحفظ كرامتهم وإنسانيتهم، وعدم الاستهزاء بهم، أو امتهانهم؛ لأن لديهم مشكلات بيولوجية فعلاً يقررها

(1) Wikipedia

(2) Urologists

الأطباء المختصون، وعمليات تصحيح الجنس ـ أو ضبط الهوية الجنسية ـ فقط يحددها الأطباء، ويُأخذ فيها الرأي الفقهي كذلك إن دعت الحاجة، وحالة المريض النفسية والجسدية، وليست هي حسب الأهواء، وليس لها علاقة بسوق تغيير الجنس حسب الهوى Transgender، إنما هي خاضعة لتقرير الأطباء وعلماء الشريعة، وهي بالأساس "حالات مرضية" مُشكلة..

وهي التي عرّفها فقهاء الشريعة بالخنثى: "وهو من له آلة الرجال وآلة النساء معا.. وهو ينقسم إلى مُشكل وغير مُشكل. فالذي يتبين فيه علامات الذكورية أو الأنوثية، فيعلم أنه رجل أو امرأة فليس بمشكل، إنما هو رجل فيه خلقة زائدة، أو امرأة فيها خلقة زائدة"[1]

ولا يجوز استغلال هؤلاء جنسياً وسياسياً كما يفعل مجتمع الشواذ (إخوان قوم لوط) والمتاجرة بحالتهم النادرة؛ للترويج على أنهم حالات طبيعية، مثلها مثل شذوذهم.. وأضفوها إلى مجتمعهم وتغير الاختصار من LGBT إلى LGBTI.. وآخر اختصار لهم هو: +LGBTQIA !

وإنَّ حالات الخلل الهرموني والجسدي ليست بالأساس هي موضوع الفاحشة الشاذة.. إنما أساسها: وجود أشخاص طبيعية تماماً.. تماماً جداً، ثم تنحرف إلى الفواحش الشاذة، وتريد العبث بخلقتها الجسدية والنفسية الطبيعية، استجابة لأهوائها فقط.

***

---

(1) الموسوعة الفقهية الكويتية، ج3، ص64.

معاملة الخُنثى على عهد النبي ﷺ

الخنثى في ذلك العهد، هو الذي لديه اضطرابات خِلقية في الأعضاء التناسلية، ولم يتحدد له صفات كاملة للذكورة أو الأنوثة، وفي الفقه: عن عليّ ـ رضي الله عنه ـ قال في الخُنْثَى: "انْظُرُوا مَسِيلَ الْبَوْلِ، فَوَرِّثُوهُ مِنْهُ"(1)، فكان الفقهاء يُحددون جنسه حسب مجرى بوله، ويجرون عليه الأحكام الفقهية طبقاً لذلك.

وكان المتفق عليه: إنَّ هؤلاء المخنثين يُعاملون كالأطفال، فليس لهم شهوة، ويُعتبرون من "غير أولي الأربة" كما جاء في الآية الكريمة: ﴿**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾(2)

ولا يتحدثون بشهوة، ولا وصف للنساء، وإن فعلوا ذلك.. فيجب تأديبهم، ومعاملتهم معاملة الكبار، كما جاء في حديث أم سلمة: عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّهَا أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدِي مُخَنَّثٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ: "يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الطَّائِفَ غَدًا، فَعَلَيْكَ بِابْنَةِ غَيْلَانَ، فَإِنَّهَا تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ، وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ"، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "**لَا يَدْخُلَنَّ هَؤُلَاءِ عَلَيْكُنَّ**"، قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: الْمُخَنَّثُ هِيتٌ.(3)

---

(1) السنن الكبرى للبيهقي/ (6 : 261)

(2) سورة النّور (31).

(3) صحيح البخاري/ 4324.

ومن طريق آخر: "كَانَ الْمُخَنَّثُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلاثَةً: مَاتِعٌ وَهَدْمٌ وَهِيتٌ، وَكَانَ مَاتِعٌ لِفَاخِتَةَ بِنْتِ عَمْرِو بْنِ عَائِذٍ خَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ يَغْشَى بُيُوتَ النَّبِيِّ ﷺ وَيَدْخُلُ عَلَيْهِنَّ. حَتَّى إِذَا حَاصَرَ الطَّائِفَ سَمِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ: إِنِ افْتُتِحَتِ الطَّائِفُ غَدًا فَلا تَنْفَلِتَنَّ مِنْكَ بَادِيَةُ بِنْتُ غَيْلانَ، فَإِنَّهَا تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **لا أَرَى هَذَا الْخَبِيثَ يَفْطِنُ لِهَذَا، لا يَدْخُلُ عَلَيْكُنَّ بَعْدَ هَذَا، لِنِسَائِهِ**، قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَافِلا. حَتَّى إِذَا كَانَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ، قَالَ: لا يَدْخُلَنَّ الْمَدِينَةَ، وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكُلِّمَ فِيهِ، وَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ مِسْكِينٌ، وَلا بُدَّ لَهُ مِنْ شَيْءٍ، فَجَعَلَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فِي كُلِّ سَبْتٍ يَدْخُلُ فَيَسْأَلُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ عَهْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعَلَى عَهْدِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَنَفَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَاحِبَيْهِ مَعَهُ هَدْمٌ وَالآخَرُ هِيتٌ "(1)

و"عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ؛ أَنَّهُ خَطَبَ امْرَأَةً بِمَكَّةَ، وَهُوَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: " لَيْتَ عِنْدِي مَنْ رَآهَا وَمَنْ يُخْبِرُ عَنْهَا " فَقَالَ رَجُلٌ يُدْعَى هَيْتَ: أَنَا أَنْعَتُهَا لَكَ، إِذَا أَقْبَلَتْ، قُلْتُ: تَمْشِي عَلَى سِتٍّ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ، قُلْتُ: تَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**أَرَى هَذَا مُنْكَرًا، أَرَاهُ يَعْرِفُ أَمْرَ النِّسَاءِ**"، كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا، يَعْنِي: سَوْدَةَ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَفَاهُ، وَكَانَ ذَلِكَ حَتَّى إِمْرَةِ عُمَرَ، فَكَانَ يُرَخِّصُ لَهُ أَنْ يَدْخُلَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيَتَصَدَّقَ."(2)

فالذي كان يعرف أمر النساء، وموطن الجمال والفتنة منهن، ويدخل عليهن، تم إخراجه، ومعاملته معاملة الكبار، رغم أنه لا شهوة جنسية لديهم..

---

(1) السنن الكبرى للبيهقي، 8 : 223.

(2) إتحاف الخيرة المهرة للبوصيري / 4191.

والذي يحاول التجمل كالنساء - ويخرج عن حالة البراءة المعهودة فيهم - يتم التشديد عليه أيضاً، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ "أُتِيَ بِمُخَنَّثٍ قَدْ خَضَّبَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ بِالْحِنَّاءِ، فَأَمَرَ بِهِ، فَنُفِيَ إِلَى النَّقِيعِ"(1) لأن الأصل فيهم البراءة، والوداعة، وليس الفتنة والشهوة.

وقد أوردنا هذه الروايات، لأن من يحاولون أسلمة الشذوذ الجنسي، كثيراً من يستشهدون بها ويحاولون - من خلال هذه الروايات - التهوين من شأن الشذوذ، وكل ذلك دجل وباطل لا أصل له..

وهؤلاء المخنثون لم يرتكبوا فاحشة قط، وإلا أُقيم عليهم الحد أو العقوبة، ولم يتم معاملتهم على أنهم ذكور أو إناث مكتملة الخلقة.. ولكن من ظهر منه سوء أدب، وتفحش فقط بالكلام، تم إخراجه من البيوت! والسماح لهم بسؤال الصدقة رحمة بهم.

***

فيجب التفرقة بين أربع حالات:

الحالة الأولى: الخنثى، التي تعاني مشكلات خِلقية (في الجهاز التناسلي).

الحالة الثانية: المُتخنثة، التي تعاني مشكلات سلوكية وتربوية ونفسية. (نتيجة التنشئة الخاطئة أو أي ملابسات أخرى).

الحالة الثالثة: المرتكبة فعل فاحشة قوم لوط سواء الفاعل والمفعول به. (نتيجة عن شهوة شاذة، وراضية بذلك).

الحالة الرابعة: الحالة التي تحاول تطبيع أفعال قوم لوط، وعولمتها، وتأكيدها، حتى ولو لم يكونوا شواذاً. (وهذه هي جريمة قوم لوط؛ محاربة التطهر، والانقلاب على الفطرة، وتطبيع العلاقة الشاذة).

---

(1) معرفة السنن والآثار للبيهقي/ 5073.

فأما **الحالة الأولى**: فموضوعها طبي بحت، يُأخذ فيه رأي الطب والشرع، وليس له علاقة بموضوع مجتمع الشواذ.

والحالة الثانية: التي قد تظهر في تأنث الرجال، وترجل النساء (كطريقة الكلام والسمات)، وهذه موضوعها نفسي تربوي، ويجب إلزامهم بالسلوك السوي.. التمسك بمظاهر الرجولة للرجال، والتمسك بمظاهر الأنوثة للنساء.. حتى لا يقعوا في اللعن المذكور في الحديث: "**لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ**"[1] وهذا اللعن لازم فقط على المظاهر الخارجية للتخنث والترجل، وليس ارتكاب الفاحشة، فهي موضوع آخر.

والحالة الثالثة: ذنب عظيم، وكبيرة من أشد الكبائر (يُدان فيها الفاعل والمفعول)، ويُقام عليه الحد، عند ثبوته الشرعي،[2] ويُعالج سلوكياً ونفسياً إذا رغب في العلاج.

والحالة الرابعة: هي محاداة لله، ورسوله ﷺ تستلزم المواجهة التامة الكاملة مع أي جهة تحاول تمرير هذا التطبيع في البلاد الإسلامية، بل يجب على العقلاء مواجهته عالمياً.

وموضوع المهارات المقترحة للعلاج في بحثنا هذا، هو للحالة الثانية والثالثة.. التي ترغب في تعديل سلوكها، والتزام الصراط السوي.. وهو ـ كما أسلفنا ـ علاج إدراكي وسلوكي وتربوي وإيماني.

* * *

(1) جامع الترمذي/ 2785.

(2) والأصل: هو الستر، وعدم التجسس، وعدم الحديث عن الفواحش بدون بيّنة، فإن ثبتت فلا بد من إقامة العقوبة.

الموقف الغربي من علاج المثلية

علاج المثلية جريمة!

الموقف العلمي والنفسي الغربي العلماني يرفض بشدة أي نوع من أنواع العلاجات الخاصة بالمثلية (الشذوذ)، حتى مسألة العمل على تغيير التوجه الجنسي وتصحيحه مرفوضة بشدة[1]، ويمكن أن يؤدي - بزعمهم - إلى انتحار المثليين..

كما يؤيد منع "العلاج التحويلي - Conversion Therapy" لضبط الميول الجنسية، مجلس حقوق الإنسان بالأمم المتحدة، ويعتبره جريمة يجب مقاضاة من يفعلها، ويقول تقرير صادر عنهم: "إن تقديم العلاج التحويلي هو شكل من أشكال الخداع والدعاية الكاذبة والاحتيال، حسب رأي فريق خبراء الأدلة الجنائية المستقل التابع للمجلس الدولي لإعادة تأهيل ضحايا التعذيب - وهو فريق من كبار الأخصائيين الدوليين في مجال الطب الشرعي من (23) بلداً - فالعلاج التحويلي - بنظرهم - **فهم لا إنساني على الإطلاق للوجود البشري، وشكل من أشكال التعذيب، ويعتبر أكبر انتهاكات حقوق الإنسان في التاريخ المدون!** ويعملون على حظرها من خلال التشريعات والقوانين."[2] ..

وتعتبره منظمة الصحة للبلدان الأمريكية Pan American Health Organization - وهي المكتب الإقليمي للأمريكيتين لمنظمة الصحة العالمية WHO - علاجاً لمرض غير موجود - "Cures" For An Illness That Does Not Exist وتعتبر "العلاجات" لتغيير الميول الجنسية تفتقر إلى المبرر الطبي وتهدد الصحة.

---

(1) Therapeutic Responses to Sexual Orientation - APA

(2) Practices of so-called “conversion therapy”- UN

وقالت مديرة منظمة الصحة للبلدان الأمريكية الدكتورة ميرتا روزس بيرياغو: "بما أن المثلية الجنسية ليست اضطرابًا أو مرضًا ، فهي لا تتطلب علاجًا. ولا يوجد مؤشر طبي لتغيير التوجه الجنسي". الممارسات المعروفة باسم "العلاج التعويضي" أو "العلاج التحويلي" تمثل "تهديدًا خطيرًا لصحة ورفاهية - وحتى حياة - الأشخاص المتضررين". وتشكل علاجات التحويل المفترضة انتهاكًا للمبادئ الأخلاقية للرعاية الصحية وتنتهك حقوق الإنسان التي تحميها الاتفاقيات الدولية والإقليمية". وقالت أيضاً: "هذه الممارسات غير مبررة ويجب التنديد بها وتخضع لعقوبات بموجب التشريعات الوطنية". "وتشكل علاجات التحويل المفترضة انتهاكًا للمبادئ الأخلاقية للرعاية الصحية وتنتهك، حقوق الإنسان التي تحميها الاتفاقيات الدولية والإقليمية".(1)

فيقف بالمرصاد أمام كلمة "العلاج" فقط:

- الجمعية الأمريكية لعلم النفس - APA
- منظمة الصحة للبلدان الأمريكية - PAHO
- منظمة الصحة العالمية - WHO
- مجلس حقوق الإنسان التابع للأمة المتحدة - UN

وغيرهم من المؤسسات الأقل شأناً.. ويعتبرون محاولة التصحيح والعلاج أياً كان شكلها، فهو يمثل انتهاكاً صريحاً لحقوق الإنسان! وتمييزاً وعنصرية ضد مجتمع المثليين LGBT+ ويجب معاقبة من يقوم به.

بل في كندا وإسبانيا وأستراليا - وغيرهم - يتم بالفعل معاقبة من يحاول تقديم أي صورة من صور العلاج، فقد "وافقت مدينة إدمونتون، بكندا، على لائحة تحظر "أي

(1) Pan American Health Organization

عمل" يرمي إلى عرض أو تقديم المشورة أو تقنيات تعديل السلوك أو إعطاء الأدوية أو وصفها أو أي علاج أو خدمة أو تكتيك مزعوم آخر، يُستخدم بهدف تغيير الميل الجنسي للشخص أو هويته الجنسانية Gender Identity أو تعبيره الجنساني أو تفضيله الجنساني، أو القضاء على الانجذاب الجنسي أو السلوك الجنسي بين الأشخاص من نفس الجنس أو الحد منهما"! وفي إسبانيا مجرد التوجيه الديني يدخل في جريمة "العلاج التحويلي"!![1] فبزعمهم.. من يقول: "اتق الله.. ولا تفعل الفاحشة" فإنه يمارس الدجل، وعلاج زائف، ويجب حظره وعقابه! "فهم أناس يتطهرون"![2]

والاتحاد الدولي للمثليين يعتبر العلاج التحويلي هو الآخر جريمة وممارسة علمية زائفة، وأصدر هو الآخر تقريراً مطولاً.. يبُين فيه مدى جريمة التفكير في العلاج التحويلي، تحت عنوان "منع الخداع"[3]

والجمعية الأمريكية لعلم النفس ـ APA أصدرت دراسة متخصصة في بيان تهافت محاولات العلاج بعنوان: " Appropriate Therapeutic Responses to Sexual Orientation" جاء فيها: "بعد المراجعة المنهجية للجهود المبذولة لتغيير التوجه الجنسي ـ Sexual Orientation Change Efforts المعرفة اختصاراً بـ SOCE، فقد تبين أن الجهود المبذولة في ذلك من غير المرجح أن تكون ناجحة، ويتخللها بعض الخطورة. على عكس ادعاءات الممارسين والمدافعين عن SOCE، فالأبحاث السريرية تظهر أن الممارسات الجنسية من نفس الجنس، والانجذاب والسلوك العاطفي تجاه نفس الجنس،

---

(1) ممارسات ما يسمى العلاج التحويلي، الأمم المتحدة، ص 23.

(2) وأرى في تقرير الأمم المتحدة هذا.. فضلاً عن أخطائه، أنه متحيز بشكل كبير، فقد استشهد بالاتحاد الدولي للمثليين ـ ILGA أكثر من عشرين مرة في تقرير عدد صفحاته (29) صفحة، وكذلك استشهد بمنظمة المثليين ـ LGBT Foundation، كثيراً.. فهو ينقل فقط الأراء الداعمة للمثليين.

(3) ILGA- Curbing deception.

هي طبيعية، واختلافات إيجابية في النشاط الجنسي البشري.. بعبارة أخرى فميولهم هذه لا تشير إلى اضطرابات عقلية أو اضطرابات في نمو الهوية الجنسية.. **فمجتمع المثليين يُشكل علاقات مستمرة وعائلات ملتزمة، تماثل وتساوي عائلات الغيريين من النواحي الأساسية..**

والذين يخضون لتغيير التوجه الجنسي SOCE **لديهم توجه ديني محافظ قوي يدفعهم إلى البحث عن تغيير ميلهم الجنسي**، ولذا فعلى الذين يمارسون هذه التدخلات العلاجية تجاه عملائهم أن: يقبلوهم، ويدعموهم، ويتفهموهم، ويدعموهم اجتماعياً، ويساعدوهم في استكشاف الهوية الجنسية وتطويرها ـ بغض النظر عن جنسه عند الولادة ـ دون فرض توجه جنسي معين على العميل[1]"

"ولا يوجد حاليا أي دليل على أن التدريس أو تعزيز السلوك النمطي المعياري بين الجنسين في الطفولة أو المراهقة يمكن أن تغير التوجه الجنسي. بل إن محاولة التدخل تسبب لهم وصمة العار الذاتي، وتوتر الأقلية الجنسية، مما يسبب محنة للأطفال والمراهقين. والصحيح هو قبولهم ودعمهم واحترامهم"

" ونتائج البحوث الصحيحة علميا تشير إلى أنه من غير المحتمل أن يتمكن الأفراد من تقليل عوامل الجذب الجنسي لنفس الجنس أو زيادة الانجذاب الجنسي الآخر من خلال SOCE بل لها آثار سلبية خطيرة مثل:

فقدان الشعور الجنسي، والاكتئاب والانتحار والقلق، فهي تعتبر فاقدة للفاعلية والسلامة ـ "Lack of Efficacy and Safety[2]

(1) أي: مساعدة العميل في اكتشاف ميوله، فإن وجدها شاذة، فلا يحاول المعالج تغييرها؛ لأنها اختيار ذاتي، وطبيعي.. بل يحاول المعالج تأكيدها، وتعزيزها !!

(2) Appropriate Therapeutic Responses to Sexual Orientation- APA - 2009

وأصبح العلاج محظوراً سواء جزئياً أو كلياً في أمريكا، والبرازيل، والأرجنتين، وأستراليا، وكندا، وألمانيا، وأوروبا الغربية... إلخ.

***

وإنهم جميعاً إذ يرفضون العلاج التحويلي ـ Conversion Therapy، وهو علاج سلوكي بالأساس، فإنهم يباركون عمليات التحول الجنسي Transgender، وفيها على سبيل المثال، يكون الرجل مكتمل الذكورة من حيث: الولادة، والمنشأ، والصفات البيولوجية، ثم يرغب في التحول إلى "شكل أنثى" فيقوم بعمل عمليات تجميل، كالتي تفعلها النساء لزيادة أنوثتها، وجمالها، فيقوم بزراعة ثديين، وإزالة شعر الجسم، وتطويل شعر الرأس، وإضافة دهون في بعض مناطق الجسم، ليكون شكله الخارجي فقط كأنثى، إضافة إلى العلاج الهرموني المكثف، لكنه يظل رجلاً من حيث الطبيعة البيولوجية، ويصل سوق هذه العلميات إلى أكثر من (300) مليون دولار في عام (2019)، ويتوقع أن يصل في عام (2026) إلى (1.5) مليار دولار، وتشتهر أمريكا وألمانيا وتايلاند بهذه العمليات[1]..

ويَتهم مجتمع الشواذ العلاج التحويلي بأن غرضه جمع المال، بينما يتهمهم الطرف الآخر بأن عمليات تحويل الجنس هي تجارة كبيرة تدر لهم ملايين الدولارات..

وعمليات التحويل الجنسي هذه تتفنن بالأساس في جعل الرجال يبدون كالنساء شكلاً ـ ولا تهتم كثيراً لتحويل النساء إلى رجال، وإن كانت موجودة ومنتشرة ـ والتركيز على عامل الإثارة الجنسية من المتحولين للرجال الطبيعيين، وكلهم يعملون في مجال الدعارة، واتخذوا من عمليات التحويل هذه وسيلة لجذب الرجال الطبيعيين، وإثارتهم بعمليات تحويل الجنس هذه، حيث يشاهد الرجال نساء في منتهى الفتنة، لكنهم في

---

(1) Global Market Insights

الأصل رجال! مما يثير فضولهم وغرائزهم، وهذه العمليات ـ من جانب آخر ـ تعتبر محاولة للعودة إلى "الثنائية الجنسية" الذكر والأنثى.. وتُستخدم في الترويج لمجتمع الشواذ، ولا ندري ما الجهة التي تقف خلفهم وتتحمل التكاليف الباهظة جداً لهذه العمليات!

ومع هذا العبث والجنون ـ والمخاطر الصحية والنفسية من وراء هذه العمليات ـ فهذا العلاج هاهنا مبارك، بل وله حقوق عالمية، وحقوق من أهم حقوق الإنسان.. بينما مجرد التفكير في تصحيح التوجه الجنسي فهو جريمة ضد الإنسانية بزعم الأمم المتحدة، والجمعية الأمريكية لعلم النفس APA، وغيرهم!

ففلسفة الجندر تقول لك: إذا جاءك من يريد العلاج من الشذوذ، وتصحيح توجهه الجنسي نحو الفطرة السوية، فرده من فوره لأنه شخص طبيعي لا يحتاج إلى تصحيح أو علاج، وإذا جاءك رجل مكتمل الذكورة، يريد أن يتحول ظاهرياً إلى امرأة، فشجعه، وبارك فعله، وتقبله، وادعمه بكل ما تستطيع..

والذين يروجون لفلسفة الجندر في بلادنا، ثم يزعمون أنهم يقومون بالعلاج التحويلي، أو تصحيح التوجه الجنسي لمرضاهم، فإنهم إما متناقضون، أو لا يفهمون فلسفة الجندر حق الفهم!

***

العلاج التصحيحي التحويلي

هناك بعض المؤسسات الأمريكية ـ على سبيل المثال ـ التي ترفض هذا الإرهاب المؤسسي، وضغط اللوبي الشذوذي، والضغط السياسي الدولي في هذا الأمر، وتمضي في تنفيذ العلاجات التحويلية منها منظمة NARTH، ومؤسسها "جوزيف نيكولوسي"[(1)]

والمنظمة على جهودها لا تعتبر الشذوذ مرضاً، إنما تأخراً في النمو، يرجع إلى ذكريات الطفولة، وعلاقة الأبوين بأطفالهما، والمشكلة ليست في المثلية الجنسية إنما في عدم قبولها أو فهمها، وهو يقدم العلاج "الإصلاحي التعويضي Reparative Therapy" الذي يركز على صدمة فقدان التعلق بالأبوين، ويعالجها، ولا يعتبر الشذوذ اضطراباً نفسياً، ومعظم عمله العلاجي هو مساعدة عملائه على تطوير صداقات ذكورية مريحة وغير جنسية تتميز بالتبادل والمساواة، والمثلية ـ بزعمهم ـ هي صرخة لطلب المساعدة من طفل جريح داخل جسم بالغ".. وهو يستخدم "العلاج التعويضي ـ Reparative Therapy"[(2)] الذي يحاول فصله عن "العلاج التحويلي Conversion Therapy" سيء السمعة عندهم![(3)]

فالعلاج التعويضي يستهدف الأشخاص الذين لا يتماهون مع انجذابهم لنفس الجنس..

---

(1) تأسست عام 1992، وفي عام 2014 تم تغيير اسمها إلى: Alliance for Therapeutic Choice and Scientific Integrity (ATCSI)، تحالف من أجل الاختيار العلاجي، والنزاهة العلمية، وهي تؤكد على أنها منظمة علمانية، ليس لها علاقة بالمجموعات الدينية، ولكنها لا تمانع من التعاون معهم، Wikipedia.

(2) مبتكر العلاج التعويضي هي "إليزابيث موبرلي".

(3) حيث هناك ممارسات مرفوضة في هذا العلاج: مثل العلاج بالصدمات الكهربائية، والضرب العنيف، والإجبار على تعاطي الهرمونات، ومشاهدة الأفلام الإباحية بين الذكر والأنثى، وتصور أن الجن متلبس بهم... إلخ.

ويدعمه اليمين المحافظ في أمريكا، ويحاربه التيار الديمقراطي، حيث إن الرئيس الأسبق "بارك أوباما" يعتبر العلاج التحويلي للشواذ Gay Conversion عمل حقير ومشين"[1]

وقريب من نفس مدرسة نيكولوسي.. "ريتشارد كوهين" الناشط في مجال العلاج التحويلي، والذي يقول: "إنه يجب حماية مجتمع المثليين، وأن يفخروا بأنفسهم، ولكن ـ وفي نفس الوقت ـ دعم المثليين الذين لا يريدون المثلية، ولا يشعرون بالراحة معها"[2]

ويقول: "ليس من السيء أن يكون لدى الشخص انجذابات لنفس الجنس"[3]

وقد سبقتهم "إليزابيث موبرلي" حيث ظهر العلاج التعويضي في أوائل الثمانينيات كطريقة جديدة "لعلاج" المثليين جنسياً، بقيادة "إليزابيث موبرلي" التي أسست نظريتها ـ على النتائج التي توصل إليها عدد قليل من الأطباء النفسيين في الماضي ـ على اعتقادها أن الأطفال منذ الولادة يتقدمون على طريق يقودهم إلى أن يصبحوا بالغين من جنسين مختلفين..

ومع ذلك، ينحرف البعض في مسار مثلي الجنس بسبب عدم الكفاءة ونقص الاتصال العاطفي من قِبل الوالد؛ ومن ثم فالرجال المثليين في الدراسات يُعانون مما وصفته "بالانفصال الدفاعي"..

وتفترض نظرياً أن الصبي، لأسباب متنوعة لم يرتبط بوالده بطريقة هادفة، فالسبب الرئيسي في المثلية هو فشل الشخص في الارتباط بوالده".[4]

---

(1) Joseph Nicolosi

(2) PATH ـ مقابلة تلفزيونية له على موقع يوتيوب.

(3) التئام وطن ـ ريتشارد كوهين، ص 109، دار عالم الأدب. ويحذر من الدخول في علاقات مثلية خوفاً من الأمراض، وعدم تحقق الاحتياجات الذاتية؛ فالمثلية ـ بزعمه ـ احتياجات طفل لا بالغ!

(4) Homosexuality: A New Christian Ethic, Elizabeth R. Moberly & Psychology Wikia

فهذه المنظمات العلاجية ـ المُحارَبة من مجتمع ولوبي الشواذ (إخوان قوم لوط) ـ لا ترفض مجتمع المثلية، ولا حقوقهم! ولا حتى زواج بعضهم البعض!

ولكنها ترفض الغلو في منع العلاج والرغبة في الاستقامة الجنسية لمن يرغب، فتختار المضي في أمر العلاج مع من يريدون ويختارون ذلك.

***

والإشكاليات في هذه الطريقة من المعالجة:

1ـ إشكالية تفسير الشذوذ.

حيث يتم تفسيره بأنه: مشكلة في تطور شخصية الطفل، وعدم قدرته على الانفصال عن أمه، والالتحاق بمجتمع الذكور؛ نتيجة تقصير الأب أو غيابه أو سوء معاملته، فينفصل عنه فيما يسمى بـ "الانفصال الدفاعي"! ويتشرب الأنوثة من أمه بدلاً عن تشرب الذكورة من والده!

فهم يعتبرون شخصية الطفل سائلة إسفنجية، بمجرد وجود الطفل الذكر في مرحلة الطفولة في محيط أنثوي، فسيتشرب الأنوثة!

وبناء على هذا التفسير للشذوذ، سيكون العلاج في إعادة تحميل الذكورة من جديد في الشاذ الناضج! فهو ـ بنظرهم ـ طفل أنثوي لم يتطور بعد!

والصواب:

إنَّ شخصية الطفل ـ ذكراً أو أنثى ـ شخصية **أصيلة ثابتة** لا تتأثر بمثل هذه المؤثرات، وحتى وإن تأثر بمحيط أنثوي، فهذا لا يعني أنه سيتحول إلى أنثى، تطلب الرجال!

***

2ـ إشكالية الإيمان بالهوية الجندرية.

الإيمان بالهوية الجندرية ـ Gender Identity، وتفسير الشذوذ من خلالها، من شأنه أن يجعل الهوية الجنسية ـ Sex Identity في حالة سائلة هشة، قابلة للتكيف، ومن ثم تصبح كل أشكال الشذوذ طبيعية أو على أقل تقدير مُبررة، ومعذورة! ومن ثم تدمير الثنائية الجنسية (الذكر والأنثى).

***

3ـ إشكالية الإقرار بالحقوق.

تؤمن مدارس المعالجة هذه بالفلسفة الجندرية، ومن ثم لا تجد مانعاً من أن يكون هناك مجتمعاً للشواذ، وأن يتزوجوا فيما بينهم، ولكن من يريد منهم اللحاق بعالم الغيريين فأهلاً به، ومن يريد أن يبقى فلا بأس بذلك. وكل المشكلة أو "موطن النزاع" هو في علاج من يرغبون في تصحيح توجههم الجنسي، فهناك فريق يرى أنه حق من حقوقهم، وفريق يقول إنه علم زائف ودجل، ويمنع عنهم رغبتهم في العلاج!

***

4ـ إشكالية المفعول به (الطرف السالب).

هذه المدرسة تُفسر فقط حالة الشاذ (المفعول به)، ولا تجد حلاً ـ أو ربما لا تعتبره إشكالية ـ للطرف الفاعل (الموجب) ولا تُفسرها، وهي أصل موضوع الشذوذ، وجريمة قوم لوط، ولا تفسر حالة مزدوج الميول. ومن جانب آخر: وطبقاً لهذا التفسير ألا يمكن أن يُقال: إن الطرف الفاعل في هذه الفاحشة لديه ذكورة زائدة، ولا تكفيه النساء؟!

***

5ـ تحميل الأب المسؤولية.

في هذا التفسير يتم تحميل الأب المسؤولية كاملة عن كل معاناة المثليين؛ من اكتئاب، ورفض مجتمعي، وصراع نفسي وأخلاقي! وربما يخلق ذلك أيضاً شعوراً بعدم مسؤولية الشاذ عن تصرفاته، وإنه ضحية من ضحايا المجتمع، ومهما قصر الآباء في شيء من تربية أبنائهم، فيجب البر بهم، وخفض الجناح لهم، واحترامهم، وهذه القيم الغرب منها فقير، فقير جداً! وهذا على افتراض صحة النظرية.

***

6ـ إشكالية عدم الإدانة.

هذا التفسير يحمل في طياته المنطق الاعتذاري التبريري، ومن لا يطلب العلاج أو لا ينجح فيه، فليس عليه من حرج! ويتم تقسيم الشذوذ إلى حالتين.. **الأول**: Non Gay Homosexual ليس مثلياً، ولكن لديه ميول جنسية لنفس الجنس، ويمارس الفاحشة. **والثاني**: Gay Homosexual، وهو المثلي الذي لديه ميول جنسية لنفس الجنس، وناشط في خلق الهوية الاجتماعية للشواذ.

والفرق بينهما أن **الأول**: لا يشعر بالراحة مع المثلية، وقد يكون لديه زوجة، وأبناء، وشعور ديني بأنه ذنب.. وهؤلاء هم فقط محور العلاج في نظرية العلاج التعويضي الترميمي. **والثاني**: هو الذي يعيش نمط الحياة المثلية، ويدافع عن حقوقهم، ويؤيد حركتهم ومسيرتهم، ويدعم أنشطتهم.. وهؤلاء يجب احترام حقوقهم، والدفاع عنهم بزعم نظرية العلاج التعويضي.(1)

***

(1) Psychology Today Can Someone Be Homosexual and Not Gay?

بينما الفرضية الأقرب والأكثر واقعية في حالة (الطرف السالب ـ المفعول به) في الفاحشة الشاذة ـ لم تُذكر في هذه المدرسة العلاجية ـ وهي الاعتداءات الجنسية في فترة الطفولة والصبا، والتي تسبب حالة تعود واعتمادية وإدمان، تجعل المُعتَدى عليه يُدمن على هذه الأفعال، ويبحث بنفسه عن من يَفعل به الفاحشة، حيث كل إنسان ذكر ـ مهما كانت درجة حساسيته، ومشكلات طفولته ـ لا يُريد أن يُفعل فيه الفاحشة، إلا في حالة أنه تم الاعتداء عليه قهراً، ثم تكونت لديه حالة تعود، وتَهيج في هذه المنطقة، تدفعه إلى البحث عن المزيد!

أو الحالات التي تم اغتصابها فكرياً من خلال الفضائيات والأفلام الإباحية الشاذة، وزُين له الفاحشة! ونشأت في بيئة موبوءة. أما الطرف الموجب، فربما الحرمان أو الكبت أو السجن الطويل أو غير ذلك من الأسباب، أو بدون أي من هذه الأسباب سوى مجرد إيتان الفاحشة الشاذة الخبيثة بشهوة.. وفي كل الأحوال ـ وأياً ما كانت الأسباب ـ فالعلاج هو: **الإقلاع عن الذنب، والتوبة إلى الله.**

ومن **الأسباب المحلية** لهذه الفاحشة في بلادنا هو: الكبت الجنسي، والسجن الطويل في السجون والمعسكرات، والفصل التام بين الذكور والإناث في بعض المجتمعات.. وتَعذر الزواج، والفراغ النفسي والاجتماعي، وتقليد الغرب، والفسوق والعصيان.

ومن **الأسباب الغربية** في انتشار هذه الفاحشة هو: الإلحاد، والإباحية الجنسية، التي تؤدي إلى الشعور بالملل، وعدم الاستثارة، وفقدان اللذة، فتبحث عن التغيير، حتى ولو في الشذوذ والقاذورات، والإلحاد: يحطم الأخلاق، ويَفجر بالإنسان في كل سبيل، والرفاهية الزائدة عن الحد، وخلو الحياة من شيء جاد أو تحديات كبرى.

فالكبت والفصل التام يُغلق المنافذ الطبيعية للشهوة الفطرية ـ وعلاجه الزواج ـ والإباحية تؤدي إلى فقدان اللذة، والبحث عن الشذوذ.

والإجماع الطبي الأمريكي والأوروبي ـ ومؤسساته ـ الذي يرفض العلاج التحويلي والتصحيحي يرفض التفسير الذي يتحدث عن خلل تربوي ونفسي في الطفولة، ولا يبحث عنه ابتداء.. لأنه لا يعتبره مرضاً، ومن ثم لا يحتاج إلى تفسير، ولا يحتاج إلى علاج، ومن ثم فلا حاجة لبحث التحليل النفسي فيه..

ونلحظ في مجتمع الشواذ +LGBT[1]، أنهم يُقدّمون أنفسهم على أنهم نشأوا نشأة طبيعية متدينة، يذهبون فيها للكنيسة يوم الأحد، وقد شاهدت بعض المرئيات لهم، يأتون فيها بصور حميمة لهم مع أباءهم في طفولتهم، وأنهم كانوا غاية في الحب والعطف والرعاية لهم، وتربيتهم كانت طبيعية متوازنة، ويبدو ذلك لدحض النظرية التي تحاول تفسير الشذوذ تفسيراً نفسيا تحليلياً، معتمدة على التعرض لمشكلات ما في الطفولة، ويصر أصحاب الشذوذ على أن هذا الأمر مجرد "اختيار شخصي طبيعي" لهم![2]

وقد لا يكون هناك تفسيراً للشهوة إلا أنها مجرد انحراف خُلقي، ورغبة مزاجية، وفجور نفسي، ورغبة في التسافل، والتخابث، واستجابة للهوى ووساوس الشيطان.. دون الحاجة لوجود مُسبب رئيسي لها ـ أو بمعنى أدق الكشف عن سببه ـ ولكن من المهم من جانب آخر ـ لدى المعالج النفسي ـ فهم التاريخ النفسي لمن يبحث عن إصلاح نفسه، وفهم النقاط المظلمة، والنقاط التي بدأ منها الانحراف، حتى يستطيع أن يبدأ بداية صحيحة، وفي حال لم يجد هذه النقاط، أو عجز عن تفسير بعض الظواهر، فليشرع في العلاج، ففهم الأسباب

(1) (+) تعني أن المجال مفتوح لأي حالات شذوذ، فحيث الهوية والشهوة الجنسية سائلة ـ بزعمهم ـ فيمكنها أن تتشكل كيفما تشاء، فالقوس والاختصار مفتوح لكل فاحشة، وآخر اختصار لهم: +LGBTQIA.

(2) ولا ننكر أن مشكلات التربية أو الاعتداءات في الطفولة أو غيرها، من الأمور التي يمكن أن يكون لها تأثير ما في أمر الشذوذ، لكن هذا يؤكد ضرورة علاج هذه المشكلات، وآثارها، وعدم الاستسلام لها، وليس قبولها، ولا التعايش معها، ولا تبريرها.

ليس هنا شرطاً في العلاج ـ وإنما يساعد فيه ـ مثل أن يصاب الإنسان بتصلّب الشرايين، لا يهم ما الذي سببها؟[1] ولكن المهم علاجها، والوقاية منها..

وإن كانت الأمثلة في النفس الإنسانية أعقد من ذلك بكثير، والعلاج في كل الأحوال سلوكي وأخلاقي وديني وإدراكي.

***

والخلاصة:

للذين **يعتبرون الشذوذ مرضاً**، ويسعون في علاجه (العلاج التحويلي والإصلاحي):

ـ يتم تفسير "المثلية الجنسية" نفسياً، بحالة الطرف السالب فقط، المفعول به.

ـ الطرف السالب يتعرض إلى مشكلات نفسية واجتماعية في طفولته، أو مراهقته.. فيبحث عن الأب البديل، وعن "هويته الذكورية" لأنه متعطش لهويته الرجولية! فيجدها مع الرجال الذين يعتدون عليه جنسياً!!

وللذين **لا يعتبرون الشذوذ مرضاً**، ويُجرّمون أي محاولة لعلاجه (مثل: الجمعية الأمريكية للطب النفسي، والجمعية الأمريكية لعلم النفس، ومنظمة الصحة العالمية... إلخ):

ـ يتم تفسير "المثلية الجنسية" بأنها حالة طبيعية تماماً، وليس لها أي علاقة مشكلات في الطفولة، أو فقدان الهوية الجنسية أو اضطرابها، بل هي تنوع إنساني طبيعي! لا يمكن تغييره أبداً.

---

(1) طالما الجهل بالأسباب لا يؤثر في معرفة العلاج وطبيعته.

ـ اعتبار العلاج التحويلي والإصلاحي، جريمة علمية، وضد حقوق الإنسان وتسبب أمراض الاكتئاب، والضرر النفسي، وربما الانتحار، والعلاج الصحيح لمن يعاني من المجتمع المثلي (الخواء النفسي، أو الرفض المجتمعي) العلاج هو: تأكيد المثلية الجنسية!!

***

والذين يعتبرون الشذوذ مرضاً ويروجون ـ في نفس الوقت ـ للفلسفة الجندرية، والتطبيع! فإن هذا تناقض صارخ، فمجرد الإيمان بالفلسفة الجندرية فهو مقدمة لازمة للتطبيع مع الشذوذ، واعتباره هوية طبيعية! ولذا فإن سعيهم ينحصر كله في دعم من يرغب في العودة إلى "هويته الأصلية"!

أما المتسقون مع أنفسهم ممن يؤمنون بالفلسفة الجندرية فهم يعتبرون الهويات كلها سائلة ومتنقلة وطبيعية ولا بأس بأي منها، ولذا لا يسعون للعلاج، ولا لتحليله نفسياً، **والفلسفة الجندرية هي**: عملية تفكيك تام للوجود الإنساني والفطري، وجعله في حالة مائعة سائلة تلغي فكرة الزوجية، أو ما يسمى بـ "الثنائية الجنسية".[1]

***

وكما أسلفنا مِن عدد المنظمات النفسية والطبية والحقوقية الداعمة لمجتمع الشواذ ـ إخوان قوم لوط ـ ورغم كل ذلك، وأضعاف أضعافه.. يجب أن لا يؤثر في وعي المسلم، أو يجعله يشك لحظة أن هؤلاء على حق! أو يمكن قبول هذه الفلسفة الإلحادية الإباحية باسم العلم أو الصحة أو الحقوق..

---

(1) يتم تفصيل الحالة السائلة للميول الجنسية بـ (46) حالة، للتأكيد على سيولتها بزعمهم، وكل ذلك من أجل تطبيع الشذوذ، والإباحية.. 46 Terms That Describe Sexual Attraction, Behaviour, and Orientation، وبالتأكيد لا تتوقف الميول عند هذا العدد، فالقوس دائماً مفتوح لكل جديد!!

بل يجب أن يقف لها المسلم بالمرصاد، ويُنكر المنكر بميزان الله، ولا يتلعثم، ولا يختل الميزان في يده أمام هذا التواطؤ العالمي لدعم هذه الفواحش والخبائث!

وإنّ المجتمع الإنساني يقوم على أساس الزوجية ـ ولا أساس غيره ـ ﴿**وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى**﴾[1]، والإسلام يحيط هذا المجتمع برعايته وأخلاقه وتشريعاته، ويُميز بين هوية الرجل النفسية والجنسية، وهوية المرأة النفسية والجنسية، ويمنع الذوبان بينهما، جاء في الحديث الشريف:

"**لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ**"[2]

ويُقيم الأسرة على أساس "قوامة الرجل"، ويقيم أخلاق المجتمع على أساس الفضيلة، والاحتشام، ويمنع الإباحية، والتعري[3]، والشيوعية الجنسية، والميوعة، والإفساد، ويحافظ على تربية الأطفال تربية قويمة سليمة، ويحارب الممارسات التربوية الجائرة والظالمة، والممارسات السياسية الفاسدة التي تُفسد الشعوب، وتهدم العدالة الاجتماعية، ويشجع ويبارك الزواج الفطري بين الذكر والأنثى، ويجعله هو السكن والرحمة والمودة، وسبيل امتداد الحياة وأنسالها، ونشؤها نشأة طيبة، سليمة، مستقيمة.

***

(1) سورة النجم (45).

(2) جامع الترمذي/ 2785.

(3) راجع ـ إن شئت ـ مقال: التعري وعبادة الشيطان، مدونة أمتي.

هل يوجد علاج إسلامي للمثلية؟

الموقف الإسلامي من المثلية

هناك إجماع عالمي في أمريكا الشمالية، وأوروبا الغربية على فلسفة الجندر (الجنسانية)، وحرية التوجه الجنسي بعيداً عن الفطرة السوية، ويحاولون عولمتها من كل طريق.. ولهذا فهم يروجون للفلسفة الجندرية، ولا يرفضونها، ويؤمنون بالتعددية الجنسية، ونحن نرفضها لأنها **فلسفة إباحية إلحادية** أسسها وروج لها ملاحدة، مثل: فرويد وكنزي[1] ـ ومن نحا نحوهم ـ وهم أكفر من قوم لوط ـ حتى ولو كانوا جميعاً يمارسون حياة جنسية طبيعية ـ أكفر منهم، لأنهم لم يستحلوا الفاحشة فقط، بل حاولوا إلباسها ثوب العلم، والمنطق، والتحليل، وأصبحت كتاباتهم المرجعية الأولى لمطبعي الشذوذ الجنسي في العالم كله.

ومن ثم فالعلاج الإسلامي اجتماعياً:

هو: عكس الطريق الذي مضت فيه أوروبا الغربية وأمريكا، عكسه تماماً في كل شيء، فالإسلام ضد الثورة الجنسية، وضد الثورة الجندرية، وضد الشذوذ عن الفطرة.. وهو يقوم بحركته الاجتماعية السياسية الثقافية التربوية النفسية بناءً على تصوره الخاص نحو الإنسان والحياة والوجود، ولا يسمح لأحد بالاقتراب من هذه المنطقة تحت أي زعم.. سواء زعم العلم أو حقوق الإنسان أو غير ذلك..

لأن ذلك هو جوهر رسالة الإسلام، والإسلام يأمر بمنع أي نشاط من شأنه أن يُطبع الشذوذ في مجتمعاتنا ـ أياً كانت طبيعة هذا النشاط، ومهما كان من يقف خلفه ـ

---

(1) "فرويد" من أشد أنواع الملحدين، ويعتبر الله جل جلاله مجرد وهم طفولي! و"كنزي" أيضاً ملحد وشاذ، والملقب بأبي "الثورة الجنسية"، وهو من أشد الناس إباحية وفجور، وتحريض على الفاحشة بكل أنواعها.

سواء أكان ذلك نشاطاً علمياً أو طبياً أو حقوقياً أو ثقافياً أو فنياً أو تشريعياً أو تعليمياً...إلخ وهم يحاولون التسرب إلينا من خلال الفن، والحديث عن حقوق الإنسان، والمرأة، والعلاج النفسي، وجودة الحياة، والنسوية... إلخ، ويخلطون ذلك أيضاً بالعدالة الاجتماعية، والتخلص من الاستبداد، ودعم القيم الديمقراطية..

وليس ذلك فحسب، بل الإسلام يمارس "**الإنكار العالمي**" على التعدي على الفطرة السوية، ويتحرك على الصعيد الدولي، سياسياً وعلاجياً، وعلمياً، وحقوقياً، وثقافياً، وفنياً.. ويكون صوت الحق، أمام كل هذا الباطل.. حتى يسمع الناس أن هناك معارضة ما على الجهة الأخرى، لعلها تجعلهم أن يراجعوا مواقفهم، أو يستفيقوا من سكْرهم، فلهذا شُرِع إنكار المنكر، والتضحية بالغالي والنفيس من أجل القيام بهذه الفريضة المقدسة.

ويجب أن يكون لدينا حساسية شديدة تجاه أي محاولة لتطبيع فلسفة الجندر، أو التوجه الجنسي، أو التعبير الجنسي، أو الهوية المتعددة أو حرية الجسد... إلخ، ونُوقف أي محاولات لتمريرها تحت اسم "علم النفس" أو "العلاج النفسي" أو "المنظمات الحقوقية"!

كما يجب الفصل بين الحديث عن العدالة الاجتماعية، والتخلص من الاستبداد، وبين الحديث عن حقوق الإنسان من منظورها الإلحادي الإباحي الشذوذي.. كما تفعل بعض المنظمات في بلادنا، ويجب البراءة من هذه المفاهيم بصورة قاطعة، وتبيان الموقف الإسلامي الصحيح من حقوق الإنسان من خلال المنظور الإسلامي لا المنظور العلماني.

فالنظام الإسلامي يحافظ على الأسرة السوية، ويعتبرها كيان مقدس، يمنع عنه أي عبث، ويقاتل من أجل حمايته بكل وسيلة، ومن يقترب من مؤسسة الأسرة هذه بالتفكيك أو العبث أو الانقلاب عليها.. فإن الإسلام له بالمرصاد.

فحقوق الإنسان في الإسلام تريد للشاذ العلاج، وتدفعه إليه، وتشجعه عليه، وتحارب التوجهات المنحرفة، لتساعده على التخلص من القاذورات والانحرافات، بينما العلمانية

ضد هذه الحقوق، وتمضي في عكسها، وتحرم الإنسان من العلاج، بحجة أنه ليس مريضاً! فأيهما حقاً يهتم بالإنسان؟

هل الذي ينظر إلى الإنسان نظرة مادية بحتة، ونظرة تتبع اللذة أينما كانت مهما شقا الإنسان بسببها؟ أم الذي ينظر إلى الإنسان نظرة مادية وروحية، ونظرة تتبع خط الفطرة السوية، وخط الاستقامة، والتوازن، والرحمة، والخير، والسعادة؟!

***

والإسلام يُفرّق بين حالتين:

الأولى: الحالة الاجتماعية التي تريد تطبيع الفواحش، وإشاعتها، واعتبارها الحق الأصيل الأول من حقوق الإنسان ـ كما تفعل أوروبا وأمريكا ـ وهذه الحركات في نظر الإسلام **حركات مُعادية**، تُحاد الله ورسوله ﷺ يجب القضاء عليها بكل وسيلة؛ لأنها في نظر الإسلام حركات ضد حقوق الإنسان السوي، وضد مؤسسة الأسرة السوية، وضد حقوق الطفل، وضد الوجود الإنساني ذاته، والإسلام هو الذي يحدد ما هو سوي، وما هو غير سوي؟ وهو الذي يحدد الحق من الباطل، والصواب من الخطأ.. ولا يدع ذلك لإرادة الفجور لدى الإنسان المنحرف، ولذا فالإسلام يقف بكل قوته ومؤسساته للدفاع عن حقوق الإنسان السوي، ويعلن ذلك بكل اعتزاز وإيمان وفخر، ويواجه بذلك البشرية جمعاء، ويُفاصلها كلها على هذه المبادئ.

الثانية: الحالة الاجتماعية التي تريد العلاج من هذا الداء، والإسلام يؤكد بكل وضوح أنه داء، وبلاء يحتاج إلى علاج نفسي، وسلوكي، وتربوي، مهما كان ذلك مخالفاً ومضاداً لكل الهيئات العالمية، في كل أنحاء العالم، فإنه يؤكد بشكل قاطع ـ لا جدال فيه ـ إن

هذه الفواحش الشاذة.. شذوذ عن الفطرة السوية، وجريمة كبرى، لا يجب التهاون فيها، ولا السكوت عنها، ولا تقبلها، ولا يمكنه التعايش معها..

والحالات التي تريد العلاج والشفاء.. فهذه ينظر لها الإسلام نظرة رحمة، وستر، ورعاية، واهتمام، ويقدم لها كل ما يستطيعه للوصول إلى الحالة السوية الفطرية، دون فضيحة، ودون عدوان، ودون استغلال، ودون خوف.. ويمضي معها حتى تصل إلى الصراط السوي، طالما كانت لا تتبجح بجريمتها، وتريد التوبة، والرجوع إلى الله، وإلى الفطرة السوية.

***

ماذا يَعني العلاج؟

إنَّ الحديث عن كلمة "العلاج" دون توضيح، تحمل مدلولين خطيرين.. **الأول**: إن مرتكب الفاحشة بريء من المسؤولية. **والثاني**: إنه بريء أيضاً عند فشل العلاج!

والعلاج يعني "**ضرورة التوبة**"، العلاج هو **التوبة**.. وكل ما يُذكر في هذا الجانب هو المساعدة في الوصول إلى هذه التوبة، لأنها ببساطة فاحشة.. ثم هي فاحشة شاذة، ومن يقع في الفواحش ـ أياً كانت ـ فعليه ببساطة: **الاعتراف بالذنب، والندم على ارتكابه، والتوبة وعمل الصالحات، ومجاهدة الشهوات**، هكذا بوضوح وإجمال، فهناك من يقع في زنا المحارم، أو الزنا بالنساء، أو اشتهاء المحرّمات والقاذورات... إلخ، وكل ما عليه هو التوبة:

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[1]

وقد قال لوط ـ عليه السلام ـ لقومه: ﴿ **كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ. إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ. إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**﴾[2] فقد كان المطلوب هو: الإيمان بالله ورسوله، وتقوى الله، وطاعته، وخشيته، والإنابة إليه، وعدم الإصرار على الذنوب، وبالتأكيد عدم التبجح بها ولا المجاهرة، ولا المعاندة والمكابرة فيها، وفي الحديث الشريف: "**كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ: يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ**"[3]

---

(1) سورة آل عمران (135).

(2) سورة الشعراء (160 : 163).

(3) صحيح البخاري/ 6069.

لأن المجاهرة فيها محاولة تطبيع، وإشاعة للفواحش، وتهوين من أمر المنكر، لذا استحق هذا الوعيد..

وفي الحديث أيضاً: "**أَيُّهَا النَّاس، قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تَنْتَهُوا عَنْ حُدُودِ اللَّهِ، مَنْ أَصَابَ مِنْ هَذِهِ الْقَاذُورَاتِ شَيْئًا، فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ مَنْ يُبْدِي لَنَا صَفْحَتَهُ، نُقِمْ عَلَيْهِ كِتَابَ اللَّهِ**"(1)

والانطلاق من قاعدة "**التوبة**" مسألة تأسيسية ضرورية في المسار الإسلامي نحو القضاء على هذه الفاحشة؛ لأن فاعل الفاحشة سيقول ـ بكل بساطة ـ لقد جربت العلاج، ولم يُفلح! ويُلقي باللوم على المعالج والطبيب أو على فشل وسائل العلاج، بينما المسار الإسلامي ينطلق من مسؤولية الإنسان عن نفسه، وإنه ليس مريضاً بالمعنى الجسدي الذي قد يعجز فيه الأطباء والدواء! إنما هو مريض القلب والنفس بالمعنى المعنوي، وهو المسؤول عن صلاح نفسه، والمعالج والطبيب إنما هو فقط يساعده ويأخذ بيده إلى التوبة والعافية، فإن فشل.. **فالمسؤولية كاملة على العاصي المذنب..**

فمن الخطورة جداً الحديث عن "العلاج" كأن الشذوذ الجنسي مرض كالأمراض العضوية، فهذا فيه شيء من طريقة "القهر الجيني" الذين قالوا: إنَّ الفاحشة الشاذة هي من قهر الجينات، وإذا اعتبرنا أنها مرضاً بالمعنى العضوي ـ كأمراض الجسد ـ فالمريض هنا ليس مسؤولاً عن نفسه، وإن فشل العلاج، فهو بريء مما يفعله؛ لأنه يفعله بدافع المرض، أو أعراض المرض، كأن يُصاب الإنسان بنزلة برد، فيكون كثير العطس والرشح، فلا لوم عليه لأنها أعراض المرض!

وهذا ما يجب تأكيده من الخطوة الأولى.. إنَّ فاعل الفاحشة هو مريض القلب والنفس، وكل إنسان يمرض قلبه بالفواحش والذنوب، والعبرة والنجاة بمن يسارع في التوبة، ولا يُصر على المعصية، ولا يتبجح بالمنكر، وما نسميه علاجاً، هو فقط مساعدة

(1) موطأ مالك/ 1562.

على التوبة، وتحبيب فيها، وتكريه للفسوق والعصيان، وعند غياب هذه المساعدة، يظل الإنسان أيضاً **مسؤولاً مسؤولية كاملة عن نفسه، وعن توبته، وعن تزكية نفسه.**

وإن كان هناك اضطرابات نفسية أو غيرها، فالإسلام يدفع بكل قوة للأخذ بالأسباب، وعلاجها بكل وسيلة طبية راشدة، لا تُفسد الإنسان، ولا تؤذيه..

وإذا كان طريق المضي في العلاج هو اختيار الفرد لنفسه، وقراره الذاتي.. فنؤكد على أننا لا نقبل من الناحية الدينية والإنسانية والاجتماعية والسياسية أي شكل من أشكال التطبيع مع الميول الشاذة أياً كانت، ولا نعتبرها اختياراً ذاتياً، وإن أي محاولة لتطبيعها أو إعلانها فهي جريمة دينية وإنسانية واجتماعية، يجب تجريمها والقضاء عليها، وإذا كان الفرد حراً في اختيار العلاج، أو اختيار ميوله، فهو وما اختاره لنفسه: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**﴾[1] ولكن.. ليس من حقه خلق "هوية اجتماعية مُتَفَحِشة" تناقض الأسس الدينية والاجتماعية.. يطالبنا فيها بالاعتراف والإعلان والقبول والتسامح! فهذه محاداة لله ورسوله ﷺ، وتدمير للمجتمع، ففرق كبير بين "**محاولة العلاج**"، وبين "**محاولة التطبيع**".[2]

***

وإنَّ المضي في العلاج سواء النفسي أو التربوي ـ أو أي علاج ـ هو مساعدة يستحقها من يطلب العلاج، ولكن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال "قبول الشذوذ، والدفاع عن حقوقه" بل العكس هو الصحيح، هو فعل بالأساس مُدان، وجريمة يجب مواجهتها، ومواجهة أي محاولة تطبيع معها..

---

(1) سورة المدّثر (38).

(2) راجع ـ إن شئت ـ مقال: حرية الإنسان.. وحرية الحق، مدونة أمتي.

وهناك فرق بين من يريد أن يتوب، ويستقيم، وبين من يقع في الفاحشة آسفاً نادماً، وبين من يريد التطبيع، وإقرار حقوقهم ونمط حياتهم، واعتبارها طبيعية..

فالأول: نشجعه على التوبة ونساعده عليها، **والثاني:** في محل الستر وعدم الفضيحة، ما لم يفضح نفسه.. فإن فعل وقع عليه العقوبة. **والثالث:** محل المحاربة وقطع دابره.

***

تحصين المعالج النفسي لنفسه

1ـ بداية.. يجب على المعالج تحصين نفسه، بالموقف الصحيح من الشذوذ الجنسي، بعيداً عن دجل الهيئات العالمية، ومقرراتها الفلسفية، ويتحرر من أي تأثير لها على فكره أو نفسه، لأنه سينعكس على طريقة علاج المريض.

2ـ ويتحصن المعالج النفسي من الوضع المأساوي للمريض، ويضع حداً فاصلاً بين شكوى المريض، وبين حالة المعالج النفسية ذاتها، لأن التعاطف، والتجاوب، والدخول مع المريض في "حالته الشعورية"، معناه أن المعالج النفسي يحتاج إلى من يعالجه!

3ـ تنمية المهارات والتقنيات والاستفادة من التجارب، طالما لا تخالف المبادئ الأخلاقية الإسلامية، والمعالج يختار ما يشاء، ويدع ما يشاء حسب ما يراه نافعاً ومفيداً ومجرباً ولا يتعارض مع مبدأ إسلامي.

4ـ امتلاك مهارات العلاج السلوكي والإدراكي، والقدرة على ضبط المشاعر، والعواطف، والأفكار، وهي خبرة عملية ونظرية يكتسبها المعالج بطول الممارسة.

5ـ لا يسمح المعالج النفسي لمريضه، بالدخول في حياة المعالج الشخصية بأي شكل من الأشكال، ولا يتحدث المعالج مع مريضه عن علاقته الجنسية مع زوجته؛ لأن هذا منزلق خطير يجب على المعالج الانتباه له، والحذر منه.

6ـ يحاول المريض السلوكي والإدماني دوماً إرهاق المعالج، وقطع الطريق عليه، وتفشيله، والمعالج يجب أن يكون على وعي بذلك، ويمضي في خطته العلاجية بعيداً عن تشغيبات المريض، وسلوكه الهروبي.

7ـ لا تقوم علاقة صداقة بين المعالج والمريض، بل يجب أن تظل هكذا مريض سلوكي وإدماني أمام متعالج نفسي وتربوي، ويجب أن تبقى الحدود بينهما محفوظة، ولا يسمح

المعالج بالحديث الطويل على الهاتف أو أثناء الليل مع المريض، بل فقط في جلسات تصحيح السلوك، مع احترام المواعيد الخاصة بها فقط.

8ـ يكون المريض مع معالجه فقط، دون حضور الأهل أو الأصدقاء، ولا يجوز ملامسة المريض جسدياً أبداً، أو احتضانه، أو وجود علاقة تعاطفية حميمية معه، ويتم كتابة تقرير سري بحالته ومدى تقدمه، والنقاط الإيجابية والسلبية، لمراجعتها عند الحاجة، ومتابعة التقدم في الحالة.

***

وسائل مرفوضة في علاج المثلية:

1ـ استخدام الصور الجنسية، واستثارة المريض نحو الجنس الآخر من خلال "الأفلام الجنسية ـ البورنو"، لا يجوز، فضلاً عن أنه لا يحقق فائدة؛ فالمشكلة ليست الاستثارة للجنس المغاير، إنما التخلص من حالة إدمان سلوكي لفعل شاذ، ولا يمكن علاج الفاحشة بفاحشة أخرى.

2ـ استخدام الصدمات الكهربائية من شأنه أن يزيد الحالة سوءاً، والانحراف النفسي والسلوكي والإدماني لا يُعالج بالصدمات الكهربائية! كما إنها ليست من تخصص المعالج النفسي، ولكنه لا يُشجع عليها.

3- استخدام الضرب، والإهانة، والسب، والشتم، والمعايرة مخالف لأخلاقيات العلاج النفسي.

4ـ لا يجوز للمعالج الحديث عن "الفلسفة الجندرية الجنسانية" فهي المعزز الأول للشذوذ الجنسي، والمُؤيدة لكل حالات الفاحشة، والمؤسس لها شواذ وملاحدة، وإنما الصواب:

التأكيد على رسوخ الهوية الجنسية للإنسان، وثباتها، وأصالتها في الفطرة التي خلق الله الناس عليها.

5- لا يصلح العلاج الجماعي ـ Group Therapy في مثل هذه الحالات، لأن فيها احتمال تكوين علاقات منحرفة مع مرضى من نفس المجموعة.

6ـ المهدئات والمنومات لا تُعالج شيئاً، بل تؤثر سلباً على صحة الإنسان الدماغية، وتجعله تائهاً، ومتوقف ذهنياً عن أي نشاط، وقد يحصل اعتمادية عليها.

7ـ مضادات الاكتئاب ـ Antidepressants لا تعالج الاكتئاب![1] ـ وبالطبع لا يصفها إلا الطبيب النفسي ـ ولا يُنصح بها مع من يعاني القلق والاضطراب والاكتئاب العارض والرفض المجتمعي، وإنما هي مفيدة لمن لديهم ميول انتحارية واكتئاب إكلينيكي حاد، فهي تعمل على "التفاعلات الكيميائية في الدماغ" من الناحية الفسيولوجية، لكن من الناحية النفسية تظل النفس هي النفس، وعلاجها يكون بتغيير مفاهيمها، وتهذيب سلوكها، والتداخل بين حالة النفس وحالة الجسد حالة معقدة وآية من آيات الله!

8ـ لا يجوز الحديث عن المرضى إلى الأصدقاء أو إلى وسائل الأعلام حتى ولو بدون تحديد شخصياتهم، لأن الإسلام لا يحب الحديث العلني عن الفواحش، حتى لا يحدث إشاعة لها، ولكنه يعالجها ـ بمنتهى السرعة ـ في البيئة التي تظهر فيها، دون تعميم الحديث، وجعله على ألسنة الناس، ولكنه يتحدث عن سبل الوقاية والعلاج.

***

---

(1) بمعنى: أنها لا تصنع السعادة للإنسان، ولا تحل له مشكلاته، ويا ليت دواء كيميائي يستطيع ذلك! ولكن هيهات إنما هي إرادة الإنسان، وتزكية النفس.

ما هو العلاج؟

أولاً: علاج الشخص الذي يُمارس الشذوذ، ولا يريد الشفاء منه

هذا الشخص في الغالب يعاني من: القلق، أو الاكتئاب، أو الاغتراب الاجتماعي، أو التفكير في الانتحار، أو إدمان المخدرات... إلخ.

مدرسة العلاج الغربي تقول: بأنه لا يجوز على الإطلاق الحديث مع هذا الشخص حول مثليته الجنسية ـ لأنها شيء طبيعي تماماً ـ وكل ما على المعالج فعله، هو تحسين جودة الحياة فقط، من خلال التخلص من المشاعر السلبية، والقلق، والاكتئاب، بل وتأكيد مثليته وشذوذه... إلخ.

ولا يحق للمعالج أن يُصدر أحكاماً على هذا الشخص الشاذ، ولا يَذكر له رأيه أو معتقداته حول هذا الشذوذ، حتى ولو سأله المريض عن ذلك، فإنه لا يُجيب، ويضع المعالج موقفه في خانة الاعتقادات الشخصية الذاتية التي ليس لها علاقة بموضوع العلاج!

فمدرسة العلاج الغربية تريد للمعالج أن يؤمن فقط بفلسفة الجندر، ويُنحي أي فلسفات أو معتقدات أخرى بجانبها، ويتحرك ضمن إطار الفلسفة الجندرية الجنسانية فقط.

والمعالج المسلم لا يفعل ذلك..

المعالج المسلم، يظل مسلماً في كل أحواله، وحرصه على الإنسان، ونجاته.. واجب على كل مسلم، خاصة المعالج، ومن يأتي إلى المعالج النفسي أو عيادات الطب النفسي بهذا الداء، لا بد للمعالج أن يقوم بدوره **الإيماني** قبل العلاجي.. لا بد أن يُبين خطورة هذه الفاحشة الشاذة، قبل الحديث عن القلق والاكتئاب وأسبابه! ويُبين أنها ضد الفطرة الإنسانية، وضد جودة الحياة الطيبة ابتداء.. ويتحرك في إطار "الفلسفة الإسلامية" لا "الفلسفة الجندرية"..

ولنضرب لذلك مثالاً توضيحياً: لو أن مريضاً يعاني من صداع بالرأس أتى لطبيب، فكشف عليه الطبيب فتبين أنه يعاني من انسداد في شرايين القلب، وارتفاع خطير في ضغط الدم، فهل يصح أن يقول المريض: لا بأس بهذه الأمراض الخطيرة.. أنا فقط أريد علاج صداع الرأس؟! بالطبع لا.. فأمانة الطبيب لا تسمح له بهذه الممارسة أو قبول عقلية المريض على هذا النحو، بل لا بد من علاج الأمراض الخطيرة التي تسبب أعراض الصداع أو غيره.. والأمانة الطبية وأخلاقيات الطب لا بد أن تُبين للمريض مدى خطورة الأمراض التي يتهاون فيها، ثم إن المريض ـ بعد البيان ـ بالخيار إن شاء اتبع النصيحة الصادقة، وإن شاء أعرض عنها.

ومثال أخلاقي آخر: لو أن مريضة جاءت للمعالج النفسي تشتكي من زوجها الذي يريد لها الاحتشام، بينما هي تفضل العري والموضة، ولكنها تشعر بالقلق والاكتئاب.. هل يصح للمعالج أن يؤيد وجهة نظر المريضة، ويمرر هذا الأمر، ويمضي في البحث عن أسباب القلق والاكتئاب، بالطبع لا؟

إنَّ المعالج النفسي المسلم له ميزان سوي من النفس الإنسانية، وله ميزان من الإيمان الصحيح، وبه يصحح حركة مرضاه أو المتعالجين لديه.. وهو لا ينظر إليهم نظرة مادية، خالية من الإيمان والروح، أو نظرة تقديس وتأليه الذات، وشهواتها، وعدم الاقتراب من ملذاتها أو معتقداتها الباطلة، بل يجب بيان الصواب، والتحبيب فيه، وبيان الخطأ والتكريه فيه، والإنسان في النهاية بالخيار.

فإذا تكونت لدى المريض الرغبة في العلاج، تأتي هذه الخطوات..

***

ثانياً: علاج الشخص الذي يُمارس الشذوذ، ويريد الشفاء منه

والعلاج هو: علاج قلبي عاطفي سلوكي معرفي إدراكي تربوي إيماني..

وحتى يصل المعالج إلى نتيجة لابد له من تثبيت الأرضية الصحيحة، والقاعدة الإيمانية، والسلوك الأخلاقي، بمعنى: تحديد المعايير والموازين الصحيحة التي بها نُقَيم الخطأ من الصواب والحق من الباطل.. فمثلاً: لا بد من الإقرار **أولاً** بأن هذا الأمر ليس طبيعياً، **وثانيا**: إنه ذنب وكبيرة. **وثالثاً**: هناك إله يقبل التوبة، ويعفو عن السيئات، ويعاقب المتكبرين ويطرد من رحمته الكافرين. **ورابعاً**: لا بد من التهيئة النفسية والجسدية للتوبة بالإقلاع عن المسكرات والممارسات الفاحشة. وهكذا.. ومن ثم لا يمكن محاولة العلاج لمن يكفر بالله، أو يرى الأمر طبيعياً، أو لا يراه ذنباً... إلخ، فلا بد من الإقرار بالمسلّمات الصحيحة أولاً، وتثبيتها، والتأكيد عليها.. حتى تمضي الخطوات بصورة راسخة، ومتينة، ومستقيمة.

ومن الممارسات والتقنيات والوسائل التي أقترحها مع الشخص الذي يريد العلاج (سواء الفاعل أو المفعول به):

1ـ السرية وطمأنة المريض والتبشير له.

يجب على المعالج التربوي والنفسي الحفاظ على سرية معلومات مرضاه، فهذه أمانة لا يجب التهاون فيها، ولا يفضحهم، ولا يَشهد عليهم، ولا يُشهر بهم، ولا يحاول استغلالهم بأي صورة من الصور.. ويجب طمأنة المريض بذلك في بداية جلسات من يطلب المساعدة في التخلص من هذه الفاحشة الشاذة، حتى يشعر بالثقة والطمأنينة، ويتشجع على التمسك بالتخلص منها..

وإنه بالفعل هناك "ضحايا" في هذا المجتمع، كانوا عرضة لعقائد وأفكار خاطئة وخادعة، أو لمشكلات تربوية وبيئية واجتماعية ونفسية، وإن طريق العودة مفتوح بإذن الله..

وكذلك التبشير بأن الأمر في استطاعة الإنسان، والله رحيم بالإنسان، ولا يُكلّفه ما لا يستطيعه، وطالما كلّفه بالاستقامة على الفطرة السوية، فإنها لا شك في مقدور الإنسان، كما أن الله يغفر الذنوب جميعاً، وهو الغفور الرحيم، لذا فلا ييأس أحد من العلاج والصلاح أبداً، فبابه مفتوح، وهو قريب بإذن الله.. وما عليه إلا الصبر والرضى بتكاليف العلاج "**فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ**"[1] وذكر الحالات الكثيرة التي تم شفاءها واستقامتها ـ بإذن الله ـ مما يشجع المريض على المضي في طريق العلاج.

***

2ـ لا تكن مُحللاً نفسياً!

في بعض الحالات لا تكن محللاً نفسياً، لأن أغلب الناس لا يحبون من يُحلل لهم أنفسهم! أو يرون أنفسهم كأنهم متهمون أمام محقق الشرطة الذي سيكشف لهم المخبوء من نفوسهم! فهو الأذكى والأعلى والأقدر على الإمساك بهذه النفس المتوارية خلف الحجب الكثيفة! والنفس عندما تجد أنها عُرضة للتحليل من الآخرين، فإنها تهرب بعيداً، وتراوغ حتى لا يمسكها أحد، ولا يتذاكى عليها أحد!

والمعالج الماهر هو الذي يحاول أن يَظهر بأنه لا يقوم بعملية تحليل نفسي، ولا الإمساك بنقاط الانحراف في النفس الإنسانية، ويبدو قليل الأسئلة في البداية، ويترك للمريض حرية الكلام، ويساعده عليه.. حتى يكسب ثقة المريض، فبدون هذه الثقة، يبدو العلاج مسألة صعبة! ثم يخطو خطوات تدريجية حسبما تأذن به نفس المريض، حتى يجعله هو

---

(1) جامع الترمذي/ 2396.

الذي يقوم بتحليل نفسه، أو فهم نفسه بمعنى أدق، وتنوير الدروب المظلمة فيها، وبمجرد الإبصار بها، تأتي الرغبة في العلاج والتصحيح.

***

3ـ مواجهة الإلحاد.

هناك ارتباط وثيق وأساسي بين الإلحاد والكفر وبين تطبيع الشذوذ، واعتباره حقاً إنسانياً أصيلاً، وعلى المعالج التربوي والنفسي أن يحدد نقطة الانطلاق قبل العلاج.. فإن كان المريض يرى في الشذوذ حالة طبيعية، وحقاً إنسانياً... إلخ من هذه المهاترات، أو يؤمن بفلسفة الجندر، فعلى المعالج كشف زيف هذه التصورات وبيان مصادمتها المباشرة ومناقضتها التامة لكتاب الله، وللعقل الراشد..

فإن تَبين إلحاد الشاذ، فعلى المعالج البدء في علاج الإلحاد.. لأنه المقدمة الأساسية لعلاج الشذوذ، ولا يمكن علاج الشذوذ بدون مواجهة الإلحاد ـ في الغالب ـ ولا ينتشر الإلحاد إلا وينتشر معه الإباحية.. وانتشار الإباحية يؤدي في مرحلة لاحقة إلى انتشار الشذوذ..

أما إذا كان الشاذ مازال يؤمن بالله، فيبدأ المربي أو المعالج معه من نقطة تصحيح التصور والنية، ثم السلوك..

وغالباً ما يكون الأمر متعلقاً بمشكلات تربوية أو نفسية تعرض لها المريض. وإنْ كان المريض تأثر بمن يحاولون "أسلمة الشذوذ"! فيكشف له أيضاً زيف عبثهم هذا.

***

4ـ الوعد والوعيد.

من يأتِ نادماً حزيناً مهموماً فإن القرآن الكريم يتلقاه بالبشارة والرحمة، ويهدهد نفسه، ويربّت على كتفيه، ويناديه سُبْحَانَهُ:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (1)

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (2)

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (3)

ومن يأتِ متكبراً متجبراً معانداً فإنه القرآن الكريم يتلقاه بالوعيد الشديد، والعذاب الأليم، ويُرهبه رهبة لا مثيل لها، حتى يكسر عناده واستكباره..

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ (4)

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (5)

---

(1) سورة الزمر (53).
(2) سورة آل عمران (135).
(3) سورة النحل (97).
(4) سورة يونس (52).
(5) سورة هود (116).

﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ. وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾ (1)

﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ. سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ (2)

﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ. طَعَامُ الْأَثِيمِ. كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ. كَغَلْيِ الْحَمِيمِ. خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ. ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ. ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (3)

﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ. وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا. فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ. وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ. فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ (4)

فالنفس الإنسانية كما تحتاج إلى **البشارة والوعد**، فإنه تحتاج أيضاً إلى **التهديد والوعيد**.. ولا يمكن أن تمضِ بخط واحد، بل لا بد من الموازنة، والتقدير حسب طبيعة النفس، وحالتها، وليس صحيحاً هو المضي في البشارة وحدها، دون تحقيق النذير..

خاصة في الأفكار والفلسفات التي تحاول تأليه الإنسان، وتجعله هو وشهواته ولذاته هو المحور والأساس الذي من أجله تمضي الحياة!

---

(1) سورة إبراهيم (44،45).

(2) سورة إبراهيم (49، 50).

(3) سورة الدخان (43 : 49).

(4) سورة النازعات (37: 41).

ولذا تتخذ بعض الفلسفات أسلوب المداهنة مع النفس الإنسانية نخط وحيد أساسي، استجابة لفلسفة تأليه الإنسان، ولكن الحديث عن الوعيد، والتأكيد على الحساب الأخروي، من شأنه أن يُرجع النفس الإنسانية إلى وضعها الطبيعي.

***

5ـ عدم الميوعة.

تقوم مدرسة علم النفس الغربية، وكل المناهج التربوية الغربية على "الميوعة" والتربيت على شهوات الناس، وانحرافاتها، والبحث عن مبرر لها، وتعامل المجرمين والمذنبين بكل أريحية، وتقبل، واعتذار، وحب.. والذين يخرقون الإجماع النفسي والطبي.. ويمضون في العلاج التحويلي، يمارسون هذه الميوعة الشديدة مع مرضاهم، والبحث عن كل الأعذار لهم، وعدم الحكم عليهم، وتقبلهم، وإن فشلوا في العلاج، فإنهم يباركون لهم فاحشتهم!

وهذا المسار لا يصح معنا نحن المسلمين، إنما الإسلام يهدف إلى الاتزان النفسي، فالإسلام "**يَشتد**" على المائعين المفككين، و"**يَلين**" مع القلقين الحيارى المعذبين.. وأي معالج تربوي أو نفسي يهدف إلى الوصول لـ "**الاتزان النفسي**"، ولا يمضِ في خط واحد من الليونة التي قد تُفسد المتعالج أكثر.

***

6ـ تفكيك الوساوس والفلسفات.

من الأمور التي يقوم بها المعالج التربوي والنفسي هي تفكيك الوساوس والتصورات الخاطئة والفلسفات.. فغالباً من يكون المريض متحصناً بأفكار فلسفة الجندر، والقهر البيولوجي، وبراءته من فعل قوم لوط الذين تتلخص جريمتهم فقط في "قطع السبيل"! كما يقول البعض! أو "امتهان كرم الضيافة"! ـ كما يقول بعض أهل الكتاب! ـ وعلى المعالج

بيان تهافت كل هذه التصورات، فالجندر: فلسفة إلحادية خالصة، وليست علماً تجريبياً. والقهر البيولوجي الجيني: كذب لا أصل علمي له، ولن يثبت أبداً، لأنه ببساطة ضد مبدأ الإرادة الإنسانية الحرة، التي هي جوهر الإنسانية.

وجريمة قوم لوط الأصيلة: هي فعل الفاحشة الشاذة.. وأما الوساوس: فمنها استحالة العلاج، وصعوبته اللامتناهية، ومعاناته الدائمة.. وكل هذا وساوس شيطانية، تحاول تصعيب وتعجيز الإنسان عن أخذ الخطوات الأولى نحو الاستقامة..

وهي مرحلة صعبة على المعالج أن يُطيل فيها النفَس، ويطمئن إلى تطهير العقل من أي أكاذيب ودجل وخداع.

وعدم التخلص من الفلسفات الجندرية، ومقررات علم النفس الغربية ـ كما أسلفنا فيها الذكر ـ يجعل كل مجهود في هذه المعالجة هباءً منثورا..

فالتخلص منها من الخطوات الأساسية، مثل التخلص من الفلسفة الإلحادية، ولا علاج دون هدمها من أسسها، ومن أصول قواعدها كلها.

***

7ـ التهوين من ظروف المريض.

يحاول المريض أن يُضخم أسباب الفاحشة إلى أبعد حد، ويُصورها في صورة في "القهر الجبري" عليه، الذي لا يستطيع التخلص منه، وربما يستعرض بشكل مأساوي الأسباب التي أدت به لذلك، سواء أكانت أسباب تربوية أو نفسية أو اجتماعية أو نفسية أو اقتصادية... إلخ، والمعالج التربوي يفهم أن هذه وسيلة دفاعية للنفس لمنع أي محاولة للاقتراب منها لعمل التغيير اللازم..

لذا فالمعالج لا يتعاطف شعورياً ولا سلوكياً مع هذه الأسباب، إنما يؤكد على أنها أسباب بسيطة، وعوارض قد تعترض أي إنسان، ولا يمكن أن تكون أبداً مبرراً لفعل الفاحشة، وبذلك يفقد المريض أحد وسائل الدفاع عنه نفسه، فالمعالج يهون من أسباب الفاحشة، ويُضخم من جريمة ارتكابها، وشناعة فعلها، والعاقبة السيئة لمرتكبيها في الدنيا والآخرة.

ويؤكد على القدرة على التخلص منها، ويحاول غسل النفس من رواسب الماضي، وتجاربه، وآلمه.. ويحاول بناء نفس سوية جديدة، من خلال الأساليب المناسبة لكل حالة. والتأكيد على أن علاجها ممكن وسهل إن شاء الله، جاء في الحديث الشريف:

"مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً"(1)

***

8ـ تصحيح الأفكار والمفاهيم.

يلعب الشيطان على جانبين: **الجانب الفكري**، ومحاولة تلويث فكر الإنسان بالأفكار المُضلة.

والجانب النفسي: الذي يلعب على الشهوات.. ومهمة المعالج النفسي، هي تحليل المنظومة الفكرية التي تعمل في عقل مريضه، والتدقيق في كل جوانبها، والعمل على تطهيرها من الأفكار المنحرفة الباطلة ـ وما أكثرها في كل مكان ـ ووضع المفاهيم الصحيحة، وتنويرها، وإبرازها، وجعلها هي الميزان الذي يقيس به القيم والتصورات والسلوك، وهذه الخطوة تأتي من خلال الحوار، ومن خلال القدرة النقدية على "تعزيز" الأفكار الصحيحة الموجودة بالفعل في عقل المريض، و"تطهيره" من الأفكار الباطلة..

---

(1) صحيح البخاري/ 5678.

وهذا يتطلب من المعالج ثقافة واسعة، وقدرة حوارية عالية الصبر، حتى نصل إلى الهدف المطلوب وهو: الموازين والقيم الصحيحة. ومتى صحت الأفكار وترسخت، تُنشأ من ثم الشعور، والسلوك.

أما الجانب النفسي الشهواني: فهذه مهمة المريض في ترويض شهوته، ونفسه، والسيطرة عليها بصرف طاقاتها في سبل الخير.

***

9ـ النفس اللوامة.

على عكس مدرسة علم النفس الغربية، النفس اللوامة حالة صحية، وإعلان فطرة، ويقظة من الضمير، ولوم الإنسان نفسه على فعل الشر، أول خطوة في طريق الإقلاع عنه، فبدون هذا اللوم يتم التطبيع مع كل جريمة، والبحث لها عن تبرير، إلا أنه في بعض الحالات يتحول اللوم النفسي إلى "وساوس قهرية" تلعب بأعصاب الإنسان، وتَحُول بينه وبين أي فعل إيجابي!

وهذا اللوم هدفه الأساسي هو: **"التحرك الإيجابي نحو الخير، وعمل الصالحات، وإخلاص النية لله"..**

فالذي لا يُعاني اللوم، لا بد من إيقاظ ضميره، والذي يعاني وساوس اللوم لا بد من تشجيعه على العمل الإيجابي الذي يقابل الشر، والانتهاء عن الوساوس..

إذن.. هي عملية **توازن**، وليست خطاً ثابتاً من التخلي عن لوم النفس أو ما يسميه علم النفس الغربي "عدم الخزي" من نفسك!

***

10ـ الإقلاع عن المُسكرات، وتغيير البيئة الفاسدة.

إن كان المريض يعاني من إدمان المُسكِرات.. كشرب الخمر، والمخدرات الكيميائية... إلخ، فيجب دفعه إلى علاج هذا الإدمان، ويوجد مراكز طبية متخصصة في هذا الشأن، ولا يمكن تعديل سلوك النفس، وهي في سُكرة الجسد، فإن اجتمع على الإنسان سُكْرتين.. سُكرة الجسد، وسُكرة النفس، فأنى يستفيق؟!

ولا بد من الإقلاع عن كل ما هو مسكر للجسد؛ حتى تقوى الروح على تعديل سلوك النفس، وتستطيع أن تمسك بزمامها، وتضبطها على الصراط المستقيم.. وإلا فالمسكرات هي من أشد ما يشجع على ارتكاب الفواحش، والتهوين منها، والإدمان عليها، ولا يمكن علاج سُكر النفس، بدون علاج سُكر الجسد.

وتغيير البيئة والصحبة الفاسدة ضرورة لقطع الاتصال "النفسي والاجتماعي" بمصدر السوء والشر، وسد منافذه، والفطام عن نمط الحياة الفاسد، وتأهيل النفس لبداية "**نمط حياة**" جديد نظيف، وطاهر، وصالح؛ ليكون هو المحضن الجديد للنفس الإنسانية.

***

11ـ التوبة القريبة.

على المعالج ـ وفي أولى الخطوات ـ أن يجعل المريض يُقر بذنبه، وإذ نَصفه بـ "المريض" هنا، ليس معناه أنه مقهوراً على الفاحشة الشاذة، ولا يستطيع التخلص منها، إنما نقصد ـ وبكل وضوح ـ "مريض القلب" "مريض بالشهوة الشاذة" "مريض بالاستجابة للفجور" دون توقف، والإقرار بالذنب ليس معناه أيضاً "الاعتراف الكَنسي!" على كرسي الاعتراف..

إنما نعني تأسيس الأصول الصحيحة التي ننطلق منها، وهي **أولاً**: الإيمان بالله، واليوم الآخر. **وثانياً**: إقرار أن هذه الفاحشة.. ذنب عظيم، وكبيرة من أكبر الكبائر، وعقابها شديد، ومن ثم.. ينشأ من ذلك شعور "الندم والتوبة".. ولا بد أن يكون شعوراً أصيلاً ومستمراً ودائماً، حتى التخلص النهائي من الفاحشة.

والتوبة القريبة: هي عهد الإنسان مع نفسه أن لا يرجع إلى هذا الفعل مرة ثانية، وأنه يتوب إلى الله منها، ويستغفره.. هذه التوبة التي تحصل من أول الطريق.. لأن الطريق مازال طويلاً!!

والبدء مع هذه التوبة بقراءة القرآن لأنه شفاء، وحجاب يفصل الإنسان عن الذين لا يؤمنون باليوم الآخر، وعالم الغيب: ﴿**وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا**﴾ [1]

وإن عجز عن القراءة.. فليكن الاستماع المستمر، وعدم مقاومة تأثيره!

***

12- عدم هتك ستر الحياء.

إذا كان المريض يشعر بالحياء والخجل، فلا نهتك ستر الحياء هذا، ولا نُظهر فجور النفس، ووساوسها، طالما الأمر مفهوم، والعلاج واضح؛ لأن الاسترسال في الحديث الفاحش، قد يحصل معه تلذذ، وتنشيط للفاحشة الشاذة، وقد نشأ الأدب والقصص الإباحي من مسألة "كرسي الاعتراف أو شريك المحاسبة"!

---

(1) سورة الإسراء (45).

فالمريض عندما يسترسل، فإنه يستحضر صورة مُتخيلة في النفس، وفي الذاكرة، والمطلوب ابتداء هو: تطهير النفس من هذا الماضي النجس، وعدم بث الحياة فيه بالحديث المستمر، وردم هذا الماضي، وإغلاق طريق العودة في وجهه، بل الشيطان كثيراً ما يحاول بث الحياة في كل ماضي يؤلم الإنسان، ليُفسد عليه شعوره وتفكيره!

لذا فالمعالج لا يُفضل أن يحاول تحفيز المريض على الحديث عن فواحشه! ولا ماضيه إلا في حالة الكشف عن بعض التصورات والاعتقادات الخاطئة، التي يجب تصحيحها.

***

13ـ بيان حكمة الحياة.

الحياة الدنيا دار ابتلاء وعمل واختبار وكد، كما قال تعالى:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (1)

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (2)

وهي مع هذا الابتلاء، فيها مستقر ومتاع إلى حين:

﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (3)

والمعاناة والكَبد والمشقة التي يعانيها الإنسان في هذه الدنيا، فهي ليست النهاية، وليست دائمة، بل مجرد رحلة عابرة، ثم لا تخلو الحياة من "مستقر، ومتاع"..

---

(1) سورة الأنبياء (35).

(2) سورة الملك (2).

(3) سورة البقرة (36).

ولكن الحياة ليست هي مجرد اللذة الآنية، ولا الشهوة العارمة، فكل ذلك إلى زوال، والحياة ممتدة واسعة فيها كثير من الأنشطة، والأشياء الطيبة التي يمكن أن يصرف فيها الإنسان نشاطه النفسي وطاقته النفسية الزائدة، ويستطيع تروضيها، وضبط فجورها..

والإنسان يُبتلى في كل أحواله، وكل ما عليه هو: **مدافعة الشر، والاستمرار على الخير..**

قد يسقط، ويزَل، ولكنه قادر على الصعود، والسمو، ومتى أدرك الإنسان حكمة الحياة، فلن يتمكن منه اليأس بإذن الله، وسيجد الطريق مفتوحاً ليكون في أحسن تقويم، ولو كان اليوم في أسفل سافلين.

***

14ـ الإيمان برحمة الله، والاتكال عليها.

على المعالج النفسي، تضخيم رحمة الله في حس المريض، والتأكيد عليها، ودفع أي وساوس تجاهها، وإن ما يعانيه من ألم وقلق واكتئاب يزول كله برحمة الله التي لا ممسك لها: قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿**مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[1]..

وهذه الرحمة عندما تلمس القلوب الخائفة الحزينة المضطربة القلقة المعذبة، فإنها تستحيل إلى واحة من الطمأنينة والسكينة والسلام والراحة، رغم أن العالم الخارجي لا يتغير، ولكن العالم الداخلي المظلم المعذب، يضيء ويتنور ويستريح. ودور المعالج هو بث هذه الروح في نفس المريض، ودفع أي وساوس وأفكار تَحول بينه وبين طلب رحمة الله.[2]

***

---

(1) سورة فاطر (2).

(2) راجع ـ إن شئت ـ مقال: رحمة الله، من تفسير في ظلال القرآن.

15ـ الإيجابية.

يَدفع المعالج النفسي إلى تخليص المريض من المشاعر السلبية والانهزامية، والسببية في حالته، ويدفعه إلى أن يضع حداً فاصلاً بينها وبينه، ويمضي في الطريق الإيجابي الذي عنوانه: **الحرص على ما ينفعه، والاستعانة بالله..**

كما جاء في الحديث الشريف:

"الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ"(1)

وإنَّ كل السيئات ـ بعد التوبة ـ تتحول إلى رصيد من الحسنات! شرط أن يتوب وأن تَسره الحسنة، وتسوؤه السيئة كما جاء في الحديث الشريف: **"مَنْ سَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ، وَسَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ فَهُوَ الْمُؤْمِنُ"**(2)

وتَحَوُّل السيئات إلى حسنات يكشف مدى الرحمة بهذا الإنسان، ومدى الحرص عليه، وشدة الدعوة إلى توبته وصلاحه: **﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا. يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا. إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا. وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾**(3)

***

---

(1) صحيح مسلم/ 2667.

(2) مسند أبي يعلى الموصلي/ 201.

(3) سورة الفرقان (68 : 71).

16ـ تضخيم الإيجابيات.

على المعالج النفسي البحث عن الإيجابيات التي يراها في المريض، ويعمل على "إبرازها، وتقويتها" حتى يشعر مريضه بالأمل، وبمساحة الخير التي قد لا تخلو من نفس إنسانية، والتي يحاول الشيطان، والوساوس أن تُخفيها، وتهدمها، وتُصور الإنسان نفسه على أنه لا أمل فيه.. في استقامة، ولا خير، حتى إن ظن ذلك، تَحول الشيطان معه للخطوة الأخرى، وهي تجميل التسافل، وضرورة الشر! ولكن في حالة الشذوذ الجنسي لا يمكن "التهوين" منه على اعتبار أنه من السلبيات البسيطة، ويجب أن يظل بثقله كما هو، حتى لا يتراخى الإنسان عن مواجهته.

***

17ـ الانتقال من الضلال البعيد إلى الضلال القريب!

خطة الشيطان هي إضلال الإنسان ضلالاً بعيداً لا يستطيع العودة منه: ﴿... **وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا**﴾[1] ومن الضلال البعيد: الفلسفة الجندرية، وزعم حقوق الإنسان، وزعم استحالة العلاج، والإلحاد، والأعذار الباطلة، وعدم الاكتفاء بالفاحشة، بل تكوين الأسر الشاذة، وتبني الأطفال، وتأجير الأرحام... إلخ، وكل ذلك زيادة في الكفر!

ومع ضمان مرحلة "التوبة القريبة"، لا يتوقع المعالج الاستجابة التامة الكاملة من أول خطوة.. إنما يحاول أن يأخذ مع المريض خطوات ـ وإن كانت صغيرة ـ فإنها تكون راسخة ثابتة، بمعنى الاتفاق على تعديل السلوك بشكل تدريجي، وأول خطواته: الانفصال عن مجتمع الشواذ، وترسيخ شعور الاغتراب ضده، والقطع المفاجئ لأي صلة معه..

---

(1) سورة النساء (60).

وهذا هو الانتقال من الضلال البعيد، أما الضلال القريب فهو بقاء بعض السلوكيات أو التصرفات كمشاهدة الفاحشة الشاذة على الفضائيات والإنترنت كنوع من الإدمان السلوكي!

ومهم في هذه المرحلة الانتقال من الواقع الحقيقي (مجتمع الشواذ)، حتى ولو ظل الواقع الافتراضي (الإنترنت والفضائيات) مازال يلوث النفس الإنسانية.

***

18- من الضلال القريب إلى التوبة المستمرة.

أي سلوك يندرج تحت العادة والإدمان، يحتاج إلى التوبة المستمرة.. بمعنى ذنب يقابله توبة، ومن ثم ينشأ أمرين..

الأول: عدم الإصرار، وملاحقة النفس بالتوبة (خاصة بعد انكسار حدة الشهوة وشعور الإنسان بالندم). **والثاني:** بداية نمو وإيقاظ الضمير، وإحياء القلب.. وهذه عملية تحتاج إلى صبر ومصابرة ومرابطة.. **صبر:** على الشهوة، **ومصابرة:** على استمرار شعور الندم والخجل من الله، **ومرابطة:** على التوبة الدائمة..

تكون وساوس الشيطان هنا: جعل الإنسان ييأس من التوبة، وييأس من رحمة الله، ويؤكد له أنه يعبث مع الله في مسألة إتيان الذنب ثم إتباعه بتوبة.. وبذلك فهو يكذب على الله!! وطالما هي وساوس الشيطان فهي كذب وخداع..

الله يحب توبة عباده ـ مهما تكرر عصيانهم ـ ومهما وقعوا في الذنوب فإنه جل جلاله يحب أن يدرؤوها بالحسنات وعمل الصالحات، ولا يجعلوا أنفسهم وقلوبهم مرتعاً للشيطان، ولا هي حصراً لفعل الفواحش والسيئات!

***

19ـ الصراع المستمر.

يظل الإنسان ـ طوال حياته ـ يصارع في نفسه إرادة الخير، وإرادة الشر.. وعلى الإنسان أن لا يستسلم في هذه المعركة أبداً، وانتصاره فيها هو استقرار "إرادة الخير" وشعور النفس بالاطمئنان والرضى، وإن نالت منه إرادة الشر شيئاً.. كان أشد ندماً، وأسرع توبة، والمسألة في الإرادة قلبية.. بمعنى: إنَّ "القلب" يتأثر بأحوال النفس الإنسانية، والقلب يُنشأ الإرادة الإنسانية، و"العقل" هو الذي يَحكم على أفعال الإنسان طبقاً لما يتم تغذيته به من قيم وتصورات وأخلاق وعقائد..

ولذا كان عمل المراحل السابقة، هو: تغذية العقل بالقيم والتصورات الصحيحة، حتى يستطيع أن يُصدر الأحكام، ويُقيم أفعال الإنسان بصورة سليمة راشدة، لأنه عندما يَشهد العقل على أفعال الإنسان بالضلالة.. فإنه لن يدعه وسيظل يلومه، ويوخزه، ويفسد عليه لذاته..

أما "القلب" فهو اللوحة الفارغة الشفافة.. التي تتأثر بحركة النفس وشهواتها وإرادتها، فإذا كانت كثيرة الحسنات، فإن هذا القلب يغلب عليه "**إرادة الخير**" ويكون في حالته البيضاء، أما إن كثرت السيئات فإنه يغلب عليه "**إرادة الشر**" ويكون في حالته السوداء المظلمة! جاء في الحديث الشريف:

"تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ"[1]

---

(1) صحيح مسلم/ 147.

ولا بد أن يظل الصراع مستمراً، حتى يصل الإنسان إلى الطمأنينة والرضى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ...** ﴾(1)

وفي هذا الصراع المستمر يُصاب الإنسان ببعض الضيق، ويُلقي الشيطان الهم، والحزن في نفسه، ويُصيبه بالفقر النفسي والشعوري.. وعلى الإنسان الصبر على تكاليف الصراع، فإن النصر طعمه ألذ، وخير، وأبقى. فإذا انتصر الإنسان في معركته هذه.. انتقل الصراع إلى مرحلة تالية!

القضية كلها في فهم "**ألاعيب النفس**" في الهروب من التكاليف، وتبرير أخطائها، و"**ألاعيب الشيطان**" وتكتيكاته في القعود للإنسان على طريق الهدى:

﴿**... لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ. ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ**﴾(2)

***

20ـ كسر الشهوة الجنسية.

في مرحلة ما من العلاج السلوكي.. لا يصلح التدريج بأي حال من الأحوال، بل لا بد من الانقطاع التام المفاجئ، مهما كانت الأعراض الانسحابية! سواء الانقطاع عن مجتمع الشواذ، أو الانقطاع عن مشاهدة الفواحش في الواقع الافتراضي، أو الانقطاع عن أي صحبة فاحشة، وعدم قبول الحلول الوسط أبداً، بل يجب التطهر الكلي من ذلك، والانتقال إلى مرحلة أقوى عزيمة..

---

(1) سورة مريم (65).

(2) سورة الأعراف (16، 17).

لأن النفس عندما تنتقل من الضلال البعيد ـ بعد معاناة ـ وترضى بالضلال القريب، تظل متمسكة به بشدة، ولا تريد تركه أبداً، وتقنع بمسألة الذنب يقابله توبة.. مع حب الفواحش في نفس الوقت! ولم يكن هذا هو المقصود.. المقصود:

السماح للخير بأن يأخذ مكانه وحظه من النفس الإنسانية لحين غلبته تماماً على النفس.

وفي الذين يأتون الرجال.. يجب التوقف تماماً عن ذلك، مهما بلغت بهم حدة الشهوة، حتى تصل للحظة الانكسار، حتى ولو باستخدام "العادة السرية" ـ دون خيالات جنسية أو مشاهدة إباحية ـ عند الضرورة، إلى أن يتم تعديل السلوك..

وليس التوقف عن الفعل فحسب، بل التوقف كذلك عن كل "الخيالات والوساوس الجنسية" لأنها تُنشأ الإرادة للفعل، وتُزينها، وتكسوها بغطاء اللذة التي لا يمكن مقاومتها، وكل ذلك يأتي بالتدريب والمحاولة المستمرة في التوقف عن الاسترسال والتمادي في هذه الخيالات، حتى بعد التوقف عن الممارسة الفعلية..

وفي الذين يُحبون أن يُفعل فيهم.. فيجب التوقف تماماً أيضاً عن ذلك؛ حتى تلتئم عضلات الفتحة الشرجية والمستقيم، وتعود إلى وضعها الطبيعي، والتوقف عن أي محاولة للتأنث أو السلوك الأنثوي.. حتى يعود الإنسان ـ وبصورة طبيعية ـ إلى سلوكه الفطري المعتدل، وتمسكه بصفات الرجولة روحاً وسلوكاً ونشاطاً وحركة، والتدرب والتعود عليها، وطرد الشعور بأنه أنثى، ومع تمسكه بذلك، سيُولد طبيعياً الشعور الفطري تجاه الجنس الآخر، ويمكنه بداية حياة زوجية طبيعية جديدة..

وحتى ولو لم يتولد هذا الشعور، فكون الأمر فاحشة ابتداء، فعليه الإقلاع عنها مهما كانت الأسباب، ومهما يترتب عليها من نتائج.

وما يقال عن الرجال يُقال مثله عن النساء ـ والأمر بينهن أهون بإذن الله ـ ويُشدد فيه على التخلص من "الفكر النسوي الغربي" وخصوصاً الراديكالي المتطرف! والتمسك بمظاهر الأنوثة، مع الحفاظ على الحشمة والوقار، والتوبة إلى الله، وقطع صحبة السوء، وعدم رفض الزواج الفطري السوي بعد التهيؤ النفسي والقلبي له.

وترويض الطاقة الجنسية ـ بشكل عام ـ بملء الفراغ، وتفريغ الطاقة في النافع المفيد، والابتعاد عن المثيرات الإباحية.

***

21ـ وجود الشهوة الشاذة لا يعني تلبيتها.

شهوة المرأة الجنسية، هي شهوة طبيعية خلقها الله ﷻ فيها، ليتم السكن النفسي والجسدي والروحي مع زوجها، وهي تحتاج ـ بعد البلوغ والنضوج ـ إلى الحنان النفسي، والتكامل الجسدي مع زوجها، ومع ذلك.. لم يكن هذا الاحتياج وهذه الشهوة مبرراً لأنْ تأتيها المرأة من أي طريق ـ ونفس الكلام عن الرجل ـ بل لا بد أن يكون هناك الطريق النظيف الذي يضمن السكينة والرضى والطمأنينة والكرامة للمرأة، وحفظ النسل، وصلاح المجتمع وتماسكه... إلخ.

ولذا أمر الإسلام بغض الأبصار، وحفظ الفروج، وتيسير الزواج، ومنع الفواحش... إلخ.

ولو أن كل شهوة للإنسان قفزت له، فاستجاب لها.. لتَحولت الحياة الإنسانية إلى دمار وخراب وتفكك تام، وكذلك يقال عن الشهوة الشاذة، إن وجودها ـ لأي سبب ـ لا يعني الاستجابة لها، بل يعني مقاومتها، وإصلاح أي خلل تَسبب في نشوؤها..

لأنَ حالات الشذوذ التي نسمعها هي كلها مجرد عملية استجابة للشهوة، وخضوع لها ليس إلا، والإنسان السوي ليس عبداً لشهواته، بل قائداً لزمام نفسه، وإن فلت الزمام مرة ـ أو مرات ـ فإنه يتوب، ويعود لضبط النفس من جديد.

***

22ـ دورة الشهوة، ونقاط الضعف.

الشهوة الجنسية لا تظل في حالة نشيطة دائماً أبداً، بل إنها تُستثار في أوقات معينة ـ ولا يعني هذا عدم أصالتها وقوتها وعمقها ـ ولكن ما يمكن أن نسميه "إدارة الشهوة" ومحاولة الهرب منها، وعدم الاستسلام لها، وعدم مساعدتها على الانتفاش والتمادي والسيطرة، وذلك بتجنب كل ما يُثيرها من مثيرات من أي نوع، وأولها هو "غض البصر" و"غض الخيال" عن المضي في شهوته..

وباستكشاف نقاط الضعف الإنسانية لدى المريض، فإنه يحاول تجنب التعرض لهذه النقاط من جانب، ومن جانب آخر تقوية ضعفها، وعدم الخوف من مواجهة الشهوة أو مواجهة النفس، والفطام النفسي عن التعلق المرضي والشاذ بأي عوائق تعيق النفس عن الاستجابة للاستقامة.

وخير ما يحفظ الإنسان من السقوط في الشهوة، هو غض البصر.. غض البصر عن كل مثير للشهوة أياً كان موضوعه، وإذا كان الحديث عن الشذوذ، فيجب غض بصر الرجل عما يثيره من الرجال، ويقال مثله في النساء.

***

23ـ صيانة النفس.

النفس الإنسانية مثل الجسد الإنساني ـ بل أشد حساسية ـ تحتاج إلى الرعاية والتعهد والصيانة، والنظافة، والغذاء، مثلما يحتاج الجسد بالضبط، وغذاء النفس هو "**عبادة الله**"، وصيانتها ونظافتها هي "**التوبة المستمرة**"، وأما الذين ينسون أنفسهم، ويتمرغون في الوحل، ولا ينظفونها، ولا يُغذونها بالغذاءِ النافع، فإن نفوسهم تَفسُق، كما قال تعالى: ﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[1] فمن ينسى الله، أو يكفر به، أو يُلحد عنه، أو يستكبر عن طاعته أو عبادته أو استغفاره، فالله ـ بما عملوا ـ يُنسيهم أنفسهم، وما يصلحها، ويُنسيهم حقيقة الشر فيها، فيهيمون على وجوههم، ويفجرون أمامهم لا يعبئون بشيء.

والنفس تحتاج دوماً إلى ما يشغلها، ويستهلك طاقاتها، ولا يتركها للفراغ والعبث، فهذا يجعلها تتآكل، وتتسافل.. فالنفس إن لم تشغلها بالحق، شغلتك بالباطل.. فأي طاقة نفسية لا تصرفها تُسبب كبتاً، فيجب صرفها في (النافع المفيد)، وأي فراغ لا تملئه يسبب فجوات نفسية واكتئاب.. ويجب ملئه بـ "الخير والتعاون على البر".[2]

***

24ـ الصلوات والذكر.

تصميم العبادة في الإسلام.. كان على أساس "التوبة القريبة والمستمرة" فالصلوات الخمس، تلاحق الإنسان طوال يومه، حتى لا تتغلب عليه الوساوس، أو تتمكن منه المعاصي والذنوب.. وهي عنوان المسلم، ولا إسلام بدونها، فالحرص عليها من أهم

---

(1) سورة الحشر (19).

(2) راجع ـ إن شئت ـ فصل "تفريغ الطاقة، وملء الفراغ" ص 1189، من كتاب: "دراسات في النفس الإنسانية" من "الموسوعة الإنسانية"، للأستاذ محمد قطب (رحمه الله).

الأسباب العلاجية لكل سلوك إدماني، ومن وساوس الشيطان أيضاً: أن يقول للإنسان كيف تصلي وكنت تشاهد الفاحشة منذ قليل؟!

ويجب معاكسة هذه الفواحش، وعدم الدخول مع الشيطان في أي نقاش فلسفي!! أو عقلاني!! لأن الشيطان يملك القدرة على التحايل، والانتقال السريع جداً بالإنسان من مشهد لآخر، ويقفز به في سبل شتى!! تُفقده القدرة على التركيز، فأفضل شيء مع وساوس الشيطان هو عدم "التمادي" معه فيها، ولا السماح له بفتح باب النقاش فيها.. إنما في الاستعاذة المباشرة منه.. ورفع رصيد الخير والحسنات من كل طريق، والإصرار على الصلاة مهما بلغ بالإنسان من ذنوب.

ولا بد من الصلاة على وقتها، حتى يتحقق عامل الاستحواذ الإيماني على الإنسان، فإرجائها أو جمعها ـ بغير عذر شرعي كالسفر ـ يُفقدها وظيفتها وهدفها في حماية الإنسان من سيطرة الفواحش عليه. وفي الحديث الشريف: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ:

"أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا"[1]

أما الذكر: فإن القلب يخلق دوماً الإرادة الإنسانية.. والنفس تميل إلى الشهوات، ولا تحب أن يوجهها القلب إلى الخير، فقد تجده ثقيلاً عليها، إنما تحب أن يوجهها إلى الشهوات فقط، وتنشط لها، وتهش بها..

لذا فإن إشغال القلب بالذكر الدائم لله ﷻ، والتفكر في خلق السماوات والأرض، من شأنه أن يمنع عن القلب صدور إرادات شريرة عنه. قال تعالى:

---

(1) صحيح مسلم/ 670.

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [1]

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [2]

***

25- الصوم.

الصوم بشكل عام يُهذب الشهوة الجنسية، ويحد من الشهوات، وهو أحد الوسائل لعلاج الزنى ـ عند صعوبة الزواج ـ ومن ثم يصلح معنا هاهنا لكسر جموح الشهوة الشاذة..

على أنه من جانب آخر الصوم لا يفعل فعله بدون حصول **التقوى القلبية**، وهي التي لا بد أن تنشأ من ذات المريض، وهي شيء لا يطلع عليه أحد إلا الله، وإن كانت ظواهره مشاهدة لأهل الإيمان، وكما أن هذا الصوم، هو في النهاية عبادة سرية.. المريض يأتيها بإرادته الشخصية، ودور المعالج هو التشجيع عليها، والدفع في هذا الاتجاه.

***

26ـ الصدقة، والدعاء.

كل إنسان مريض، سواء مريض القلب ـ كحالة الفاحشة الشاذة ـ أو مريض الجسد ـ كالأمراض العضوية ـ بحاجة إلى التصدق بجزء من ماله، كما جاء في الحديث الشريف: **"دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَادْفَعُوا عَنْكُمْ طَوَارِقَ الْبَلاءِ بِالدُّعَاءِ..."**[3] والجزاء من جنس العمل، فإن التصدق بالمال، ومراعاة حاجات الآخرين، والدعاء واللجوء إلى الله بأن

(1) سورة آل عمران (191).

(2) سورة الإسراء (45).

(3) مسند الشاميين للطبراني/ 18.

يصرف الداء والبلاء، ويُطهر القلب.. كل ذلك يكون جنس عمله ـ طالما صلحت النية والعمل ـ هو الاستجابة بإذن الله، ورفع البلاء، وتطهير القلب، وصلاح النفس والحياة.

***

27ـ تعزيز التَقدم الإيجابي.

على المعالج النفسي أن يُبين لمريضه أهمية "تعزيز" أي تقدم يصل إليه، فمعنى وصوله لخطوة إيجابية، لا يعني أنه قد استقر عندها، بل يمكن له أن يزِل، ويبذل الشيطان كل وسيلة لإعادة الإنسان إلى وضعه السابق، وتدمير الخطوات الإيجابية التي يسير فيها، ورغم ذلك فكيد الشيطان ضعيف، وإنما هو يسيطر عندما يستسلم الإنسان لوساوسه ومَنطِقه، ويرتكس الإنسان لشهواته..

تعزيز الإيجابية يأتي من فكرة الدوام، والسيطرة على الشهوة والوساوس، وتثبيت كل خطوة إيجابية يخطوها المريض نحو التعافي، ومجرد الحوار مع المريض عن نفسه، وعن وسائل الشيطان والنفس في التلاعب به، من شأنها أن تزيد من خبرة المريض في التعاطي مع هذه الوساوس، والانتصار في هذه الحرب، حتى تطمئن النفس، وترضى.

***

28ـ بناء الشخصية السوية.

الهدف الرئيسي من هذا العلاج، ليس مجرد الإقلاع عن الذنب، والممارسات الشاذة فحسب، إنما هو التحصين من العودة إليها، أو الوقوع في غيرها من الفواحش، الهدف هو: بناء الشخصية السوية، القوية، المتينة، التي لا ترتكس بسهولة إلى الفواحش، أو تعود بيسر إليها بعد التعافي، الشخصية السوية، التي تتحول فيها الاستقامة والهدى إلى **منهج وطبيعة حياة**، وليس مجرد مجاهدة عابرة في رحلة علاج، بل هي "**نمط حياة مستقيم**"..

وهذه الاستقامة تحتاج رقابة من النفس، ودوام على الخير، وتجنب الشر، والمسارعة في التوبة والمغفرة، وتحصين النفس، فإن نزغها الشيطان نزغة، استعاذت بالله منه، وعادت من قريب، وتطهرت من كل خبيث، وتظل تجاهد، حتى تجد اللذة في الاستقامة، وفي الهدى والإيمان، وفي الدعاء الكريم القرآني:

"اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ"(1)

***

هذه الخطوات يستطيع المعالج التربوي والنفسي أن يقوم بها مع مريضه، والترتيب فيها ليس شرطاً، كما يمكن للمصاب بهذا الداء أن يقوم بهذه المعالجة بنفسه دون الحاجة إلى معالج تربوي..

والأمر كله: إرادة إنسانية، ومواجهة مع النفس وفجورها، وعزيمة على التخلص من الفواحش، ومتى صلحت نية الإنسان، وابتغى رضى الله، كان حقاً على الله أن يهديه ويحميه، ويعصمه ويرحمه.. ﴿**وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ**﴾(2)

ومدخل الشيطان لإفساد وسائل العلاج هو:

الإيحاء بأنها لن تنجح في علاج المشكلة، أو أنها صعبة على النفس بصورة لا تتحملها، أو أن البعض حاولها جميعها ولم يتغير معه شيء، بل رجع أشد مما كان..

كل هذه الوساوس يجب على الإنسان طردها عن نفسه، و"**الإصرار**" على أخذ العلاج، و"**الاستمرار**" فيه دون انقطاع، حتى يصل إلى النتيجة المرجوة..

---

(1) مسند الإمام أحمد، 15066.

(2) سورة الجاثية (19).

وإنه عندما يمضي في طريق العلاج والتصحيح، فإن الشهوة قد تشتد عليه أكثر ـ كأي حالة إدمان سلوكي ـ وهذه الشدة في الشهوة تبدو أمراً طبيعياً.. لأن الذي يحصل عند بدأ الانقطاع عن شيء، أن يصل إلى مرحلة شديدة من القوة ـ Peak، وهذه أصعب وأخطر مرحلة، وإنَّ الحرمان هو الذي يُولد "اللذة" فعندما يحصل انقطاع عنها، تزداد بصورة شديدة.. ولكن مع الاستمرار في تجاوز مرحلة الشدة هذه، تنكسر، وتتغير..

وإذا مرّت هذه المرحلة بسلام، سيبدأ الهبوط التدريجي لحالة الإدمان، والعودة إلى الصورة الطبيعية بإذن الله.

***

الوقاية خير من العلاج

لنحمي أبنائنا من الشذوذ الجنسي، على الآباء، والأمهات، والمربين:

في مرحلة الطفولة والصبا:

1ـ الرعاية النفسية والعاطفية للأبناء في هذه المرحلة.

يجب أن يتم إشباع الجوعة النفسية والعاطفية للأبناء في مرحلة الطفولة، والاهتمام بهذا الجانب لاسيما في هذا العالم المادي القاسي، يجب الاهتمام بهذه الجوعة أشد من الاهتمام بجوعة البطون.. ولا يتم إشباعها بشكل تام إلا من خلال وجود الأب والأم معاً، وصلاح العلاقة بينهما يساعد في إتمام الإشباع النفسي والعاطفي، وإن وقع ـ لا قدر الله ـ الجفاء والخلاف بينهما، فيجب أن يظل بينهما اتفاق على صيانة الأبناء وحمايتهم، ويظل الأبناء في حصن آمن بعيداً عن أي خلافات أسرية.

وفي حالة غياب الأب لعمل أو سفر أو موت أو طلاق.. يجب الاهتمام أكثر بضمان الحد الأدنى من العاطفة للأبناء عن طريق الأهل والأقرباء، وتغذية الأبناء بالتصورات الصحيحة، خاصة عندما تغيب العاطفة الحنونة.

***

2ـ حماية الأطفال من أي اعتداءات أو تحرشات.

يجب على الأبوين حماية أطفالهما من أي اعتداءات جنسية أو لفظية، وعدم وضع الأبناء في محيط فاسد، ويجب التنبيه عليهم بعدم السماح لأحد بلمس المناطق الحساسة من الجسم، وغير ذلك من الممارسات التي تبدو فاحشة، أو تشير إلى فعل فاحش، ومتابعة سلوك الأبناء بشكل جيد، خاصة في محيط المدارس والتجمعات، والاطمئنان

إلى صحتهم النفسية والعاطفية، بشكل دائم، ولا يُقامر الآباء بحياة أبنائهم الخُلقية في أي مكان، بل يجب الاطمئنان لضمان حياة صحية أخلاقية روحية لهم، وفي حال الشعور بأي شك، يجب التأكد على الفور، وحماية الأبناء من كل سوء، فهم أمانة، ومسؤولية.

***

3ـ الثقافة المناسبة.

يجب على الأبوين تعليم أبنائهم الثقافة المناسبة لتطورهم العقلي، والإجابة عليها إجابة مناسبة تُلبي جوعة الاكتشاف والسؤال، وتكفيهم.. حتى لا يبحثوا عنها في أماكن أخرى! والإجابة بـ "ستعرف عندما تكبر" أسوأ إجابة، لتساؤلات فطرية، بل يجب احترام السائل واحترام السؤال، والإجابة بما يناسب عقله وفطرته، في جو من الاحترام، واللغة المناسبة، والجدية التي تحترم المعرفة، دون الاستهزاء بالسن أو بسؤال الطفل في أي مرحلة من مراحل حياته.

***

4ـ الطفل السوي.

يجب تربية الأطفال تربية سوية.. فالطفل الذكر يجب أن يُعامل على مستوى ذكورته، وتضخيم حس الرجولة فيه، وعدم تدليله كالأنثى، وعدم المبالغة في الخوف عليه، أو منعه من النشاط الطبيعي، ومن الاحتكاك بالحياة، بل على العكس يجب دفعه إليها، وخروجه مع الأب في صلاة، أو قضاء حاجة، أو صحبة أصدقاء، والتعامل معه بحرص واهتمام على تنمية صفات الرجولة فيه، وبيان تميزه بهذه الصفات، وفي حال غياب الأب، ينوب عنه الأقارب من الجد أو الأعمام أو الأخوال... إلخ، وللأم دور كذلك في معاملة طفلها كرجل، وتغذية هذا الشعور فيه، حتى مع غياب الأب أو من ينوب عنه.

والطفلة الأنثى يجب معاملتها على مستوى أنوثتها، وفطرتها الطبيعية، وتضخيم حس الأنوثة فيها، وما يصحبه من دلال، وحياء، وأدب، وتجمل، والعمل على مشاركتها في الأعمال المنزلية، ومسؤوليتها عن البيت، ودفعها لعمل بعض المهام البسيطة التي تناسب سنها، وعدم تحميلها ما لا تطيق، ولا يتفق مع أنوثتها، واختيار الثوب المناسب لها، وتعليمها آداب الحوار، والحديث، والتمييز في اختيار الألعاب بين الطفل الذكر والأنثى من الأشياء التي يجب مراعاتها، حتى تتم عملية النمو السوي للأطفال، وبالجملة.. العمل على تعزيز الفطرة الأصيلة للذكر والأنثى، فتكون التربية على "ترجل" الفتى، و"تأنث" الفتاة.

وليس أفضل من حفظ القرآن الكريم، وتعليمه لصيانة الأبناء، فهو نور وضياء لهم في طفولتهم وشبابهم ـ وطوال عمرهم ـ بإذن الله.

***

5ـ الحفاظ على الحياء.

يظن البعض أن الطفل الذكر يجب أن يكون بلا حياء حتى يكون رجلاً، وربما أتت هذه اللوثة من المدرسة الغربية التي ترى في الحياء نقصاً في النفس الإنسانية! أو مرضاً! والحياء خُلق المسلم ذكراً وأنثى: ف "**الْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ**"[1]، "**وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاء**"[2] و"**كَانَ أَشَدَّ النَّاسِ غَضَبًا لِلَّهِ** ﷻ"[3]، فبجوار الحياء يكون الشجاعة في الحق؛ حتى يحصل **التوازن** المطلوب للنفس الإنسانية، والإقدام من الرجل، والتراخي من المرأة.. حتى يحصل التكامل المطلوب بين شطري النفس الإنسانية.

***

(1) صحيح مسلم/ 38.

(2) صحيح البخاري/ 4793.

(3) المعجم الصغير للطبراني/ 118.

في مرحلة الشباب المبكر

1ـ الثقافة الإسلامية الصحيحة.

في هذه المرحلة يتشكل وعي الشاب والفتاة بصورة أكبر بكثير من مرحلة الطفولة، ويتم فيها بناء القيم والموازين، والتصورات والأفكار، وتشكيل الثقافة الإسلامية الصحيحة من أهم وسائل الدفاع أمام "الإلحاد والإباحية" التي يحمل الغرب لوائهما، ويبثهما من خلال العلوم والفلسفات... إلخ.

وبمجرد كشف تهافت وزيف هذا الدجل ينهار، ويُدمغ فلا تقوم له قائمة.. ويجب أن يحرص الآباء على صحة المسلّمات العقلية للأبناء، وضمان توافقها مع التصور الإسلامي، بل يجب أن تكون نابعة منه ابتداء، وإذ لم يكن للآباء الثقافة الكافية في ذلك، فيشجعون الأبناء على مصادر المعرفة الصحيحة.(1)

***

2ـ الانتباه للمعرفة الوافدة من الغرب.

مناهج المدارس العالمية، والجامعات الخاصة الأجنبية.. تعمل على التبشير بالإلحاد والإباحية والشذوذ، وكل ذلك في قالب علمي، وفكري، وفلسفي، وأحياناً بطرق غير مباشرة، وأحياناً أخرى بطرق مباشرة جداً ـ ولا تخلو المدارس والجامعات الحكومية من هذه اللوثة، لكنها بشكل أكبر في المدارس والجامعات الأجنبية والعالمية ـ ويجب الانتباه لما يرد فيها من أفكار مادية إلحادية، يتم فرضها على عقول أبناء الأمة المسلمة؛ حتى يَتخرّجوا منها وهم يدينون لها بالولاء الكامل، والإيمان التام!

---

(1) راجع ـ إن شئت ـ كتاب: "خصائص التصور الإسلامي ومقوماته" للأستاذ سيد قطب (رحمه الله).

وهذه أكبر جريمة يرتكبها الآباء في حق أبنائهم ـ جريمة مهما أنفقوا من أموالهم لهذا التعليم! ـ بل يجب النظر إليها نظرة **الناقد** لا **المتعلم..**

وقد قمنا ـ بفضل الله ـ بنشر "الموسوعة الإنسانية" للأستاذ محمد قطب ـ رحمه الله ـ لتكون ـ هي وغيرها ـ حائط صد أمام الهجمة "الإباحية الإلحادية" هذه، وتساعد أبناء المسلمين ليكونوا **"أساتذة للحق"، لا "تلاميذ للباطل".**

***

3ـ التشجيع على الزواج ومباركته.

في هذه المرحلة يجب احترام الرغبات الفطرية الطبيعية للشاب والفتاة، وتشجيعه وتحبيبه في علاقة الزواج، وضمان أنه يتوق إليها، ولا يشعر بالنفور منها، لأي سبب سواء أكانت أسباب اجتماعية أو اقتصادية أو تجارب فاشلة تحيطه.. بل يجب اعتبار هذه العلاقة هي منتهى السعادة، وخير متاع الدنيا، وتعليم الأبناء مهارة بناء العلاقة السوية الصحيحة مع شريك الحياة.. زوج المستقبل، وتطهيرها من أي لوثة علمانية يبثها وينسجها الإعلام؛ ويُفسد بها العقول..

إذ يصور الإعلام الفاسد علاقة العاشقين هي الحب الحقيقي، والزواج هو الجحيم، وكل ذلك من فِعل الشيطان!

ويجب مساعدة الشاب في دفعه إلى البحث عن زوجة، المساعدة المادية ـ عند الاستطاعة ـ والمساعدة النفسية والدعم، وعدم النظر إليه نظرة طفولية! فذلك مما يزهده في الزواج..

وبالنسبة للفتاة يجب عدم تأخير سن الزواج عليها أبداً، تحت أي ظروف، خاصة ظروف التعليم التي تَطول في بلادنا بلا داعي سوى التعمد في تأخير سن الزواج! من أجل منظومة تعليمية من أفشل النظم في العالم! ويجب تيسير أمور الزواج، وعدم التكلّف فيها بشكل يَدفع إلى العنوسة، وتأخر سن الزواج، وربما استحالته فيما بعد.

***

4ـ عدم الفصل التام بين الذكور والإناث.

الإسلام يُحرّم الاختلاط المائع بين الذكور والإناث، ويُحرّم التبرج بالزينة التي تفتن الرجال، ويُحرّم الخلوة غير الشرعية، ويُحرّم الزنا والبغاء.. ويجعل العلاقة هي علاقة أخوة في الإسلام، يُحيطها الاحترام، وغض الأبصار، وحفظ الفروج، واحتشام المرأة.. ولكنه لا يمنع المشاركة المنضبطة بين الرجال والنساء في أعمال البر، فقد كانت النساء تشارك في الحروب على عهد رسول الله ﷺ، وتحج إلى بيت الله مع الرجال، وتصلي في المساجد، بل وتساهم في الأحداث السياسية... إلخ.

هذه المشاركة مهمة أن تظل عوامل الجذب الفطرية في حالة صحية، حتى لا يكتفِ الرجال بالرجال، ولا النساء بالنساء.. والمجتمعات التي عملت فصلاً مَرَضياً بين الذكور والإناث، وحجبتهم تماماً عن المجتمع، قد يظهر فيها "التحرش الشاذ"، والصواب ـ فيما أرى ـ هو: المشاركة المنضبطة بأخلاقيات الإسلام، والعلاقة القائمة على الاحترام، والعلاقة النظيفة في المشاعر والسلوك، ودخول البيوت من أبوابها عند الرغبة في العلاقة الزوجية، دون السفاح أو اتخاذ الأخدان، وتيسير كل سبل الحلال، وسد كل منافذ الحرام.

***

5ـ حمايتهم من المفاسد.

أول وسيلة للحماية من المفاسد هو بيان أنها "مفاسد"، وتضخيم الحساسية الإيمانية تجاه هذه المفاسد، والتي تحيط بنا في كل مكان، وليس أفضل من إنشاء "**الرقابة الذاتية**" من الإنسان على نفسه، فالحماية لا تعني التجسس والمراقبة على الأبناء، ولكن تعزيز شعور تقوى الله، وخشيته في السر والعلانية، والتوبة الدائمة المستمرة، ومحاولة خلق بيئة نظيفة للأبناء، وإبعادهم ـ قدر الوسع والطاقة ـ عن كل الملوثات التي تُنشر في وسائل الإعلام، ومن أعظم الوسائل في ذلك هو: **ملء الفراغ، وتفريغ الطاقة، والاهتمام بمعالي الأمور، والانشغال بالنافع المفيد**... إلخ، فكل هذه الأمور مما تسمو بالإنسان، وبروحه، وتشغل وقته، وفكره عن التسافل والهبوط.[1]

والتأكد من اختيارهم للصحبة الصالحة، التي تُعين على الخير، وتحذير الأبناء من صحبة السوء، ومجالسة أهل السوء أو الاستماع إليهم.. وإن عُدمت صحبة الصلحاء، فيجب تعليم الأبناء الاستعلاء بإيمانهم وأخلاقهم عن التسافل، وعدم المضي مع التيار، ولا يكون أحدهم إمّعة، بل يوطنوا أنفسهم على الخير، مهما تسافل الناس والواقع من حولهم.. وتربيتهم التربية الصالحة، التي تُخرّج شخصيات قوية في الحق، ليست ضعيفة ولا هشة، ولا تتلاعب بها الظنون والأوهام والأهواء.

***

(1) راجع ـ إن شئت ـ مقال: التدين المنحرف والكبت، مدونة أمتي.

المسؤولية الاجتماعية السياسية

المسؤولية "الاجتماعية السياسية" للأمة المسلمة تتمثل في:

1ـ محاربة جميع الفلسفات الإلحادية الإباحية والشاذة الواردة من الغرب، ورفض أي مقررات أممية أو دولية أو طبية تؤيد وتبارك الفواحش.

2ـ تطهير مناهج التعليم من أي لوثة فلسفية غربية مادية إلحادية، سواء المناهج المعتمدة في المدارس والجامعات العالمية أو المدارس الحكومية، والصواب ـ فيما أرى ـ : هو توحيد مناهج التعليم؛ حتى تظل ثقافة المجتمع واحدة، وليس فيها طبقية وامتيازات، وتكون ـ ولا شك ـ إسلامية الروح والفكر والثقافة.

3ـ منع أي أنشطة فنية أو ما يسمى "حقوقية"، تساعد في نشر الفواحش أياً كانت، ومن ضمنها الفاحشة الشاذة.

4ـ محاربة الفكر اليساري والليبرالي والعلماني عموماً.. الذي يعتبر هذه الفاحشة أو غيرها من الفواحش من حقوق الإنسان، وحرياته الشخصية، ونشر الثقافة الإسلامية الصحيحة، والفصل التام بين مقاومة الطغاة، ومعارضة الاستبداد من جانب، وبين الحريات بمفهومها العلماني والإلحادي من جانب آخر.

5ـ تيسير سبل الزواج، وحماية مؤسسة الزواج من خلال التشريعات الإسلامية، ومن خلال التعليم والتثقيف والتدريب على كيفية إدارة وحماية وبناء هذه المؤسسة المقدسة التي هي نواة المجتمع المسلم، ولا وجود له بدونها.

6ـ تطهير وسائل الإعلام، وأنشطته الفنية والثقافية والأدبية...إلخ من كل ما يُشيع الفواحش في المجتمع، ومنع أي مظاهر تؤدي إلى الإباحية.

7ـ توفير الرعاية اللازمة لمن يريد التوبة من الفواحش، وتشجيعه على التوبة، ودعمه حتى يصل إلى الصراط المستقيم، وعدم فضحه، أو لمزه طالما يريد التطهر والخير.

8ـ السجن الطويل كعقوبة، مُحرّم في الإسلام؛ لأنه **جريمة مركبة..** جريمة في حق الإنسان، وجريمة في حق أهله وأقاربه، والذي أقره الإسلام هو العقوبة البدنية، والعقوبة المالية.. ولا يتجاوز السجن فيه ـ فيما أرى ـ مدة عام، وهو تغريب أكثر منه سجن، والإنسان فيه لا يُحرم حقوقه الفطرية، وحاجاته الجسدية.

9ـ لا يجوز الاغتراب عن الأهل في معسكرات أو تجمعات أو حروب أكثر من أربعة أشهر ـ أو ستة أشهر ـ حتى يتم تلبية الحاجات الفطرية والجسدية بصورة طبيعية، ولا تنحرف إلى تلبية الشهوة في مسلك شاذ، أو حرام.. إذ قد تنتشر هذه الفاحشة في السجون، والمعسكرات التي يطول المكث فيها، والابتعاد عن الأهل.

10ـ تحقيق العدالة الاجتماعية الربانية التي تُعين الإنسان على الاستقامة، وعلى أداء مهمته في الحياة دون كبت أو عنت أو مشقة.

* * *

خاتمة

لقد كان نبي الله لوط ـ عليه السلام ـ هو البيت الوحيد في الدولة، الذي يرفض ما عليه الإجماع الكلي! ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (1) حتى هذا البيت لم يَسلم كله، بل كانت فيه عجوزاً من الغابرين.. التي كانت تؤيد الإجماع الكلي للدولة، وتعطيه ولائها، فكانت حليفة لقومها "Better Allies"..

كانت محافل هذه الدولة، وأنديتها، ومؤسساتها.. تُقر هذه الفاحشة الشاذة الخبيثة، وتستنكر على هذا البيت الذي يدعوها إلى التطهر والعفاف، والتزام الفطرة السوية، وتقوى الله، واستعمال كل شيء خلقه الله حسب ما قدره الله له.. وإنه بالعقل: فالإنسان الذي يصنع شيئاً أو آلة، فإنه يكتب دليل استخدامها، ويحذر من أن أي استخدام سيئ لها، غير ما قُدرت له، فإنه سيُعرضها للفساد..

والله ـ ولله المثل الأعلى ـ هو الذي خلق النساء للرجال، والرجال للنساء، وبيّن الوجه الصحيح للعلاقة بينهما، فكيف يَترك الإنسان نعمة الله، ويكفرها، ويروح يستخدم وسيلة أخرى لقضاء شهوته، لم تُخلق لذلك؟! ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ (2) لا شك إن هذه المخالفة ستؤدي إلى الفساد في كل شيء، فساد الرجال، وفساد النساء، وفساد المجتمع، وتدمير الأسرة..

والإسلام يُبين هذا الفساد ـ قبل أن تراه الأعين ـ حتى يُدفع هذا الفساد قبل أن يستشري، فإن انتشر وتعولم، ستلقى بسببه البشرية الويلات!

---

(1) سورة الذاريات (36).

(2) سورة الشعراء (166).

ولقد كان عمل قوم لوط خبثاً كله ظاهره وباطنه، خبثاً لم يكن النبي بحاجة معه لأن يُبين ما يترتب عليه من مفاسد أخرى فرعية ـ كالأمراض والأوبئة وانقطاع النسل(1) ـ بل دعاهم إلى تقوى الله أولاً، لأنه كان يطمع أن يردهم إلى إنسانيتهم أولاً بينما هم في سكرتهم يعمهون!!

لقد كان الحق مع لوط ـ عليه السلام ـ رغم أنه كان وحده ضد مؤسسات الدولة كلها! والحق معناً ـ بإذن الله ـ رغم أنه ضد المقررات النفسية والطبية الأمريكية، ومنظمة الصحة العالمية، والأمم المتحدة... إلخ، الحق معنا، ولا قيمة لإجماعهم.. طالما أنه يخالف كتاب الله، ولو أطبقت عليه الأرض كلها! ذلك أن الحق أحق أن يُتبع.. بغض النظر عن عدد المتبعين له، ولا كثرة المحادين له.

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ. إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ. إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ. وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ. أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ. وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ. قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ. قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ. رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ. فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ. ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ. وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ. وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾(2)

***

(1) الشذوذ الجنسي هو المتهم الأول في ظهور مرض الإيدز ـ HIV.

(2) سورة الشعراء: (160: 175)، "من القالين": مِن المُبْغِضِينَ، أي: المتبرئ منهم.

ومِن مدخل العلم، والتطور، والدروانية.. حاولوا تمرير "فلسفة الإلحاد" تحت شعار "أنا أؤمن العلم" - بزعمهم، وإن هو إلا دجل! - وقرأت كتابات صدرت عن مؤسسات رسمية في بلادنا الإسلامية تتبنى الإلحاد - بصورة غير مباشرة - تحت يافطة العلم، والتطور، وتمر على أبنائنا الطلاب، وقد لا ينتبهوا لها! تحت الألقاب الرنانة، وهيبة المؤسسات الصادرة عنها[1]..

واليوم.. يُراد أن تمر "فلسفة الجندر" وتطبيع الشذوذ، وعولمته تحت يافطة "علم النفس، والصحة العامة"! وقرارات الأمم المتحدة، وحقوق الإنسان، والحريات الشخصية، وحرية وحقوق الجسد، والمساواة، والتعددية، ورفض الكراهية، ومحاربة التنمر، والتطور العلمي! والإنتاج الفني والدرامي، والحوارات والبرامج التلفزيونية، والمناهج التعليمية، والتشريعات القانونية... إلخ من وسائل التطبيع.. وكأنه **"الدين العالمي الجديد"** الذي يُبشرون به البشرية! وربما في مرحلة لاحقة يَفرضونه عليها!

وأصحاب التصورات الجندرية يَكرهون أن يُقال لهم هذه فلسفة أو أيديولوجيا.. يكرهون مسمى "أيديولوجيا الجندر - Gender Ideology" لأنها بذلك تصبح مجرد فكر يتبناه البعض، ويتعصب له! وهم لا يريدون ذلك.. إنما يريدونه "علماً" بريئاً من التحيز.. يجب على الجميع الخضوع له، والتسليم به، والدعوة إليه!

ولذلك كنا نُصر في بحثنا هذا على التأكيد على أنها "فلسفة"، ومحاولة لعقلنة وتبرير وتمرير الشذوذ - والدفاع عن قوم لوط! - دون أي سند من علم حقيقي..

وإنها فلسفة نابعة من تصورات **إلحادية إباحية خالصة**، وماركسية شيوعية، وليبرالية تأليه الإنسان... إلخ، وهي أحد ثمارها الخبيثة.

---

(1) راجع - إن شئت - مقال: : العلم والإلحاد، مدونة أمتي.

وإنَّ الإسلام، وجوهر رسالته هو: **تفسير الحياة والإنسان والوجود، وعالم الغيب، وتقرير الموازين والقيم، والأخلاق والسلوك، ووضع ميزان الحق والباطل، وبيان الخطأ من الصواب**، وهذا المجال لا يتلقى الإسلام فيه شيئاً عن غيره لا باسم العلم ـ حتى ولو كان العلم التجريبي ـ ولا باسم الفلسفة، ولا بأي اسم آخر..

هذا "المجال المقدس" لا يسمح الإسلام لأحد بالاقتراب منه، أو حتى مشاركة الإسلام في بيان هذا التفسير؛ لأنه جوهر الدين كله، والأساس الذي تنطلق منه حركة الإنسان في الحياة..

والإسلام غني ـ وبشكل تام ـ عن كل هذه الفلسفات الأرضية؛ لأنه جاء لِيُهيمن عليها جميعاً، ويَحكم عليها جميعاً، ويُقدم هو التفسير الشامل، والكامل، والمثالي، والمتوازن، والرباني، والإيجابي؛ لبيان الحق القاطع في جواب الأسئلة الوجودية، ثم هو ليس فلسفة باردة، إنما هو دين حي متحرك.. لا يقف عند البيان، بل يمضي إلى تصحيح السلوك، واستقامة النفوس، ويجاهد من أجل إقرار المعروف، وإنكار المنكر..

وبعد أن تنجح مهمة الإسلام.. في ميلاد الإنسان الراشد المؤمن المطمئن الواثق، فإنه يدفعه إلى خلافة الحياة الخلافة الراشدة الربانية الصحيحة.. يدفعه إلى السير في الأرض، واكتشاف السنن، ومعرفة خصائص المادة، بالمحاولة، والتجربة، والملاحظة، والتسجيل، والإبداع، والاختراع.. وهذا ما يسمى "العلم التجريبي التطبيقي ـ Applied Science"، وهو رصيد الإنسانية كلها، والمسلم يُعلّم، ويَتعلم من الجميع في ذلك.. لكن الإسلام يُنبهه إلى أمرين:

الأول: إنَّ هذا العلم التجريبي التطبيقي، واكتشاف خصائص المادة التي أودعها الله في هذا الكون، لا بد وأن تكون نيته وعمله خالصاً لله.. فيشكر نِعم الله، الذي أوجد هذه المادة، وأوجد العقل الذي أودعه خصائص الفهم والكشف والمعرفة، ومن ثم..

فكلما بلغت به منزلة العلم، والسيطرة على المادة، ارتفعت منزلة الإيمان والشكر والطاعة لله جَلَّ جَلَالُهُ.

الثاني: إنَّ الإنسان المسلم.. يحمل الخير للبشرية، هكذا يأمره دينه، وعليه.. فإنه ـ مهما بلغت به سلطة العلم والمعرفة وتطبيقاتها ـ لا يتعاون على الإثم والعدوان، ولا يستغل العلم في قهر البشرية، أو إذلالها، أو استعبادها.. إنما يتعاون ـ مع كل الأمم غيره ـ فقط على "البر والتقوى".. كما قال تعالى: ﴿... **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[1]

***

وإنَّ من مسؤولية المعالج النفسي، والطبيب النفسي، والعالم النفسي المسلم، هو الوقوف بالمرصاد أمام محاولة تمرير هذه الفلسفات الإباحية الشاذة، ويقول كلمة الحق لا يخشَ في الله لومة لائم، وإنَّ صوتاً واحداً يعترض على أي منكر، لا يموت.. بل يظل صداه يتردد في الأجيال، ويفتح العقول للبحث عن سبب الإنكار، فما بالنا لو حصل الإنكار الجماعي على هذا المنكر؟! لا شك أن سيُدمغ ويموت: ﴿**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ**﴾[2]

إنَّ المعالج والطبيب المسلم، قد يشعر بالفخر لانتسابه للهيئات العالمية والدولية في مجال تخصصه، ويشعر بالزهو عند تخرجه في الجامعات العالمية.. لا سيما ونحن نعيش الهزيمة النفسية والحضارية أمام الغرب، وإنْ كان هذا الفخر جائزاً في تحصيل العلوم التجريبية كالرياضات والهندسة والفيزياء... إلخ، فأين يكون الفخر إذا هم يجعلون المعالج والطبيب النفسي المسلم يحمل "فلسفتهم وإلحادهم وإباحيتهم" إلى المسلمين سواء أدرك أو لم يدرك؟!

---

(1) سورة المائدة (2).

(2) سورة الأنبياء (18).

هنا لا فخر.. بل هزيمة وانكسار وضعف وخسارة، هنا ـ وفي كل مكان ـ لا فخر.. إلا الفخر بالإسلام، وكتاب الله.. ورد كل ما يخالف هذا الكتاب، دون النظر إلى الجهة التي صدرت عنه، ولا مكانتها الدولية.. ف "**الإِسْلامُ يَعْلُو وَلا يُعْلَى عَلَيْهِ**".

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (1)

* * *

(1) سورة إبراهيم (1).

المراجع والمصادر

أولاً: المراجع

المرجعية العليا:

أ ـ القرآن الكريم.

تفسيرات القرآن الكريم:

1ـ أحكام القرآن لابن العربي، محمد بن عبد الله الأندلسي (ابن العربي).

2ـ التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور.

3ـ تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري.

4ـ تفسير القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي.

5ـ تفسير المنار، محمد رشيد رضا.

6ـ في ظلال القرآن، سيد قطب.

ب ـ الأحاديث الشريفة.

1ـ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري. دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة.

2ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.

3ـ سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى.

4ـ المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

5ـ موطأ مالك، مالك بن أنس بن مالك. دار الشعب، مصر، الطبعة الأولى.

6ـ جامع الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.

7ـ السنن الكبرى للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي. مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى.

8ـ مسند الإمام أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل. دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.

10ـ مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي. دار الثقافة العربية، دمشق ـ بيروت، الطبعة الثانية.

11ـ معرفة السنن والآثار للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

12ـ إتحاف الخيرة المهرة، البوصيري. مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى.

13ـ مسند الشاميين، سليمان بن أحمد الطبراني. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى.

14ـ مشكل الآثار، أبو جعفر الطحاوي. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى.

15ـ المعجم الصغير للطبراني، سليمان بن أحمد الطبراني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

16- الموسوعة الفقهية الكويتية.

الكتب:

1- الإنسان بين المادية والإسلام، محمد قطب.

2- التطور والثابت في حياة البشرية، محمد قطب.

3- الداء والدواء، ابن قيم الجوزية.

4- دراسات في النفس الإنسانية، محمد قطب.

5- سلسلة دين المؤتفكات، عمرو عبد العزيز. (موقع يوتيوب)

6- في النفس والمجتمع، محمد قطب.

7- نحو التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، محمد قطب.

8- نحو علم نفس قرآني جديد، د. مصطفى محمود.

***

ثانياً: المصادر

- APA - Therapeutic Response
- Appropriate Therapeutic Responses to Sexual Orientation- APA
- BCC
- CNN
- Encyclopedia
- For a Better Understanding of Sexual Orientation & Homosexuality-APA
- Global Market Insights
- healthline.com
- Heritage.org
- History.com
- ILGA- Curbing deception
- International Conference on Gender Identity and LGBT Rights
- International Politics and Society
- Joseph Nicolosi
- Kinsey Institute, INDIANA UNIVERSITY
- Lebanese Medical Association for Sexual Health
- Med page today
- Medical News Today
- Metrosexual
- National Geographic, Gender Revolution

- NATURE
- NBC
- PATH
- Pew Research Center
- Practices of so-called “conversion therapy”- UN
- PSYCHOLOGY TODAY
- PUBMED
- QIMR BERGHOFER
- Reuters
- Sexuality Policy Watch
- Stonewall
- The daily signal
- The guardian
- The Safe Zone Project
- THE SUPREME COURT OF THE STATE OF CALIFORNIA
- The Trevor Project
- Therapeutic Responses to Sexual Orientation- APA
- U.S. Mission to International Organizations in Geneva
- Urologists
- Wikipedia
- الأمم المتحدة UN.
- البرلمان الأوربي.

- التئام وطن، ريتشارد كوهين.
- ثلاثة مباحث في نظرية الجنس، سيغموند فرويد.
- الجمعية الأمريكية لعلم النفس American Psychological Association.
- الجمعية الأمريكية للطب النفسي The American Psychiatric Association.
- شفاء الحب ـ د. أوسم وصفي.
- العهد القديم، والعهد الجديد.
- المبادرة المصرية للحقوق الشخصية.
- المكتب السامي لحقوق الإنسان، الأمم المتحدة.
- ممارسات ما يسمى العلاج التحويلي، الأمم المتحدة.
- منظمة الصحة العالمية WHO.
- منظمة الصحة للبلدان الأمريكية PAHO.
- منظمة العفو الدولية AMNESTY.
- موقع الاشتراكي.
- موقع المنصة.
- موقع مدى مصر.
- هيومن رايتس ووتش HRW.

